The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Deanship
Faculty of Religion basics
Master of Interpretation & Sciences of Quran



الجامعـــــة الإســـــلاميــة – غـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــة أصـــــول الـــديـــن
ماجستيـر التفسير وعلـوم القـــــرآن

الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

Guidance and the guided people in light of the Noble Quran

Objective study

إِعدَادُ البَاحِثة

أمل عمر محمود العزامي

إِشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور

عبد السلام حمدان عودة اللوح

قُدمَت هَذه الرسالة اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التَّفسِيْرِ وَعُلومِ القرآن بِكُليةِ أصولِ الدِّين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

محرم/1439هـ – سبتمبر/2017م

إقـــــــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

Guidance and the guided people in light of the Noble Quran

Objective study

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University’s policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**أمل عمر العزامي**	**اسم الطالبة:**
Signature:	**أمل عمر العزامي**	**التوقيع:**
Date:	**/2017/09م**	**التاريخ:**



الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza



عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/10/11م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أمل عمر محمود العزامي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 20 محرم 1439هـ، الموافق 2017/10/11م الساعة التاسعة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد السلام حمدان اللوح	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. محمود هاشم عنبر	مناقشاً داخلياً	....
د. عبد الله علي الملاحي	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،



عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص الدراسة

هدف الدراسة:

هدفت إلى دراسة قرآنية موضوعية لبعض آيات القران الكريم.

عينة الدراسة:

الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية".

منهج الدراسة:

اتبعت المنهج الموضوعي التحليلي في بيان آيات الهداية.

وكانت من أهم نتائج الدراسة:

- التّعرف على مصطلح الهداية، ومعانيها، وصيغ ورودها في القرآن الكريم، وأنواعها، ومراتب الناس فيها.
- أظهرت الدراسة أهمية الهداية في حياة الفرد والمجتمع، والسبل المعينة على سلوك طريق الهداية والثبات عليها، والأسباب التي من شأنها أن تحجب العبد عن هذا الطريق.
- بيّنت الدراسة عظيم ثمار الهداية، وأنّها السبب الرئيس في تحقيق سعادة العبد في الدارين، وتم برهنة ذلك من خلال ذكر نماذج للمهتدين؛ ليحصل الاقتداء بهم.

وكانت من أهم التوصيات:

- تطوير أساليب الدّعوة إلى الله، وتبصير النّاس بالغاية التي خُلقوا لأجلها.
- ترجمة هذه العلوم إلى اللغات العالمية، لتصل رسالة الإسلام إلى الأعاجم على كافة أطيافهم.

Abstract

Aim of the study:

This study aimed at carrying out an objective Quranic study of some verses of the Noble Quran.

Sample of the study:

Guidance and the guided people in light of the Noble Quran: An objective study.

Methodology of the study:

This study followed the objective, analytical, deductive methods in studying the guidance verses.

The most important results of the study:

- The study introduced the concept of guidance, its meanings and terms mentioned in the Noble Quran, its types, and the ranks of people in terms of guidance.
- The study showed the importance of guidance in the life of individuals and societies, and the true ways that help joining the path of guidance and to hold fast to it. This is in addition to the reasons that would prevent the slave from this bounty.
- The thesis showed the great fruits of guidance, and that it is the main reason to achieve happiness in both lives. The study confirmed this fact through mentioning several examples of the guided people as role models for people.**:**

The most important recommendations of the study:

- Developing methods of performing Da’wah, calling to Allah, and enlightening people with the purpose for which they were created.
- Translating this knowledge into the different languages, so that Da’wah and message of Islam could reach non-Arabs all over the world.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

[الأعراف: 43].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾

[يونس: 35].

الإهداء

- إلى نبراس الهداية، وسيد المهتدين رسول الله ﷺ.
- إلى التي احتوتني بدعائها، وأفنت شباب عمرها في رعايتي، وتربيتي أمي الغالية.
- إلى من علمني فاتحة الكتاب، ووضع قدمي على طريق الخير، أبي الغالي.
- إلى من جمعني به القدر الجميل على أبواب هذا العرس الأكاديمي: زوجي الكريم.
- إلى إخوتي أدامهم الله لي سندًا، وعماد قلبٍ.
- إلى أخواتي لا حرمني الله صِدْقَ ودادهنّ.
- إلى الحاضر بروحه رفيقي في هذا الدّرب: أخي الدكتور محمد، ردّه الله سالمًا غانمًا عالمًا.
- إلى صديقتي الرؤوف الرؤوم، رفيقة مقاعد الدراسة، ورفوف المكتبات، أم عبد الرحمن درويش –مها الحويطي–، جزاها الله خير ما جزى خليلًا عن خليلِه.
- إلى أخواتي في معهد الأخلاء للعلوم الشرعية، وأخواتي في دار القرآن الكريم والسّنة النبوية.
- وإلى كل من يقرأ وسمه بين الأسطر، وجمعني به الحب الخالص في الله.

إلى كل هؤلاء، وإلى المسلمين عامة، أهدي هذا البحث،
سائلة المولى ﷻ أن يتقبله مني
وأن يثقل به موازيني يوم القيامة،
وأن يمنّ علينا جميعًا
بديمومة الهداية.

الباحثة

أمل عمر العزامي

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19].

وبعد...

فإنّي في هذا المقام، أنسب الفضل إلى أهله، فأتقدم بخالص الشّكر والعرفان، وبالغ الاحترام والتّقدير لمشرفي وشيخي فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح، أطال الله بقاءه في طاعته، والذي تكرم مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فكان لي نعم المشرف الناصح، والموجه الأمين، والحقّ أقول: فإني رأيت فيه أمانة العالم، وجودة النقدِ والتّوجيه، والحرص على القراءة والتدقيق، دون أدنى ثقلةٍ أو ضجر، بل بروح العالم الذي عشق مجاورة الكتاب، فجزاه الله خيرًا، وأجزل له المثوبة والعطايا.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل، والعرفان بالجميل إلى أستاذَيْ الكريمين:

فضيلة الأستاذ الدكتور: محمود هاشم عنبر ـ حفظه الله ورعاه ـ.

وفضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي ـ حفظه الله ورعاه ـ.

لتفضلِهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وما بذلاه من جهد في قراءتِها وتنقيحها.

والشكر موصول إلى جامعتي جامعة العطاء صرح العلم الشامخ، والرقي والإبداع، ومحضن العلم والعلماء، الجامعة الإسلامية بغزة، ومكتبتها الزاخرة.

وقبل أن أمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتي ومشايخي في كلية أصول الدين، الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لطلاب العلم طريق العلم والمعرفة.

وكذا الشّكر موصول لشيخي من خارج الكلية، عميد كلية الشريعة والقانون فضيلة الأستاذ الدكتور: سلمان بن نصر الداية –حفظه الله تعالى–، من نهلتُ منه الأدب والعلم، وتعلمتُ منه الصبر على طلب العلم، من أخلص وقته لنفع النّاس، وتبصرتهم بأمور دينهم، مدّه الله بمزيد النّعيم، ورزقه عافية الدين، والدنيا.

وللجميع مني كل التقدير والمحبة والاحترام

وشكري لكم على ثغري يجري

قائمة المحتويات

إقـــــرار .... أ

نتيجة الحكم .... ب

ملخص الدراسة .... ت

Abstract... ث

اقتباس... ج

الإهداء .... ح

قائمة المحتويات .... د

المقدمة... 1

أولاً: أهمية الموضوع: 1

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع... 2

ثالثاً: أهداف الدراسة:... 2

رابعاً: الدراسات السابقة: 3

خامساً: منهج الدراسة:... 3

سابعًا: خطة الدّراسة:... 4

الفصل التمهيدي: وقفات مع مصطلح الهداية 10

المبحث الأول: تعريف الهداية لغةً، واصطلاحًا، والعلاقة بينهما 11

المطلب الأول: الهداية لغةً... 11

المطلب الثاني: الهداية والمهتدون اصطلاحًا 14

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي... 17

المبحث الثاني: وجوه الهداية في القرآن، ونظائرها، والألفاظ المقابلة... 18

المطلب الأول: وجوه الهداية في القرآن 18

المطلب الثاني: نظائر الهداية في القرآن.. 25

المطلب الثالث: الألفاظ المقابلة لمصطلح الهداية 33

المبحث الثالث: الهداية ومشتقاتها بين الآيات المكية والمدنية 38

المطلب الأول: الهداية ومشتقاتها في الآيات المكية.. 38

المطلب الثاني: الهداية ومشتقاتها في الآيات المدنية 38

الفصل الأول: أهمية الهداية، وأصناف الناس فيها، وأركانها، وأقسامها 43

المبحث الأول: أهمية الهداية، وأصناف الناس فيها 44

المطلب الأول: أهمية الهداية 44

المطلب الثاني: أصناف النّاس في اتباع الهدى.. 48

المبحث الثاني: أركان الهداية 54

المطلب الأول: تحقيق الإيمان 55

المطلب الثاني: العمل الصالح 67

المبحث الثالث: أقسام الهداية.. 76

المطلب الأول: الهداية العامّة 76

المطلب الثاني: هداية التوفيق والسّداد 86

المطلب الثالث: هداية الدلالة والإرشاد 90

المطلب الرابع: الهداية يوم القيامة إلى الجنّة أو النار 95

الفصل الثاني: سبل تحصيل الهداية، وموانعها، وصفات المهتدين.. 98

المبحث الأول: سبل تحصيل الهداية، والثبات عليها 99

المطلب الأول: الاعتصام بالله، ومتابعة النبي محمد ﷺ.. 99

المطلب الثاني: الدعاء بطلب الهداية، والاستزادة منها، والثبات عليها.. 102

المطلب الثالث: مجاهدة النّفس على ترك المعاصي، وفعل الطّاعات 106
المطلب الرابع: تعاهد القرآن.. 109
المطلب الخامس: تأمل أحوال الأمم السابقة، والتفكر بما آلت إليه.................................. 113
المطلب السادس: طلب العلم الشّرعي 115
المبحث الثاني: موانع الهداية 120
المطلب الأول: التعالي على الله وآياته، وإيذاء أنبيائه، والتكذيب باليوم الآخر 120
المطلب الثاني: مخالفة أوامر الله، واقتراف الآثام 126
المبحث الثالث: صفات المهتدين 135
المطلب الأول: صفات تتعلق بعمل القلب 135
المطلب الثاني: صفات تتعلق بالجوارح... 140
الفصل الثالث: مراتب الهداية، وثمراتها، ونماذج للمهتدين.. 148
المبحث الأول: مراتب الهداية 149
المطلب الأول: المراتب الخاصة بالأنبياء.. 149
المطلب الثاني: المراتب الخاصة بأهل الصّلاح، وغيرهم 153
المبحث الثاني: ثمرات الهداية.. 158
المطلب الأول: ثمرات الهداية في الدنيا... 158
المطلب الثاني: ثمرات الهداية في الآخرة 166
المبحث الثالث: نماذج للمهتدين.. 177
المطلب الأول: نماذج للمهتدين من الأنبياء.. 177
المطلب الثاني: نماذج للمهتدين من غير الأنبياء 186
الخاتمة.. 200
أولًا: أهم النتائج 200

ثانيًا: التوصيات: 201
قائمة المصادر والمراجع.. 200
الفهارس العامة.. 230
أولاً- فهرس الآيات القرآنية.. 235
ثانياً- فهرس الأحاديث النبوية.. 274
ثالثاً- فهرس الأعلام المترجم لهم.. 278
رابعاً- فهرس المعاني الغريبة 280

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للعالمين، وتبصرة للمتقين، وعونًا للسّالكين، القائل سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:9]، والصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وسيد المهتدين محمدٍ ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن اهتدى بهديه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد...

فإنَّ المنعم ﷻ قد أنعم على أهل الملة نعمًا لا تُحصر، وأضفى عليهم آلاءً لا تقدّر، وإن من أرفع هذه النّعم قدرًا، وأجلها ذكرًا ، وأدومها بقاءً، وأنقاها صفاءً، وأعظمها دواءً وشفاءً، كلام رب العالمين المنزَّل لهداية العالمين، أنزله الله على عباده هدى وبشرى، وضياء ونوراً، وذكرى للذاكرين، يرشدهم إلى كلِّ طريق نافع، وسبيل قويم؛ لتزكو به نفوسهم، وتستقيم به أحوالهم، يُفرقون به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشر، من اهتدى بهديه، والتزم أمره، وحاذر نهيه كان أكمل النَّاس وأهداهم، وفاز بالنَّعيم المقيم، ومن حاد عنه فقد أفضى بنفسه إلى الشّقاء، والعذاب الأليم.

وإنّي قد نَظَرْتُ في واقعنا المعاصر، فوجدتُ أنّ بعض الخلق قد ضلّ طريق الهداية، وفُتِن بالزائف الزائل من متاع الدنيا، بعد أنْ زيَّنها الشيطانُ لهم، ووعدهم، ومنّاهُم، فوجب التّذكير بعظيم شأنِ هذا الطريق، وسُبل شقّه، وصفات أهله، والأمور التي من شأنها أن تحجب عن العبد نور ربّه؛ ليُحاذر منها، وليبتعد عنها، فكانت هذه الرسالة الموسومة بـ **(الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم– دراسة موضوعية)**، سعيًا للتذكير برسالة القرآن، وتثويرًا لهممِ العالَمين، أن هَلُموا إلى السّعادة، وادخلوها من أوسع أبوابها.

هذا، والله أسأل أن يمنّ عليّ بتمام التوفيق، ويسلك بنا سُبُل المهتدين، ويفتح لِي بابًا للفهم كان مغلقًا؛ لتخرج هذه الرسالة بأبهى ثوبٍ، وأرقى عبارةٍ، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أولاً: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال عدة نقاط أذكر أهمها فيما يأتي:

1. تظهر أهمية الموضوع كونه من موضوعات القرآن الكريم التي تلامس الواقع المعاصر.

2. إنَّ هداية القلب واستقامة الجوارح من أعظم ما تتطلع إليه النفوس، ومن أجلِّ ما يُتحمَّل في سبيل تحصيله الشدائد والصعاب.
3. إنَّ هذا الموضوع له أهمية عظيمة في حياة المسلم الدنيوية والأخروية، لما تتركه من أثار على نفسه، ومجتمعه، وأمّته.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

دفعني لاختيار الموضوع عدة أسباب أذكر أهمها فيما يأتي:

1. أهمية الموضوع المشار إليها آنفاً.
2. اشتداد الحاجة لهذا الموضوع الذي هو رسالة القرآن الخالدة، في ظل زيادة المُغريات، وتزاحم الفتن، وانتفاش الباطل، وانحراف بعض النّاس عن خطّ الهداية الإلهية.
3. تعد هذه الدراسة إسهامًا في بيان الطريق الصحيح لمن ينشد الهداية، وطريقها، وتطمح روحه للوقوف على صفات هؤلاء المهتدين الذين امتدحهم القرآن؛ ليتشبه بهم، وَيَنْهَجَ سبيلهم.
4. المشورة الطيبة من مشرفي أ.د عبد السلام حمدان اللوح –حفظه الله–، فأعرتُ مشورته القَبول والاهتمام البالغين، واستخرتُ الله، فألهمني القدوم، وقد رأيت فيما يرى النائمُ أنّي غدوتُ أنا وأخي الأكبر أبو عمرو (محمود) على مشايخ أفاضل يلبسون لباس السنّة، فعرضتُ عليهم الأوراق التي بين يدي، وانتظرت برهة أنا وأخي بالباب، فخرج أحدهم وقال: أبشروا فقد قُبِلت هذه الأوراق، ثمّ أخرج الطيب من درج مكتبه، وقال: وها أنا سأطيبها بطيب مدينة رسول الله ﷺ، فطيبها، واستيقظتُ من منامي، وقد عزمتُ أمري على أن أكتب في هذا الموضوع، وكلي رجاء أن أكون أول المنتفعات به، والله ولي القبول.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف هذه الرسالة في عدة نقاط أذكر أهمها فيما يأتي:

1. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة؛ وذلك من خلال طلب العلم والعمل.
2. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية موضوعية محكّمة تتناول موضوعًا جديدًا من موضوعات القرآن الكريم.

3. تسليط الضوء على أهمية الهداية، ومراتبها، وسبل تحصيلها، في ضوء القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية وإرشاد.
4. استظهار صفات المهتدين، وثمرات الهداية، والموانع التي تحول بين العبد وتحصيلها.
5. التعرف على نماذج للمهتدين؛ لتثوير العزائم للاقتداء بهم.
6. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي خرجت بها الباحثة في الخاتمة إن شاء الله ﷻ.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في العديد من قواعد المعلومات الخاصة بالدراسات الأكاديمية والمتعلقة بالجامعات الإسلامية والعربية، والبحث عن طريق شبكة المعلومات "الإنترنت"، ومراجعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تبيّن للباحثة أنَّه لا توجد دراسة بهذا العنوان، بيد أنّ الدراسات القريبة من هذا الموضوع كانت عبارة عن مباحث متفرقة في الكتب، وهناك دراسة بلاغية لنصوص الهداية بعنوان (آيات الهدى في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)) للباحثة فوزية يحيى سعيد النجيمي عسيري من جامعة الملك خالد بالسعودية قسم اللغة العربية، وقد اطلعت على رسالتها فوجدتها دراسة بلاغية نقدية، وعليه فلا يوجد دراسة قرآنية موضوعية متخصصة في هذا المجال.

خامساً: منهج الدراسة:

اتّبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك حسب طبيعة منهجية البحث في التّفسير الموضوعي، والمتمثل في النّقاط التالية:

1. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، وكتابتها بالرسم العثماني.
2. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن الرسالة، تجنبًا لإثقال الحواشي.
3. توزيع الآيات القرآنية على فصول الرسالة ومباحثها، ومطالبها.
4. تخريج الأحاديث النبوية، وتوثيقها من مصادرها الأصلية، ونقل حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وذلك في الحواشي.
5. الرجوع إلى أمهات كتب التفسير قديمها وحديثها، وتفسير الآيات المتعلقة بموضوع الرسالة تفسيرًا إجماليًا.

6. بيان معاني المفردات اللغوية بالرجوع إلى مصادرها الأصلية.
7. توثيق المسائل العلمية في العقيدة والفقه واللغة إلخ، من كتبها المختصة، وذلك بقدر الحاجة والضرورة التي يقتضيها البحث.
8. تحرير المسائل المعروضة ـ ما تيسر ـ، ونقل كلام أهل العلم فيها، ومناقشة ما يستحق المناقشة منها، والخروج بالقول الذي أحسبه راجحاً وفق ما عرض من أدلة بعيداً عن التعصب والهوى.
9. الترجمة لبعض الأعلام المغمورين التي قد ترد في البحث من مصادرها الأصلية.
10. الاقتصار في توثيق الكتب والمراجع في الحاشية بذكر اسم المرجع، ثمّ لقب المؤلف أو اسمه أو كنيته، ثم رقم الجزء ـ إن وجد ـ والصفحة، وباقي المعلومات يتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.
11. إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات؛ وذلك لتسهيل الوصول إلى المعلومة.

سابعًا: خطة الدّراسة:

تحقيقًا لأهداف البحث فقد جعلت الباحثة هذه الرسالة في مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة

وتشتمل على أهمية البحث، أسباب اختياره، أهداف الدراسة والغاية منها، الدراسات السابقة، منهج البحث وطبيعة العمل فيه، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

وقفات مع مصطلح الهداية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الهداية لغةً واصطلاحًا، والعلاقة بينهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهداية لغةً.

المطلب الثاني: الهداية اصطلاحًا.

المبحث الثاني: الهداية في القرآن الكريم بين المكي والمدني.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهداية في القرآن المكي.

المطلب الثاني: الهداية في القرآن المدني.

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثالث: وجوه الهداية في القرآن، ونظائرها، والألفاظ المقابلة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوه الهداية في القرآن.

المطلب الثاني: نظائر الهداية في القرآن.

المطلب الثالث: الألفاظ المقابلة لمصطلح هداية في القرآن.

المبحث الثالث: الهداية ومشتقاتها بين الآيات المكية والمدنية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهداية ومشتقاتها في الآيات المكية.

المطلب الثاني: الهداية ومشتقاتها في الآيات المدنية.

الفصل الأول

أهمية الهداية، وأصناف الناس فيها، وأركانها، وأقسامها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية الهداية، وأصناف الناس فيها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الهداية.

المطلب الأول: أصناف النّاس في اتّباع الهدى.

المبحث الأول: أركان الهداية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحقيق الإيمان.

أولاً: الإيمان بالله تعالى.

ثانيًا: الإيمان بالملائكة.

ثالثًا: الإيمان بالقرآن، والكتب السماوية.

رابعًا: الإيمان بالرسل.

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر.

سادسًا: الإيمان بالقدر خيره وشره.

المطلب الثاني: العمل الصالح.

أولاً: إقامة الصلاة.

ثانيًا: إيتاء الزكاة.

ثالثًا: صوم رمضان.

رابعًا: حجّ البيت الحرام.

المبحث الثالث: أقسام الهداية.

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: هداية الفطرة والعقل –العامة–.

المطلب الثاني: هداية الدلالة والإرشاد.

المطلب الثالث: هداية التّوفيق والسداد.

المطلب الرابع: الهداية في الدار الآخرة –إلى الجنّة أو النّار–.

الفصل الثاني

سبل تحصيل الهداية، وموانعها، وصفات المهتدين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبل تحصيل الهداية

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الاعتصام بالله، ومتابعة النبي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الدعاء بطلب الهداية، والاستزادة منها.

المطلب الثالث: مجاهدة النّفس على ترك المعاصي، وفعل الطّاعة.

المطلب الرابع: صحبة القرآن.

المطلب الخامس: تأمل أحوال الأمم السابقة، والتفكر بما آلت إليه.

المطلب السادس: طلب العلم الشرعي.

المبحث الثاني: موانع الهداية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعالي على الله وآياته، وإيذاء أنبيائه، والتكذيب باليوم الآخر.

المطلب الثاني: مخالفة أوامر الله، واقتراف الآثام (اتّباع الهوى، التقليد الأعمى، النّفاق، الكبر وحب الرياسة، الكذب، تقديم الفاني الزائل على الدائم الباقي، سماع الغناء والمجون، الكفر بعد الإيمان).

المبحث الثالث: صفات المهتدين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صفات تتعلق بالقلوب (سلامة القلب من المعتقدات الفاسدة، الإنابة إلى الله، الخشية من الله، التوكل على الله، الصبر وعدم الجزع).

المطلب الثاني: صفات تتعلق بالجوارح.

أولاً: اتّباع الأوامر، والمسارعة في الخيرات (تعمير المساجد، حفظ اللسان، غض البصر عن المحرمات، تطيب المأكل والمشرب، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر).

ثانيًا: اجتناب النواهي (القتل، الزنا، أكل مال اليتيم، السّحر، الإسراف).

الفصل الثالث

مراتب الهداية، وثمراتها، ونماذج للمهتدين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مراتب الهداية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراتب الخاصة بالأنبياء.

المطلب الثاني: المراتب الخاصة بأهل الصّلاح، وغيرهم.

المبحث الثاني: ثمرات الهداية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثمرات الهداية الدنيوية.

المطلب الثاني: ثمرات الهداية الأخروية.

المبحث الثالث: نماذج للمهتدين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج للمهتدين من الأنبياء.

أولاً: خليل الله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

ثانيًا: موسى وهارون عليهما السّلام.

ثالثًا: خاتم المرسلين محمد ﷺ.

المطلب الثاني: نماذج للمهتدين من غير الأنبياء.

أولًا: مؤمن آل ياسين

ثاينًا: أصحاب الكهف.

ثالثًا: ملكة سبأ.

رابعًا: نفر من الجنّ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس، وفيه:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المعاني الغريبة.

قائمة المراجع والمصادر.

الفصل التمهيدي

وقفات مع مصطلح الهداية

المبحث الأول

تعريف الهداية لغة، واصطلاحًا، والعلاقة بينهما

جرت عادة أهل العلم أنْ يتناولوا معاني مفرادت مصنفاتهم لغةً واصطلاحًا كمفتاح لا بُدّ من امتلاكه حتى يستطيعوا بيان ما بعده من مطالب ومباحث متعلقة به، وبين يديّ مصطلح الهداية –ألزم الله قلوبنا الهداية والاستقامة–، أُبيّن معناها لغةً واصطلاحًا، والعلاقة بينهما، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الهداية لغةً

الهداية مصدر من الفعل الثلاثي: هدي، والهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما يدل على التقدم للإرشاد، والآخر يدل على دلالة بلطف وَوِدَاد.

ومن الأصل الأول قولهم: هداه يهديه هُدًى وهَدْيًا وهدايةً، يُذكر ويؤنث، **يُقال:** هذه هدًى، وهذا هدى، **ويقال:** هديته الطريق هداية إذا تقدمتُه لأرشده، وبه سُمي كل متقدم هادٍ، **فالعصا** هادية؛ لأنّها تتقدم ممسكها كأنَّها ترشده، **وهَوادِي اللَّيل:** أَوَائِله، لتقدمها، **والهادِي:** الدَّلِيل، لِأَنَّهُ يقدم الْقَوْم ليُرشدهم[1].

والهادي من أسماء الله الحسنى: بصَّر عباده وعرَّفهم طريق الحقّ حتى أقروا بربوبيته[2].

وكل من سلك طريق الدعوة إلى الله، يرشد النّاس ويبين لهم فهو هادٍ، قال تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**﴾[الرعد:7].

والمهتدي: من لحظته العناية الربانية، واستجاب لأمر الله ﷻ، ورسوله ﷺ على الوجه الأكمل، قال تعالى: ﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي**﴾ [الأعراف: 178] ، أي: ومن يوفقه الله للخيرات، ويعصمه من المكروهات، فهو حقًا المهتدي؛ لأنّه آثر هداية الله تعالى، على كل شيء[3].

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (6/ 42)، العين، الفراهيدي (78/4)، تهذيب اللغة، الأزهري (6/ 201)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (4/ 370-374)، شمس العلوم، نشوان الحِمْيَرِي (6896/10).

(2) ينظر: مجمع بحار الأنوار، الفَتَّنِي (5/ 145).

(3) ينظر: تيسير الكريم المنان، السَّعدي (ص308).

والمستهدِ: هو طالب الهدى، الباحث عنه، وعن سبل الوصول إليه.

والمهدي: الذي بشر به النبي ﷺ، وأخبر بمجيئه في آخر الزمان، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ فِي أُمَّتِي المَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا)**[1].

والخلفاء المهديين: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وقد أُمرنا باتّباع هديهم، ففي الحديث: **(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ)**[2][3].

والهدْي: السمت والسيرة، يُقال: هدَى هَدْيَ فلانٍ، أي: سار سيرَه، واسترشد به[4]، ففي الحديث عن حذيفةَ بن اليمان رضي الله عنه [5] مرفوعًا: **(اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّار)**[6]، أي: التمسوا هداه وطريقته.

وذكر علماء التفسير واللغة أنّ فعل الهداية يتعدى بنفسه، وبحرفي (اللام، وإلى): **يُقال:** هديته الطريق، وإلى الطريق، وللطريق.

ومن الأول قوله تعالى: ﴿وهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:10]، أي: بيَّنا له الخير والشر.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وهُدُوا إِلَى صِراطِ الحَميدِ﴾[الحج:24]، أي: أرشدوا ودلوا.

ومن الثالث قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف:43]، أي: وفقنا لهذا

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الفتن، باب... (ح2232) (4506)، حسنه الألباني، السلسلة الصحيحة (ح711) (328/2).

(2) سنن أبي داود، أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنّة (ح4607) (4/ 201)، صحيح، السلسلة الصحيحة، الألباني (ح2735) (526/6).

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (354/15)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: 839).

(4) ينظر: مجمع بحار الأنوار، الفَتَّنِي (5/ 145)، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (2336/3).

(5) حذيفة بن اليمان العبسي حليف بني عَبْد الأشهل، واليمان لقب، واسمه حسل، ويقال: حسيل، صاحبي جليل، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه منه، توفي سنة ست وثلاثين هـ .[ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (39/2)، معرفة الصحابة، أبو نعيم (686/2)].

(6) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه (ح3799) (5/ 668)، صحيح، السلسلة الصحيحة، الألباني (ح1233) (233/3).

وجعلنا له أهلًا [1].

وذهب فريق من العلماء إلى أنّ معناها واحد في الأحوال الثلاثة المذكورة، فقول القائل: هَدَيتُه إِلَى الحق، وهدَيْتُه للحق، بمعنى واحد، أي: أرشدته إليها، وبيّنتها له[2].

وذهب فريق من العلماء أنَّ لكل واحدة دلالة، فقولك: هديته إلى الطريق: إذا أعلمته أنَّ الطريق في ناحية كذا، وهديته للطريق: إذا سِرتُ به إلى رأس الطريق، وهديته الطَّريق: إذا أدخلته فيه وسار معه حتى بلغا المقصد المراد[3].

وعليه: فمتى عُدِّي فعل الهداية بـ (إلى) تضمَّن معنى الإرشاد والدلالة، ومتى عُدِّي باللام تضمَّن التخصيص بالشيء المطلوب، والسّير فيه، وأما إذا تعدَّى بنفسه تضمَّن المعنى الجامع لذلك كله، وهو الوصول إلى المقصود.

وأشار أبو زهرة في تفسيره أنّ اختيارات القرآن الكريم للتعبير القرآني إنّما تكون لمعانٍ اقتضاها المقام، فتعدي مصطلح الهداية بإلى يختلف عن تعديته باللام، وعن تعديته بنفسها كل بحسب مقامه في القرآن[4].

وأمّا الأصل الثاني لماده (هدي): فهو إعطاء بلطف، ومنه الهدِّية، وهي: ما أهديت بلطف إلى ذي مودة، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل:35].

والهَدْيُ: ما أهدي من النّعم إلى الحرم قربة إلى الله تعالى، وهو مختصّ بذلك، يُقال: أهديت الهَدْيَ إلى بيت الله إهداء[5].

وقد فرق صاحب المفردات بين الأصلين بإضافة الهمزة للأصل الثاني، فيقال أهديت لما كان

---

(1) ينظر: المحكم، ابن سيده (317/4)، لسان العرب، ابن منظور (354/15)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي (5/ 312)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (137/1).

(2) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (6/ 201).

(3) ينظر: الكليات، الكفوي (ص: 952).

(4) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (3/ 1650).

(5) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (6/ 42)، تهذيب اللغة، الأزهري (6/ 201)، المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص: 840)، التعريفات، الجرجاني (ص: 256).

فيه إعطاء، وهديت لتدل على الدلالة والإرشاد، قال الراغب الأصفهاني: "وخُصَّ ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت" [1].

ومن خلال ما سبق تبيّن للباحثة أنّ الهداية في اللغة تأتي بمعنى الإرشاد والتبيين.

المطلب الثاني: الهداية والمهتدون اصطلاحًا

بعد أنّ ذكرنا تعريف الهداية في اللغة في هذا المطلب سأعرف الهداية والمهتدون في الاصطلاح الشرعي، ومن ثمّ أذكر التعريف الذي خرجت به الباحثة، كما يأتي:

أولًا: تعريف الهداية

ذكر العلماء عدّة تعريفات لمصطلح الهداية، أذكر بعضًا منها مرتبةً إياها حسب الأقدم، ومن ثَمَّ أقف مع هذه التعريفات، لنخرج بالتعريف الأقرب والأصوب:

قال السّمعاني: "الهداية هي الدلالة على طريق النجاة"[2].

وقال البيضاوي: "الهداية دلالة بلطف"[3]، وبمثله عرّفها الراغب الأصفهاني[4].

وعرّفها ابن القيم بقوله: "الهداية: هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام" [5].

وقال المناوي: "الهداية: دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب" [6].

وقال الكفوي: "الدلالة على طريق من شأنه الإيصال سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل" [7].

---

(1) المفردات في غريب القرآن (ص: 835).
(2) تفسير القرآن (4/ 50).
(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 30).
(4) المفردات في غريب القرآن (ص: 835).
(5) التفسير القيم (ص: 13).
(6) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 343).
(7) الكليات (ص: 952).

وبمثل تعريف الكفوي عرفه أبو السّعود في تفسيره [1].

وقال صديق حسن خان[2]: "الهداية: هي الإرشاد والتوفيق والتبيين، أو الإلهام، أو الدلالة بلطف على ما يوصل إلى البغية"[3].

هذا أبرز ما قيل في تعريف مصطلح الهداية، ويُلاحظ: أنّ كلًا من تعريف السّمعاني، وابن القيم، والكفوي، اقتصر على ذكر الدلالة ولم تُقيد بلطف العبارة، ورفق الأسلوب، وهو الشطر الآخر من المعنى اللغوي.

كما وأنّ بعضًا منهم أشار إلى أقسام الهداية في تعريفه، كابن القيم، وحسن صديق خان.

وفريقًا آخر أشار إلى هدف الهداية: وهي الوصول للبغية وهو طريق الاستقامة، ومعلوم أن من المدعوين من يُوفق لهذا الهدف، ومنهم من يُحرم بما كسبت يداه، والذين أشاروا إلى ذلك السّمعاني، وأبو السّعود، والمناوي، والكفوي، مع العلم أنّ هذا البند محل خلاف بين الفرق[4]، وخلاصة منهج أهل السّلف أنّ الهداية الدلالة إلى طريق من شأنه الإيصال إلى الهدف المرجو، بغض النظر هل تحقق الوصول، أو لم يتحقق.

ولعلّ تعريف صديق حسن خان الأشمل والأقرب إلى الصّواب من بين التعريفات المذكورة؛ لأنّه اشتمل على الدلالة اللغوية بِشِطْرَيها، ثمّ أشار إلى بعض أقسام الهداية، وذكر الغاية من هذه

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (9/ 167).

(2) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني أبو الطيب البخاري صديق حسن خان، كان بحر في التفسير والحديث والفقه والأصول، فصيح سريع القراءة، سريع الكتابة، سريع الحفظ والمطالعة [ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، صديق حسن خان(ص541 –550)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البابانى (2/ 388)].

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن (1/ 50).

(4) فالمعتزلة اشترطوا الإيصال إلى الهداية، وتحققها، قال السفاريني: "المشهور عند المعتزلة ومن مذهبهم – أن الهداية هي الدلالة الموصلة إلى المطلوب، فإن لم تكن موصلة إلى المطلوب فليست بهداية عندهم، وعند أهل الحق أن الهداية مجرد الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب، سواء حصل الوصول، والاهتداء، أو لم يحصل" لوامع الأنوار البهية، السفاريني (1/ 335)، ولهم دليلهم في ذلك، وليس المقام لذكرها، واكتفينا بذكر منهج أهل السنّة والجماعة حتى لا تخرج الدّراسة عن كونها قرآنية.

الدلالة.

وعليه فيمكن الخروج بالتعريف الراجح في نظري، وهو أنّ الهداية: الدلالة إلى طريق الحق بعناية ولطف، وقد تدخل العناية الإلهية لتصل لأعلى معانيها.

ثانيًا: تعريف المهتدين:

عرَّف الطبري المهتدي بأنّه: "السَّالك سبيل الحق، الراكبُ قصدَ المحجّة في دينه، مَن هداه الله لذلك، فوفَّقه لإصابته"[1].

ويُلاحظ أنَّ الطبري قيد السبيل بالحق؛ ليخرج كل سبيل سواه، ثمّ إنّه ما أغفل الواجب الملقى على هذا العبد من البحث عن الحق، وتحريه، والتماس سبله، وبيّن كذلك المتفضل الأول بالهداية على هذا العبد بعد بحثه، وهو الله ﷻ، هادي عباده إلى سواء السبيل.

فالمهتدي: عبد مبصرٌ بطريق النّجاة، يُدركُ الغاية التي يسعى إليها، ويرنو الوصول إليها، تمسّك بالوسيلة التي من شأنها أن توصله إلى مبتغاه، تُقْلِقُه العثرة في الدين، زَهِد في الدنيا وسفسافها، واشتغل بمعالي الأمور وعظائمها، عبدٌ رِضَى الله هو مبتغاه الأسمى؛ لينال ما وعد الله به عباده من النّعيم الأبدي في الآخرة، والاستقرار النفسي، والاجتماعي في الدنيا.

وعليه: فيجب على العبد كما ذكرنا أن يُدرك الغاية التي يريد الوصول إليها، حتى إذا حدث له عطب، أو قصّر في عبادة ربّه، تنبّه لتلك الغاية؛ ليستنهض همته من جديد.

وأقول وبالله التّوفيق: يلاحظ أيضًا أن الطبري اشترط وضوح الغاية قبل تحديد المذهب، ولعلّ بعض شبابنا وقعوا في منزلق خطير لغفلتهم عن هذا الأمر، فكلٌ يزعم هداية القلب، والطريق، ويبتدع مذهبًا يناسب ما زعموا من الهداية، وما علموا أنّ الهداية طريقها واحد واضحٌ وضوح الشمس، لمن أدرك الغاية التي يريد الوصول إليها.

وعليه فيمكن الخروج بالتعريف الذي أرجحه للمهتدي، وهو: أن المهتدي عبد شملته العناية الربانية، سلك طريق الحق، وأتَمَر بأمر الله، وانتهى عما نهاه، مبتغياً بذلك رضوان الله تعالى، ونعيمه السرمدي في الجنان.

---

(1) جامع البيان، (13/ 276).

وضد المهتدي، الضال، وهو سالك لطريق مظلمة موحشة، فلا تصل به إلى مراده، حتى يهلك قبل الوصول[1].

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي

ظهر من خلال التعريف مدى التوافق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي الشرعي، باعتبار أنّ الأصل اللغوي الأم التي يرجع إليها سائر أفرادها؛ وُفِقَ منهج أهل السنّة والجماعة.

ولاحظنا احتواء التعريف على ركنين: الدلالة، وأن تكون بلطف، فالدعوة إلى الله بغلظة دلالة ناقصة، والله تعالى يقول موجهًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]، فقرن سبحانه الدعوة والتبيين بالحكمة، فإنَّ تليين وتلطيف القول للمدعو يكسر عناده، ويلين قلبه، وقد عَلَّمَ الله موسى لين القول فقال له: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه:44].

وبعدها أضفنا إلى التعريف ما يُتمّ معناه، ويُوضَّح مقصوده، بحيث يكون شاملاً للأركان.

ومن الجدير ذكره هُنا، أنّ جمعًا من علماء اللغة [2]، لما بدأو بيان معنى الهداية بدأوها بقولهم: الهدى: ضد الضلال، وكأنّ هذا المصطلح أصبح على درجة من الاستخدام والشيوع جعله بيّنًا ظاهرًا لا يحتاج لبيان، كأن تُسأل ما هو البياض، فيأتيك الجواب: هو ضد السواد، وما هو الفرح، فيُرد عليك: هو نقيض الحزن، ومن هنا جاء التعريف الاصطلاحي للمهتدي بأنّه ضد الضال. والله أعلم.

---

(1) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري (27/1).

(2) ينظر: المقصور والممدود، أبو علي القالي (ص:211)، المحكم، ابن سيده (317/4)، مشارق الأنوار، القاضي عياض (267/2).

المبحث الثاني

وجوه الهداية في القرآن، ونظائرها، والألفاظ المقابلة

القرآن وحدة واحدة مكتملة الأركان، وليس بِوسع عالم أو باحث أن يُباعد بين أركانه، بل ينبغي على كلّ مهتم بكلام الله أن يفهم ما أُشكل عليه من ألفاظه من بين سطوره، بحيث يجمع ما تكرر منه، وينظر فيه، فربما استعمل بمعان مختلفة، كلفظ الهداية التي بين أيدينا، ومن خلال الجمع بين الآيات تظهر المعاني، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وقد قالوا: إنّ القرآن يفسّر بعضه ببعض. وإنَّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته [1]، وفي هذا المبحث سأقوم بجمع ما يتعلق بلفظ الهداية من معاني، وألفاظ مقاربة، ومقابلة لتصبح أكثر وضوحًا وجلاءً، ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: وجوه الهداية في القرآن

الوجوه جمع وجه، وهو أصل يدل على مقابلة لشيء[2]، **ووجه الكلام:** السبيل التي تقصدها به، ويقال: صرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه[3].

وعرّفها العلماء بأنّها اللفظ المشترك الذي يُستعمل في عدة معان [4]، أو هو اللفظ الذي اتفق رسمه واختلف معناه [5].

وعليه: فالوجوه هي اللفظة الواحدة التي تحتمل معان كثيرة، ويمكن أن نطلق عليها (المشترك اللفظي).

ومصطلح الهداية من أكثر المصطلحات القرآنية التي تحمل وجوهًا، وقد وقفت على بعض

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (1/ 205).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (88/6)، منتخب من صحاح الجوهري، الجوهري (ص:5655).

(3) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (498/1)، تاج العروس، الزبيدي(36/ 536).

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (1/ 102)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (144/2).

(5) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (3/ 160)، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، مساعد الطيار (ص: 88).

من تعرّض لذكر وجوه الهداية في القرآن، فمنهم من أوصلها إلى اثني عشر وجهًا[1]، ومنهم من جعلها خمسة عشر وجهًا[2]، ومنهم من قال أنها جاءت على سبعة عشر وجهًا [3]، ومنهم من جعلها تسعة عشر وجها[4]، ومنهم من ذكر أنها جاءت على اثنين وعشرين وجهًا[5]، ومنهم من قال أنّها جاءت على أربعة وعشرين وجهًا[6]، وستقوم الباحثة في هذا المطلب بذكر هذه الوجوه مع حذف المكرر منها، مستدلة لكل وجه بمثال أو مثالين من القرآن، تجنبًا للإطالة، وذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: البيان، وقد اتفق على هذا الوجه جميع من تحدّث عن وجوه الهداية، وذكروا لهذا الوجه أمثلة منها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة: 5]، أي: على بيان من ربهم[7].

الوجه الثاني: الثبات، ومثاله قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6]، أي: ثبتنا على الصراط القويم الذي لا اعوجاج فيه[8].

الوجه الثالث: الإرشاد، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

---

(1) ينظر: الوجوه والنّظائر، أبو هلال العسكري (ص: 497-499). يذكر أنَّ أبا هلال العسكري من المعتزلة، وله تأويلات اعتزالية لبعض ألفاظ القرآن، ومثاله عند ذكره وجوه كلمة الاستواء ، ذكر أن من معانيه الاستيلاء ومثل له بقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، وهذا من اعتزالياته فينبغي التنبه والحذر. ينظر: كتابه الوجوه (ص: 117).

(2) ينظر: تحصيل وجوه القرآن، الحكيم الترمذي (ص:20-23).

(3) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي(ص:21-24)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام (ص: 96-103)، البرهان في علوم القرآن، الزركشي (103/1وما بعدها).

(4) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (145/2-147).

(5) ينظر: وجوه القرآن، الضرير النيسابوري (ص539-543).

(6) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ص:629).

(7) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (86/1).

(8) ينظر، الوجيز، الواحدي (ص: 89).

[القصص:22]، أي: يرشدني ربي [1]، وعسى أينما أتت في القرآن وكانت مسندة إلى الله تعالى فإنّها تفيد التحقيق.

الوجه الرابع: الداعي، أو الدعاء للخير ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]، أي: لكل قوم نبي وداعٍ يدعوهم إلى الله ﷻ [2].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]، أي: يدعون الخلق بِأَمْرِنا إلى ديننا وإلى الله ﷻ [3].

الوجه الخامس: دين الإسلام، ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [البقرة: 120]، أي: إن دين الإسلام هو الدين الحق، ودين الهداية[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 67]، أي: على الدين الحق المستقيم، وهو دين الإسلام [5].

الوجه السادس: الإيمان، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13]، أي: وزدناهم إلى إيمانهم إيمانًا [6].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ [سبأ: 32]، أي: أنحن منعناكم عن الإيمان [7].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن، السّمعاني (130/4)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (97/20).

(2) ينظر: الوجيز، الواحدي (ص:566).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (18/ 472)، بحر العلوم، لسمرقندي(2/ 433).

(4) ينظر: اللباب في علوم القرآن، ابن عادل (273/1)، السراج المنير، الخطيب الشربيني (564/2).

(5) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن، يحيى بن سلام (ص:97).

(6) ينظر: تفسير القرآن، يحيى بن سلام (174/1)، جامع البيان، الطبري (615/17).

(7) ينظر: تفسير القرآن، مقاتل بن سليمان (534/3)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي(496/3).

الوجه السابع: التوحيد، ومثاله قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ [التوبة: 33]، أي: بالتوحيد [1].

وبعضهم جعلها تحتمل معانٍ أربع: التوحيد، والقرآن، ودين الإسلام، وبيان الفرائض [2]. وقد جاء الرسول ﷺ بالمذكورات وزيادة.

الوجه الثامن: الرسل والكتب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ [البقرة:38]،أي: رسلًا وكتبًا[3]، وكذا قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:38]، أي: من آمن بما أنزلت به الكتب وأرسلت به الكتب[4].

الوجه التاسع: القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 94]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ...﴾ [الكهف: 55]، أي: بعد مجيء القرآن [5].

الوجه العاشر: التوراة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾[غافر: 53]، أي: التوراة [6].

الوجه الحادي عشر: السُّنَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام: 90]، أي: بسنتهم [7].

الوجه الثاني عشر: الإلهام، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

---

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (344/3)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (407/5).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقَنْدي (54/2)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان (406/5).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (549/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (93/1).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (147/1).

(5) ينظر: تفسير القرآن، مقاتل بن سليمان (590/2)، الكشاف، الزمخشري (694/2).

(6) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (210/3).

(7) ينظر: تفسير القرآن، مقاتل بن سليمان (ص:574)، الكشف عن تفسير القرآن، الثعلبي (167/4).

هَدَى﴾[طه: 50]، أي: ألهمهم كيفية المعيشة [1].

الوجه الثالث عشر: الإصلاح، ومما يدل على هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخائنين﴾ [يوسف:52] أي: لا يُصلح عمل الزناة العصاة [2].

الوجه الرابع عشر: العرفان، أو المعرفة، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل:16]، يعني: يعرفون الطّرق، ومواضع الأرض [3].

وكذا قوله تعالى: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل:41]، أي: غيروا في ملامح عرش بلقيس أتراها تعرفه أم لا [4].

الوجه الخامس عشر: الدليل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: 10]، أي: لعلي أجد من يدلني على النّار إن لم تكن هذه نارًا [5]، وقيل: أجد دليلًا يرشدنى إلى الطريق المسلوك وكان قد ضل عنه [6]، وجعلها البعض بمعنى الإرشاد [7].

الوجه السادس عشر: البصيرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[السجدة:13]، أي: بصيرتها[8].

وكذا قوله تعالى:﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[البقرة: 16]، أي: مستبصرين[9].

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (171/20)، المحرر الوجيز، ابن عطية (73/1).
(2) ينظر: اللباب في علوم القرآن، ابن عادل (274/1)، عمدة الحفاظ، السّمين الحلبي (245/4).
(3) ينظر: تفسير القرآن، الشّافعي (237/1).
(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (1/ 273)، الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ص: 498).
(5) ينظر: معالم التنزيل، البغوي(265/5)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي(ص:629).
(6) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (98/16).
(7) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام (ص: 100)
(8) ينظر: مفردات القرآن، الفراهي (ص: 328).
(9) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي(ص:629).

الوجه السابع عشر: **التعليم**، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[النساء: 26]، نعلمكم سنن من قبلكم من أهل الإيمان [1].

الوجه الثامن عشر: التقديم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ﴾[الصافات:23]، أي: قَدِّمُوهُمْ[2].

الوجه التاسع عشر: **الفضل**، ومنه قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾[النّساء:51]، أي: أن عبادة الأوثان أفضل من عبادة الله تعالى، تعالى الله عن كذبهم [3].

الوجه العشرون: الثواب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[الليل: 12]، أي: الثواب[4].

الوجه الحادي والعشرون: **الصواب**، ومنه قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾[العلق:11]، الخطاب في الآية لأبي جهل، أي: أرأيت يا أبا جهلٍ إن كان محمد ﷺ على هذه الصفة، [5].

الوجه الثاني والعشرون: **الإذكار**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[الضحى: 7]، أي: ناسيًا فذكرك [6].

الوجه الثالث والعشرون: **الموت على الإسلام**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ

---

(1) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ص:629).

(2) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (4/ 29).

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السّعدي (ص:182).

(4) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ص: 630)، وقد نظرت في كتب التفسير لم أجد أحدًا من المفسرين ذهب إلى ما ذهب إليه ابن الجوزي؛ بل إن جمعهم قال: إنّ المراد بها البيان، أي: بيان الحلال والحرام، والطاعة المعصية.

(5) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ص: 630)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (20/ 420).

(6) ينظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السّلام (462/3).

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 82]، أي: لزم الإسلام حتى مات عليه [1].

الوجه الرابع والعشرون: أمر النبي ﷺ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة:159]، أي: كتمان أمر النبي ﷺ[2].

الوجه الخامس والعشرون: الاسترجاع، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:157]، أي: الموفقون للاسترجاع والصّبر، حين سلَّموا لقضاء الله[3].

الوجه السادس والعشرون: لا يهدي إلى الحُجَّة، ومن وذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:258]، أي: لا يهدي المشركين للحُجَّة [4].

الوجه السابع والعشرون: التوبة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:156]، أي: تبنا إليك [5].

الوجه التاسع والعشرون: قبلة الكعبة، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]، فكونُ البيتِ المعظَّمِ هدى للعالمين محمولٌ على أنَّهُ قبلةٌ لهم في الصَّلاةِ [6].

الوجه الثلاثون: الحفظ، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: 143] أي: وإن كان انتقالُ القبلةِ من بيت المقدسِ إلى مكةَ لكبيراً وشديداً على القلوبِ إلاَّ من حفظَ الله قلبهُ على الإسلام [7].

---

(1) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (288/5)، بحر العلوم، السمرقندي(407/2).
(2) ينظر: معاني القرآن، الزجاج (235/1)، البحر المحيط، ابن حيان (68/2).
(3) ينظر: تفسير القرآن، مقاتل بن سليمان (ص:151).
(4) ينظر: المصدر السّابق (ص:216).
(5) ينظر: جامع البيان، الطبري (88/2).
(6) ينظر: الكشاف، الزمخشري (387/1).
(7) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (ص: 100).

الوجه الواحد والثلاثون: الممر، أو الطريق الواضح الموصل، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾[الحج:67]، أي: على طريق قويم يوصلك إلى مرادك، وهو دين الإسلام [1].

الوجه الثاني والثلاثون: الاستنان بسنن الماضين، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف:22]، أي: مستنون[2].

الوجه الثالث والثلاثون: اللطف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد:17]، أي: الذين اهتدوا إلى الإيمان بألطافنا زدناهم ألطافًا، جزاءً منّا لحسن عملهم ليزدادوا إيمانا[3].

هذه مجمل الوجوه التي ذكرها من صنّف في بيان معاني ووجوه الألفاظ القرآنية.

وقد تبين أنّ لفظة الهداية من أكثر الألفاظ القرآنية وجوهًا، وأنّها ترد بأكثر من معنى يدل عليه السياق التي جاءت فيه، وأنّ أشهر هذه المعاني هي الدلالة والتبين والإرشاد.

وعليه فينبغي للقارئ أن يتأمل هذه الوجوه، وليعلم أنّ القرآن الكريم هو الأصل الذي يقاس عليه غيره، وأنّه بوسع كل طالب علم أن ينظر في مفردات القرآن الكريم، ويعلم المراد منها، على أنّ مرادنا في البحث دائر حول المعاني المشتهرة للهداية، سائلين الله أن يمنّ علينا بفهم كتابه، والسير على طرق الهداية.

المطلب الثاني: نظائر الهداية في القرآن

النّظائر جمع نظير، وهو المثل والشبه في الأشكال، والأخلاق، والأفعال، والأقوال وسُمي بذلك؛ لأنّه إذا نُظِرَ إليهم كانوا كأنّهم سواءٌ في المَنْظر[4]، وقد استعملها المفسرون للدَّلالة على

---

(1) ينظر: تحصيل وجوه القرآن، الحكيم الترمذي (ص:25)، الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري(ص: 498)، مفردات القرآن، الفراهي (ص: 328).

(2) ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ص: 499).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (211/23)، الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ص: 499).

(4) ينظر: العين، الفراهيدي (8/ 156)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (5/ 78)، تهذيب اللغة، الأزهري (14/ 266).

الألفاظ المختلفة لفظًا، والمتفقة معنى [1].

ولقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الألفاظ التي تُقارب معنى الهداية، وقلتُ تقارب ليُعلم أنّ كل لفظة قرآنية لربما تشابه أختها في المعنى لكن ليس من كل وجه، فلا ترادف في القرآن، فكل كلمة قرآنية لها وزنها، ووضعت في مكانها الأشكل والأنسب بها، بحيث لو استبدلت بنظيرتها لم يتمّ المعنى المراد، والآن أقف مع هذه الألفاظ، أبدأ بتعريفها لغةً واصطلاحًا، ومن ثمّ أبين الفرق بينها وبين لفظة الهداية ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً:

أولاً: الإرشاد

1- الإرشاد في اللغة:

الإرشاد مصدر رشد وهو أصل يدل على استقامة الطريق، يُقال: أرشده الطريق إذا دلّه على الطريق الصواب، ويُقال الطريق الأرشد: أي: الأقصد، والرشد، والرشاد: بمعنى الصّلاح، والرشد: خلاف الغي، وإرشاد الضال: هدايته الطريق، وتعريفه إياه، ومن أسماء الله الحسنى: الرشيد، الذي أرشد خلقه إلى الطريق المستقيم، وهداهم ودلّهم إلى مصالحهم [2].

2- الإرشاد في الاصطلاح:

قال صاحب الكليات: الإرشاد "الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه" [3].

3- الفرق بين الهداية والإرشاد:

إنّ مصطلح الهداية والإرشاد من أكثر المصطلحات تقاربًا، ولربما استعير بأحدهما عن الآخر، قال الكفوي عن مصطلح الهداية: "ويستعمل استعمال الإرشاد" [4]، وهذا لا يعني أنّهما بمعنى واحد بل حالهما حال مصطلح الإيمان والإسلام فإذا اجتمعا تفرقا، وإذا تفرقا اجتمعا، ومما يؤيد وجود الفرق أنّ الأشياء تظهر بضدها وضد الهدى الضلال، وضد الرشاد الغي، ويظهر هذا

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (5/ 219).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (2/ 398)، جمهرة اللغة، ابن دريد (2/ 629)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (2/ 225).

(3) الكليات، (ص: 476).

(4) المرجع السّابق.

جليًا في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[النجم:1-2]، فذكر سبحانه الضلال، وأردفه بذكر الغواية التي هي ضد الرشاد، ومعلوم أنه لا تكرار في القرآن وأنّ كلّ لفظة من القرآن وضعت في مكانها.

ومن الفروق التي أشار إليها العلماء:

1. أنَّ الهدى بابه العلم النافع، وأمّا الرشاد فبابه العمل بالحقّ [1]، وهذا يعني أنّ الرشاد كالنتيجة أو الثمرة لسلوك طريق الهداية، ومن تأمّل في التعريف الاصطلاحي للإرشاد أدرك صحة هذا الفرق فالإرشاد تصلب في طريق الحقّ.

2. وهناك فرق آخر بين الهدى والإرشاد يظهر من خلال استعمال القرآن لها، فاستعمال القرآن لمصطلح الهداية جاء في المحبوب والمكروه، ومثال المحبوب، قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 87] ، ومثال المكروه قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 23]، فالهداية هنا إرشاد إلى مكروه وهي النّار، وإن جاءت تهكمًا بحالهم.

وأمّا الإرشاد فلم ترد إلا في سياق المحبوبات والمرغوبات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 51]، والمراد: التّهدّي للصّلاح في الدّين، قال الكفوي: "ولا يقال أرشده إلا إلى المحبوب" [2] [3].

ثانيًا: البيان:

1- البيان في اللغة:

الباء والألف والنون أصل يدل على وضوح الشيء، يقال: بان الشيء وأبان بيانًا إذا اتضح وانكشف، وتبيّنت الأمر أي تأمّلته وتوسّمته، وفلان أبين من فلان؛ أي: أوضح كلامًا منه، والبيان:

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (10/ 40).

(2) معجم الفروق اللغوية (ص: 42).

(3) وقد ذكر العسكري في معجم الفروق الفرق بين الهداية والإرشاد، وأفاد أن الهداية التمكن من الوصول إلى المراد، والإرشاد: مجرد التبيين والتطريق للمراد، الهداية والإرشاد، وهذا خلاف الصواب، وذلك أنّه صار على منهجه الاعتزالي في تعريف الهداية. ينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري (ص: 42).

ما يظهر به الشيء، ويفهم به الغير [1].

2- البيان في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح البيان، وسائرها يفيد إخراج الشيء من حيز الإشكال والإبهام إلى حيز التجلي والوضوح، وأنقل فقط في هذا المقام تعريف الجاحظ له حيث يقول: "البيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضّمير حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل" [2][3]، وقد خلق الله الإنسان وعلّمه البيان؛ ليعقل عن غيره، ويعقل عنه غيره، قال تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [الرحمن: 3، 4].

الفرق بين الهداية والبيان:

البيان وضوح المعنى في النّفس، ويكون في الأقوال أيّا كان بابُها في الخير وغيره، وأمّا الهدى فهو بيان لطريق الرّشد دون طريق الغي حتى يسلكه السالكون [4].

والبيان أعمّ من الهدى، ألا ترى قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 138]، فكلام الله بيان لسائر الخلق، وهدىً وموعظةٌ للمتقين دون الكافرين[5][6].

ثالثًا: النّجاة:

1- النجاة في اللغة:

(ن ج و) النون والجيم والواو أصل يدل على الخلاص من الشئ، **والنّجاة:** الخلاص، يُقَال

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (1/ 328)، شمس العلوم، الحميري (687/1).

(2) البيان والتبيين (1/ 76).

(3) ينظر: التوقيف، المناوي (ص: 86)، التعريفات، الجرجاني (ص: 47)، الكليات، الكفوي (ص: 230).

(4) ينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري (ص: 109).

(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (1/ 512).

(6) ذهبت المعتزلة إلى أنّ البيان والهدى بمعنى واحد، وما ذهبوا إليه ترده آيات القرآن، حيثُ إنّ الله نفى هدايته عن الظالمين، وأثبت بيان الطريق لهم فقال سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 258]، فلو لم يكن الهدى غير البيان، فلقد هداهم الله إذن. ينظر: تأويلات أهل السنّة، الماتريدي (421/2).

هجم الْجَيْش على الْعَدو فاستنجى الْعَدو، أي: انهزم، وخلص منهم المسلمون، ومن الباب: الاستنجاء: وهو التطهر والتخلص من الأذى، والنّجاة: ضد الهلاك [1].

2- النجاة في الاصطلاح:

عرّف غير واحد من العلماء النّجاة بقوله: "الخلاص مما فيه المخافة"[2].

وعليه فإنّ النّجاة في الاصطلاح الشّرعي تعني: الخلاص من الطّرق المؤدية إلى الهلاك، والفوز بسلوك الطريق القويم.

3- الفرق بين الهداية والنّجاة:

النّجاة تفيد الخلاص حقيقةً من مكروه ما، فالنجاة تكون من الشيء، وأما الهداية فهي الدلالة إلى طريق من شأنه أن ينجيك من المرهوب [3].

وعليه: فإنّه يمكننا القول بأنّ النجاة هي الثمرة المرجوة من الدلالة إلى طريق الهداية.

رابعًا: الاستقامة

1- الاستقامة في اللغة:

الاستقامة مصدر استقام، وهو أصل يدل على انتصاب أو عزم، يقال: قام الشّيء واستقام: إذا اعتدل واستوى، واستقام له الأمر، أي: اعتدل، وضدها الاعوجاج [4].

---

(1) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون (2/ 905) ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر (3/ 2174).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: 322).

(3) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (9/ 187)، تفسير القرآن، ابن فورك(1/ 234).

(4) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (6 /3781- 3787)، الصحاح تاج اللغة، الجوهري (5/ 2016- 2018).

2- الاستقامة في الاصطلاح:

أورد الجرجاني في كتابه التعريفات عدة تعاريف لمصطلح الاستقامة، منها: "أن يُجمع بين أداء الطَّاعة واجتناب المعاصي"[(1)].

ومنها: "مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل"[(2)] [(3)].

3- الفرق بين الهداية والاستقامة:

الاستقامة القيام على أمر الله فعلًا وتركًا، من غير تعويج بإرشاد من الشرع والعقل، و أمّا الهداية فهي الدلالة على طريق من شأنه أن يُوصل لهذه الثمرة، وعليه: فالاستقامة الأمر المرجو من وراء الدلالة والهداية.

خامسًا: الاتباع:

1- الاتَّباع في اللغة:

(ت ب ع) أصل يدل على التّلو والقفو والاحتذاء، يقال: تبعت القوم تبعًا: إذا مشيت خلفهم أو مرّوا بك فمضيت معهم، ثمّ استعمل في العمل بمثل عمل الغير، ثمّ استعمل في امتثال الأمر، والتّابع: التّالي[(4)].

2- الاتَّباع في الاصطلاح:

الاتباع: "هو اتّباع كلّ من أُوجب عليك الدّليل اتّباع قوله" [(5)].

وقيل حقيقة الاتباع: "الأخذُ بِمَا ثَبَتَتْ عليه الحجة من كتاب أو سنة أو إجماع، شريطة أن

---

(1) التعريفات (ص: 19).

(2) المصدر السابق (ص: 19).

(3) للمزيد، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: 49)، فتح الباري، ابن حجر(13/ 257)، جامع العلوم والحكم، ابن رجب (1/ 510).

(4) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (1/ 362)، لسان العرب، ابن منظور (1/ 416، 419)، الصحاح، الجوهري (3/ 1190)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (7/ 423).

(5) جامع بيان العلم، ابن عبد البر (2107) (1082/2).

يسلم من المعارض اقتداء بالمتبَع" [1].

3- الفرق بين الهداية والاتباع:

الاتباع هو النتيجة التلقائية للإيمان وسلوك طريق الهداية [2]، وعليه ينبغي على كلّ من مَّن الله عليه بالهداية أن يكون حريصًا على اتّباع هدي السّلف وفي مقدمتهم اتباع النبيّ ﷺ في أفعاله وأقواله، وكثيرٌ من الخلق مفرِّط في هذا الأمر، وأقول وبالله التوفيق: إنّ اتّباع السلف خير معينٍ على الثبات على طريق الهداية، وأنّ من زلّ وخالف هديهم، فقد نقُصت هدايته.

سادسًا: العصمة:

1- العصمة في اللغة:

العين والصَّاد والميم أصل يدل على إمساك ومنع، والعصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الاستمساك بالشيء، واستعصم بالله، أي: التجأ إليه[3].

2- العصمة في الاصطلاح:

عرّف الجرجاني العصمة بقوله: "العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"[4].

والأقرب لتعريف العصمة في الاصطلاح الشّرعي: أنْ يمنع الله عبده من الوقوع في المعاصي، مع القدرة على فعلها.

3- الفرق بين الهداية والعصمة:

إنّ العصمة أعظم ثمار الهداية، فمن سلك طريق الهداية، واسترشد بهدي من أرشده، وحرص على مجانبة سيء الأفعال، فستكون العصمة ثمرة هذا الكفاح، فلو ضعفت النّفس البشرية وقد علِم

---

(1) جامع بيان العلم، ابن عبد البر (1082/2).

(2) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (10/ 5749).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (4/ 331)، الصحاح، الجوهري (1986/5)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (3/ 249).

(4) التَّعريفات (ص: 150).

الله من عبده الحرص على التزام طريق الهدى، فيكافئه بالمنع من الوقوع بالمعاصي.

وهي ثابتة في حقّ الأنبياء جميعهم، وقد يمتنّ الله على عبدٍ من عباده فيعصمه من بعض الذنوب لما علِم فيه من الخير.

سادسًا: البلاغ

1- البلاغ في اللغة:

الْبَلاغُ مصدر من بلغ يبلغ، وهو أصل يدل على الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان بلوغًا، إذا وصلت إليه، وقد يُعَبر عن المشارفة بالبلاغ وإن لم يصله بحق المقاربة[1].

2- البلاغ في الاصطلاح:

البلاغ: "الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى زمانًا أو مكانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة"[2].

3- الفرق بين الهداية والبلاغ:

من خلال التّعريف اتضح أنّ البلاغ وصول للمقصود، وأمّا الهداية فهي الدلالة على طريق من شأنه أن يُوصل سالكه للمطلوب، وقد يحصل الوصول، وقد لا يحصل[3]، وكأنّ دلالة البلاغ أخص من الهداية.

وأذكر في ختام هذا المطلب أني قد راعيت الأصل اللغوي في ذكر الفرق بين الألفاظ التي أوردتها، وذلك أنّ دلالات القرآن واستعمال اللفظة الواحدة قد ترد على أكثر من معنى، وهذا قد يُسبب إسهابًا ليس هنا مكانه، ومعاني لفظة الهداية خير دليل على ذلك، والله ولي التوفيق.

المطلب الثالث: الألفاظ المقابلة لمصطلح الهداية

اشتهر عند أهل العربية أنّ الاشياء يظهر الفرق بينها ببيان ضدها، ولربما أطال الواحد منّا في بيان معنى من المعاني ولا يصل المراد للقارئ الكريم، لكن بمجرد أن يذكر الضد يزول الإبهام،

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (1/ 301)، الصحاح، الجوهري (4/ 1316).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: 83).

(3) ينظر: الكليات، الكفوي (ص: 33)، تفسير القرآن، الأصفهاني (458/5).

وتتضح المعاني، ولذا كان من المناسب إيراد المعاني المقابلة لمصطلح الهداية، وإليك ذكر أشهرها:

أولًا: الضلال

1- الضلال في اللغة:

الضلال مصدر ضل يضل، وهو أصل يدل على ضياع الشيء وذهابه، يقال: ضلّ الطريق إذا لم يهتد إليه، وضلّ بعيره: إذا ذهبت منه، ويطلق الضلال على النسيان، قال تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: 20]، والضلال نقيض الهداية، قال تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: 15](1).

2- الضلال في الاصطلاح:

عرّفه الجرجاني والمناوي بقولهما: "الضلال فقد ما يوصل إلى المطلوب" (2).

وعرفه الفيروز أباديّ، بقوله: "عدول عن المنهج، عمدًا كان أو سهوًا قليلاً كان أو كثيرًا" (3).

وعليه فالضلال: العدول والانحراف عن طريق الاستقامة؛ للتفريط في السبل الموصلة إليها.

ثانيًا: الكفر

1- الكفر في اللغة:

الكاف والفاء والراء أصل يدل على ستر وتغطية، ويقال لكل غطاء كَفْرٌ، يقال: كفر درعه إذا غطاه بثوبه، والمُكَفّر: الرّجل المتغطّي بسلاحه، وكفران النعمة: سترها وجحودها بترك شكرها، والكفر ضد الإيمان، وذلك أنّ الكافر يمتنع عن الحقّ (4).

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (3/ 356)، المفردات، الراغب الأصفهاني (ص138).

(2) ينظر: التعريفات (ص138)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص223).

(3) بصائر ذوي التمييز (3/ 481).

(4) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (5/ 191)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني(ص714) .

2- الكفر في الاصطلاح:

تقاربت تعاريف العلماء لمصطلح الكفر، أذكر منها قولهم: "الكفر تغطية ما حقه الإظهار"[1]،

وثمّة ما أشير إليه من خلال التعريف الاصطلاحي، فقولهم: "الكفر تغطية ما حقه الإظهار" والذي حقّه الإظهار ما امتنّ به الله على عباده مِنْ خَلْقِهم على الفطرة، ومن ثمّ إرسال الرسل، وإنزال الكتب، فبعضهم ستر هذا، وآثر الضلال، وأظهره.

ولذا فإنّ الكفر في الاصطلاح الشرعي يُطلق على الإنكار المتعمد لما وجب على العبد الإيمان به مما جاء به النبي ﷺ من الإيمان بالله، وبسائر ما أمر به.

ثالثًا: الرّدة

1- الردة في اللغة:

الرّدة مأخوذة من مادة (ردد)، وهو أصلٌ يدل على صرف الشيء ورجعه، يقال: رددت الشّيء أردّه ردّا: رجعته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21]، أي: لا ترجعوا، وسمي المرتد مرتدًا؛ لأنّه ردّ نفسه إلى كفره، ورجع عمّا آمن به[2].

2- الردة في الاصطلاح:

الردة: "هي الإتيان بما يخرج عن الإسلام إمّا نطقا أو اعتقادًا أو شكّا"[3].

وقيل: "الرّدة هي قطع الإسلام بنيّة، أو فعل، سواء قاله استهزاء، أو عنادًا، أو اعتقادًا"[4].

---

(1) التعريفات، الجرجاني (ص185).

للمزيد، ينظر: الكليات، الكفوي(ص742)، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: 282)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، الرومي (ص: 62)

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (3/ 172 175)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير (2/ 213- 217) .

(3) كشاف القناع، البهوتي (136/6).

(4) مغني المحتاج، الشربيني (133/4).

والشّك من الاعتقاد فيدخل فيها، غير أنّ ثمة ما أردتُ أن أُشير إليه، وهو قولهم في التعريف الثاني: (استهزاءً)، فالمستهزئ بالدين كالجاد المريد للذي قال، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: 140]، فجعلت الآية هذه حكم المستمع للاستهزاء بالدين، كحكم المستهزئ، وهذا الأمر جد خطير، وقد يقع البعض فيه دون أدنى شعور، وآثرت التنبيه هنا لما نسمع من النّكت المسجوعة في حق آيات الله الكونية، وتغير الأحوال الجوية، وهذا لا يجوز، وقد يدخل المرتكب لذلك في نص الآية، والله المستعان.

رابعًا: الفجور

1- الفجور في اللغة:

الفجور مصدر مأخوذ من (ف ج ر) وهو أصل يدل على التفتّح في الشيء، وقيل: إنّه يدل على الشقّ، يقال: فجر الشيء، إذا شق شقًا واسعًا، ثمّ استعير للانبعاث فيما يغضب الله، والفاجر: المتمادي في فعل المحرمات [1].

الفجور في الاصطلاح:

عرّفه الجرجاني بأنه: "هيئة حاصلة للنفس بها يباشر أمورًا على خلاف الشرع والمروءة"[2].

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 7، 8]، أي: فهم النفس ما يضرها وينفعها، وبين لها الحالتين اللتين يؤول الإنسان الى أحدهما، إمّا الفجور وهو فعل المعاصي، مع ما يؤول إليه من العذاب وثانيتها: التقوى، وفعل الصالحات، وما يوصل اليه من الثواب [3].

وعليه فالفجور: هو الانغماس في معصية الله، مع المجاهرة بها.

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (4/ 475)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (373).
(2) التعريفات (ص165).
(3) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملا (ص:222).

رابعًا: الزيغ

1- الزيغ في اللغة:

الزيغ الميل عن القصد، يقال: زاغ عن الطريق، عدل ومال عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8]، أي: لا تملنا عن الهدى [1].

2- الزيغ في الاصطلاح:

الزيغ "هو الخروج عن الحق، إما بالشرك، وإما بالبدعة، وإما بالشبهة، وإما بالشكوك، وإما بالجرأة، والقول على الله بغير علم" [2].

وقد توعد الله من صدر منه هذا الفعل، أن يُعاقبه الله من جنس فعله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: 5].

هذه أشهر الألفاظ التي تُقابل مصطلح الهداية، وكما جاءت آيات القرآن تأمر بالهداية، فقد حذّرت من كل أضدادها، فما وردت هذه الألفاظ في القرآن إلا في سياق التحذير منها، أو بيان حال من وقع بها، أعاذنا الله من سلوك كل طريق ضد طريق الهداية، وهدانا إلى سواء السبيل.

---

(1) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (6/ 7)، تاج العروس، الزبيدي(22/ 495).

(2) شرح نهج البلاغة، المدائني (174/2).

المبحث الثالث

الهداية ومشتقاتها بين الآيات المكية والمدنية

لقد وردت لفظة الهداية ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية، وذكرت في مائتين وثمانٍ وخمسين مرة بدون المكرر، وبالمكرر بلغت إحدى وثلاثمائة مرة في اثنين وستين سورة، اثنتين وأربعون سورة مكية، وعشرون سورة مدينة، وقد جاءت هذه اللفظة القرآنية بصيغ عِدّة، وإليك البيان:

المطلب الأول: الهداية ومشتقاتها في الآيات المكية

م.	الكلمة	التكرار	م.	الكلمة	التكرار
1.	هَدى	8	2.	هداكم	2
3.	هدان	1	4.	هدانا	5
5.	هداني	2	6.	هداه	1
7.	هديتنا	1	8.	هدينا	2
9.	هديناكم	1	10.	هديناه	1
11.	هديناهم	2	12.	هديناهما	1
13.	أهدك	1	14.	أهدكم	1
15.	أهديك	1	16.	أهديكم	1
17.	تهدوا	5	18.	نهدي	1
19.	لنهدينهم	1	20.	يهدِ	1
21.	يهدني	1	22.	يهدون	4
23.	يهدي	23	24.	يهدِّي	1

م.	الكلمة	التكرار	م.	الكلمة	التكرار
25.	يهديك	1	26.	يهديكم	1
27.	يهديَن	1	28.	يهديْن	4
29.	يهديني	1	30.	يهديه	1
31.	يهديهم	3	32.	فاهدوهم	1
33.	يُهدى	1	34.	اهتدى	7
35.	اهتدوا	1	36.	اهتديت	1
37.	تهتدوا	1	38.	تهتدون	3
39.	تهتدي	1	40.	لتهتدي	1
41.	يهتدوا	1	42.	يهتدون	7
43.	يهتدي	3	44.	هادٍ	2
45.	هادِ	1	46.	هادي	1
47.	هاديًا	1	48.	الهدى	49
49.	هُداها	1	50.	هُداهم	2
51.	هدايَ	1	52.	أهدي	6
53.	مهتدون	6	54.	المهتدِ	2
55.	المهتدي	1	56.	المهتدون	7

المطلب الثاني: الهداية ومشتقاتها في الآيات المدنية

م.	الكلمة	التكرار	م.	الكلمة	التكرار
1.	هَدَى	3	2.	هَدَاكم	4
3.	هَدينا	1	4.	هديناه	1
5.	هديناهم	1	6.	تهدوا	1
7.	يهدِ	1	8.	يهدوننا	1
9.	يهدي	27	10.	يهديكم	2
11.	يهديَه	1	12.	يهديهم	3
13.	هُدوا	2	14.	هُدي	1
15.	اهتدوا	1	16.	اهتديتم	1
17.	تهتدوا	2	18.	تهتدون	3
19.	يهتدون	3	20.	هادٍ	1
21.	هادِ	1	22.	الهدى	30
23.	هداهم	1	24.	هدايَ	2
25.	أهدي	1	26.	مهتدٍ	1
27.	مهتدون	2	28.	المهتدين	2

ملاحظات:

من خلال ما سبق يتبين الآتي:

1- عدد مرات ورود لفظة الهداية ومشتقاتها في الآيات المكية مائة وتسعة وتسعون مرة، في اثنتين وأربعين سورة، وأمّا ورودها في الآيات المدنية فورد ذكرها مائة واثنتين مرة في عشرين سورة، وبذلك يكون مجموعهما إحدى وثلاثمائة مرة بالمكرر.

2- من خلال الإحصائية السّابقة تبيّن أنّ ذكر الهداية في الآيات المكية كان على الضعف من ذكرها في الآيات المدنية؛ وذلك أنّ العهد المكي كان منطلق الدعوة إلى الله، وكان التركيز فيه على المبادئ العقدية والدعوة إلى التوحيد، فكانت هذه المرحلة كالتقعيد والتأصيل لطريق الهداية، أمّا في العهد المدني فقد انتشرت الهداية بقدر ما وأصبحت أقرب إلى التحقيق، فبدأ التركيز فيها على ذكر الأحكام التشريعية، والحلال والحرام، وكشف المنافقين، والجهاد في سبيل الله، ومع هذا فإنّ ذكر الهداية لم ينقطع في العهد المدني؛ وذلك أنّها لازمة للإنسان في كل وقت وحين، ولكن أقل من ذكرها في العهد المكي.

3- من بلاغة القرآن الكريم: روعة استعماله للمفردة القرآنية، وذلك من خلال مراعاة بنائها ووزنها لتفيد المعنى المراد بدقة وعناية تامّة، ولذا فإذا نظرنا إلى الصيغ والاشتقاقات التي ذكرت عليها لفظة الهداية، نجدها قد اشملت على جميع الصيغ الرئيسة فجاءت لفظة الهداية بصيغة الماضي، والمضارع، والأمر، مقترنة بضمائر الرفع أو النصب، أو الرفع والنصب معًا، ومنها ما ذُكر مبنيًا للمعلوم ومنها للمجهول، ومن مضارعها ما جاء بنون العظمة، أو بياء أو بتاء المضارعة، كما وجاء ذكره بصيغة المصدر، واسم الفاعل والمفعول [1].

4- المتأمل في الجدول السّابق يُلاحظ أنّ أكثر الأفعال استخدامًا هو الفعل المضارع، ولا يخفى على أحدٍ دلالات هذا الفعل، وكأن لسان الآيات يحكي دوام الهداية لأصحابها حالًا واستقبالاً،

---

(1) وقد استفدت في طريقة عرض هذه الصيغ من كتاب شيخي ومشرفي أ.د عبد السّلام اللوح في كتابه التفسير الموضوعي، ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، نظرية وتطبيقًا، عبد السّلاح اللوح، وآخر(ص:133).

فالفعل المضارع كما أفاد أهل اللغة والتفسير أنّه يستخدم للاستمرار التجددي [1]، وكأنّ المراد حصول هذه الهداية بسائر أنواعها هداية مستمرة متصلة من حينِ الخلق، إلى انتهاء الأجل، فإنَّ الله تعالى يهدي كلَّ من خلقه لما خُلق له من أمور المعاش والمعادِ هدايةً متدرجة منذ خلقه إلى أن ينتهي أجله، يتمكَّن بهذه الهداية من جلبِ منافعهِ ودفع مضارّه إمَّا طبعاً وإمَّا اختياراً [2]، كما ويفيد استمرار الدعوة إلى الله في سائر الأزمان.

كما استخدم الفعل الماضي الدال على الحدوث والحصول، وهذا يفيد أنّ بعض الخلق قد حصلت لهم الهداية بفضل الله ﷻ، ولو بعد حين من حياته.

5- أيضاً المتأمل في الاشتقاقات يجد أنّ المصدر أكثرها استعمالًا، حيث جاء ذكره مجردًا تسعة وأربعين مرة، وثلاث مرات مقترنًا بضمير الجر في السور المكية، وذكر ثلاثين مرة في السور المدنية مجردًا، ومرة متصلاً بضمير الجر؛ وذلك أنّ الوصف بالمصدر يفيد التمكن والاستمرار، والغاية في بلوغ الهداية، وبهذا وصفت هداية الله لعباده قال تعالى: ﴿قل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [البقرة: 120]، وبه وُصف كلام الله، قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، كما وأنّ المصدر لا يُفيد زمنًا معينًا، وهذا يعني استمرار الهداية، والحث على مواصلة طريقها في كل زمن، وقد ذكر ابن عاشور في هذا الصدد كلامًا مفاده: أنّ الوصف بالمصدر يحصل به من وفرة المعاني ما لا يحصل بغيره كاسم الفاعل وغيره، فالقرآن لم يزل وسيبقى هدى للمتقين أبد الدّهر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولذا فإنّ جميع أنواع هدايته نفعت المتقين في سائر مراتب التقوى، وفي سائر أزمانه وأزمانهم على حسب حرصهم ومبالغ علمهم واختلاف مطالبهم، فمن منتفع بهديه في الدين، ومن منتفع في السياسة وتدبير أمور الأمة، ومن منتفع به في الأخلاق والفضائل، ومن منتفع به في التشريع والتفقه في الدين، وكل أولئك من المتقين وانتفاعهم به على حسب مبالغ تقواهم [3]، فلا أهدى من شرع الله ولا من كتابه المنزل على المصطفى ﷺ.

---

(1) ينظر: من بلاغة القرآن، بدوي (ص: 87)، أسرار البيان في التعبير القرآني، السامرائي (ص: 40).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (249/6).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (1/ 226).

الفصل الأول

أهمية الهداية، وأصناف الناس فيها، وأركانها، وأقسامها.

المبحث الأول

أهمية الهداية، وأصناف الناس فيها

الهداية ثمرة المجاهدة على طريق الاستقامة، وبها ينالُ العبد ولاية الله، ويهنأ بتوفيقه له في الحياة الدنيا، وإكرامه بجناتِ النّعيم في الدار الآخرة، وفي هذا المبحث سيكون الحديثُ عن أهمية سلوك طريق الهداية للفرد وللمجتمع، وأصناف النّاس فيها، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أهمية الهداية

لا يمكن للعبد أن يَنْعُم بالهناءة والطمأنينة وهو بعيد عن اللهِ ﷻ، بل إنَّ من ضلّ طريق الهداية فقد أخطأ طريق السّعادة، وأصدر حكمًا مبكرًا على نفسه بسوء الحال والمآل، وفي هذا المطلب سأبين أهمية الهداية للفرد وكذا للمجتمع من حوله، والتي يمكن أن ألخصها في النّقاط الآتية:

أولاً: حراسة الفطرة

إنّ من أهمية الهداية الحفاظ على الفطرة التي فَطر الله الخلق عليها، وهي الإسلام، قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم: 30]، فهذا أمرٌ من الله ﷻ لِصَفيِّه محمد ﷺ أن يلتزم بموجبات هذه الفطرة التي خلق النّاس عليها لقبول الحقّ، وأمته داخلة في الخطاب من باب أولى، وهذه الفطرة متحققة في كل أحدّ، فلا بدّ من الحفاظ عليها بالعمل الصالح، ومجانبة الهوى[1]، ويؤيد هذا ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)**[2].

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (7/ 60)، فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (10/ 246).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (ح2658) (4/ 2048).

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قال: إِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ: (...**إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)** [2]، ومعنى حنفاء: مسلمين، وقيل: مُسْتَقِيمِينَ مهيئين لقبول الهداية [3]، فسلوك طريق الهداية يحفظ على المرء فطرته، ويبطل كيد شيطانه، ووسوسته له، ولقد حكى القرآن الكريم ثبات الخليل إبراهيم عليه السلام على هذه الفطرة، فقال سبحانه على لسان إبراهيم: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: 27] أي: لكن الذي فطرني ابتداء على الإيمان، فإنّه سيثبتنِي على الهدايةِ[4].

فأول ما يولد الإنسان يولد على الفطرة، ولو تُرِكَ المرء منذ أن يُولد في أرض برية ما عَبَد غير الله، ولو عاش في بيئة مسلمة ما عبد غير الله، فالبقاء على الهداية المقوم لها شيئين هما الفطرة والبيئة، فمن عاش في بيئة كافرة فإنه حينئذ يحدث عليه هذا المانع لفطرته من الاستقامة [5].

ولذا كان من أهمية الهداية أن يُحافظ الإنسان على هذه الفطرة دون أن تُلوَّث بضلالات المفترين المتعالين على أحكام الله،

ثانيًا: تحقيق الغرض من خلق الجن والإنس

ومن أهمية الهداية تحقيق الغرض الذي من أجله خلق الله الخلق، وهو إخلاص العبادة لله وحده، والانقياد لأوامره، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، أي: إلا ليكونوا عبادًا لله تعالى، **والعبادة:** "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال

---

(1) صحابي جليل، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأهدى له هدية فرفضها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبلها منه بعد إسلامه، سكن البصرة، وكان إذا قدم مكة لا يطوف إلا في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم [ينظر: تاريخ الإسلام، الذّهبي (529/2)، الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر (625/4)].

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها (ح2865) (4/ 2197).

(3) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (197/17).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (44/8).

(5) ينظر: شرح العقيدة السفارينية، ابن العثيمين (1/ 149).

الظاهرة والباطنة"[1]، وهذه الغاية مفقودة لمن ضلّ الطريق، واستحكمت عليه الغفلة، فمن خُتِمَ على قلبه، أنّى له الهداية.

ثالثًا: المحافظة على طمأنينة القلب، واكتساب الحياة الطيبة

إنّ الهداية ضرورية في حياة الإنسان الفردية؛ لما لها من أثر في استقامة النّفس، وحصول الطمأنينة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، فالإنسان في هذه الحياة بحاجة إلى ركن شديد يأوي إليه، إذا حلّت المصائب، فإن كان هذا المرء قد أصاب طريق الهداية، فستكون هذه المنغصات بردًا وسلامًا عليه؛ لأنّه فزع إلى ذكر الله ﷻ.

رابعًا: تربية المسلم على الصبر، والرضى بقضاء الله

ومن أهمية الهداية تربية المسلم على الصبر وتخليصه من الجزع على أقدار الله ﷻ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 156، 157]، فالهداية لازمة للفرد ليتحلى بهذا الخلق الرفيع.

خامسًا: الهداية الطريق الموصل للنَّعيم الأبدي

إنَّ الهدايةَ هي الطريق الموصولة إلى النّعيم الأبدي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 71]، أي: فمن يطع الله ورسوله في الأمر والنهي فقد فاز بسعادة الدارين: النجاة من كل مخوف، والظفر بكل محبوب مرغوب، ومن ذلك النجاة من النار ودخول الجنة[2].

سادسًا: وقاية المجتمعات من الفتن

إنّ سلوك العبد طريق المهتدين يُنمّي لديه الشعور بمسؤوليته تجاه مجتمعه، وأنّه جزء منه، فيحرص على نفعه، وأنْ يكون عنصرًا فعالًا فيه، فإذا حصل خصام كان هو المصلح بين قومه،

---

(1) العبودية، ابن تيمية (ص 44).

(2) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري (4/ 298).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]، فالإيمان والهداية عصمة لهذه المجتمعات أن ينزغ الشيطان بينها.

سابعًا: خلو المجتمعات من الجريمة

وذلك أنّ المهتدي وقّافٌ عند حدود الله ﷻ، يأتمر بأمر الله ورسوله ﷺ، فلا يقتل، ولا يسرق، ولا يظلم، فتستقر المجتمعات التي تسودها الهداية، حيث إنّ هذه الفوضى وعدم الاستقرار نتيجة حتمية للبعد عن الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]، فهذه الآية بيّنت مصير المجتمعات التي تبتعد عن الله ﷻ، وأنّ من أعرض عن هدايات القرآن نجده يعود إلى ما كان عليه في جاهليته من الإفساد في الأرْضِ بالمعصية والبَغْي وسَفْكِ الدماء[1].

فالهداية ضرورية للإنسان ولمجتمعه الذي هو جزء منه، والمتأمل في الأمصار التي ساد فيها الإيمان، ورُزق أفرادها الهداية يعلم متى أهميتها، وعظيم أثرها ونفعها، بل إنّ الإنسان بالهداية يتميز عن بقية الخلق، الذين ارتأوا لأنفسهم أن يكونوا كالبهائم- أعزّ الله القارئ- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 44]، أي: ما هؤلاء الذين ضلوا إلا كالأنعام؛ لأنهم لم يدركوا طريق الحق، ولم ينتفعوا بما ميزهم الله به عن البهائم من عقول وأسماع وأبصار، بل إنّهم أسوأ حالًا من الأنعام؛ وذلك أنَّ الأنعام بفطرتها تسبح لله تعالى، والكفار على الضلالة قائمون، وقد أُعطوا آلة المعرفة، والأنعام سُلبت منها هذه

---

(1) ينظر: اللباب في علوم القرآن، ابن عادل (455/17).

النعمة؛ ولأنَّ البهائم لم تفسد ما وهبت من المعارف؛ فإنَّ الله تعالى أعطاها قدرا من المعارف وهي تستعملها، وأما الكفار فقد أفسدوا سائر ما أنعم الله عليهم من النّعم، فبذلك أصبحوا أضل وأقل من البهائم رتبةً [1]، أنار الله دروبنا بنور الهداية.

المطلب الثاني: أصناف النّاس في اتباع الهدى

بيّنتُ في المطلب السّابق أنّ من أهمية الهداية الاستجابة للفطرة الإلهية التي فطر الخلق عليها، ثمّ إنّ هذه الفطرة معرضة لعوامل إمّا أن تساهم في نمائها وعلو مرتبة صاحبها، أو تكون سَبَبَ ذهاب نورها وانتكاس صاحبها، وفي هذا المطلب سأبيّن أصناف النّاس بعد امتحان هذه الفطرة، وقد جعلها صاحب تفسير المنار عشرة أصناف[2]، بعضها داخل في بعض تداخلًا شديدًا، فرأيت أن أجمع بين ما ذكره مع غيره ممّن تحدّثوا في الموضوع [3]، فاستقرت في سبعة أصناف، إليك ذكرها:

الصنف الأول: من تبيّن له الهدى، ووصل فيه إلى حق اليقين

وهذا الصنف من الخلق اجتمعت لهم هداية التوفيق، وهداية الدلالة والإرشاد بالبرهان الصحيح، بجوار الاصطفاء والاجتباء، فوصلوا إلى درجة حق اليقين، فكانوا في أعلى مراتب الهداية، ولا أعلى منها، حتّى أصبح هواهم موافقًا لأمر الله، ونفوسهم مطمئنة لا تأمرهم إلا بخير، وإذا كشّر الشر عن أنيابه كانت نفوسهم كالصنديد في مواجهته، ولا أرى أحدًا وفق لهذه المرتبة إلا الأنبياء، ولذا فهذا الصنف لا يمكن أن يرجع القهقرى، بل هو دائم الرُقي في الهداية، فمن رفعةٍ إلى رفعة، ومن هداية إلى هداية أثبت منها، وهؤلاء هم الصنف الذي أُمرنا باتباعهم، قال تعالى في حقّهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام: 90]، إشارة إلى الأنبياء، الذين اختّصوا بأعلى درجات الهداية، فهؤلاء الذين يجب الاقتداء بهم، اتّباع أثرهم، وإنما يصح الاقتداء بجميع الأنبياء في الإسلام والإيمان والتوحيد الذي ليس بينهم فيه اختلاف، لا ما كانوا عليه من الشرائع؛

---

(1) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (4/ 22).

(2) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا (5/ 336-338).

(3) ينظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي(ص:366).

لأنّ شرائعهم كانت مختلفة [1]، قال أبو السّعود: قوله ﴿أُولَئِكَ﴾ "إشارة إلى الأنبياء المذكورين وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو رتبتهم" [2].

الصنف الثاني: من تبيّن له الهدى، فوصل فيه إلى اليقين

وهذا الصنّف اجتمعت لهم هداية التوفيق، وهداية الدلالة والإرشاد بالدلائل المعتادة التي يرجح بعضها على بعض بحسب الأفهام والعقول، وهؤلاء لا يرجعون عن الهدى إلى الضلال، ويعتقدون جازمين أنّهم على الحق والخير والصلاح، فلا يشاقان من دعاهم إلى الله وجاءهم بالبيّنات، ولا يتبعون غير سبيل أهله، كالحواريين من قوم سيدنا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى في حقّهم: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: 111]، وكذا صحابة رسول الله ﷺ، الذين آمنوا بنبوته من أهل الكتاب وغيرهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: 52، 53]، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، فهؤلاء قهروا عدّوهم، وخَنُس شيطانهم، فلا يُعانون إلا قليل الوسواس، وهم إلى غلبة، كما وصفهم ابن الجوزي، قال: "ومن الصفوة أقوام، مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهمهم صعود وترق، كلما عبروا مقامًا إلى مقام، رأوا نقص ما كانوا فيه، فاستغفروا"[3]، بلغنا الله رتبة هؤلاء.

الصنف الثالث: من اتّبع الهدى، وهو فيه على جهاد

وهذا الصنف وصلهم الهدى بالطريق الصحيح، وتبيّن لهم الرشد من الغي، فهو واقف في مقام المجاهدة بين صفين: العقل الآمر بالتقوى، والهوى الممتلئ بالشهوات، فتارة يغلب عقله الآمر بالتّقوى، وهو الأكثر، وتارة أخرى تغلبه شهوته، فجراحاته لا في مقتل، وكأنّ هذه تشبه النّفس اللوامة "التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشَّرِّ لِمَ فعلته، وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (2/ 318)، الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (3/ 2096).

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(3/ 160).

(3) صيد الخاطر (ص:367).

منه" [1]، وهؤلاء غالب أمرهم إلى خيرٍ والله الموفق.

الصنف الرابع: من اتّبع الهدى، ثمّ انتكس

وهذا الصنف من النّاس بلغتهم دعوة الحقّ، وحصلت لهم اليقظة، ونظروا في الأدلة الصحيحة، غير أنّ هوى أنفسهم كان أغلب بعد هدايتهم، فغلبتهم شهواتهم، وطبائعهم البشرية التي اعتادوها، فيعودوا إلى الشر منتكسين، فهؤلاء لم ينفعهم ما حصل لهم من الانتباه، قال ابن الجوزي: "فانتباه مثل هذا زيادة في الحجة عليه" [2]، ومن هؤلاء الذين عبدوا العجل بعد إيمانهم بسيدنا موسى، وبعض أتباع عيسى عليه السلام، وأهل النّفاق في عصر رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول، وكذا من انتكس بعد إشاعة موت النبي ﷺ في أحدٍ [3]، قال تعالى فيهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]، ومنهم من ارتدّ بعد موته ﷺ، وقاتلهم أبو بكر الصديق، كأصحاب مُسَيْلِمَة الْكذَّاب ومانعي الزَّكَاة[4]، وهؤلاء لم ينتهوا فما زال في عصرنا من يُقدم هواه، وشهوته على شرعة ربّه، ورضي لنفسه أن يكون أسيرًا لشهوته، والله المستعان

الصنف الخامس: من لم يتّبع الهدى، لنشأته على تقليد أهل الضلال

وهذا الصنّف من النّاس لم يتبع الهدى، لأنَّه نشأ على تقليد أهل الضلال، فلما دُعِيَ إلى الهدى لم ينظر في دعوة النبي الذي دعا إليها، ولا تأمل في دليله لأنَّه صدَّق الرؤساء الذين قلدهم، واقتنع بأنه ليس أهلا للاستدلال، وأنَّ الله حرم عليه وعلى أمثاله النظر في الأدلة والبينات، وأنّهم خُلقوا لتقليد آبائهم، وكبرائهم وهذا ما كان عليه جمهور أهل الكتاب في زمن بعثة نبينا محمد ﷺ، وغيرهم من أصحاب الأديان كالمجوس وغيرهم، وأمثال هؤلاء إذا ترك رؤساؤهم دينهم أو مذهبهم يتبعونهم في الغالب، ولا سيما إذا دخلوا في مذهب أو دين جديد ليس بينهم وبين أهله عداوات دينية ولا سياسية، فإن عبدوا بقرةً عبدوا بقرة مثلهم، وإن عبدوا شمسًا قلدوا، حتّى وصل الضلال فيهم ليقلدوا رؤسائهم في عبادة قرن الفلفل، بل بعضهم عبد الشيطان ككبرائهم، حيث توجد فرقة تدعى

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (19/ 545)
(2) صيد الخاطر (ص: 366)
(3) ينظر: الوجيز، الواحدي (ص: 235).
(4) ينظر: دقائق التفسير، ابن تيمية (62/2).

(عبدة الشيطان) وهو موجود في عصرنا، والله المستعان، ويدخل في هذا الصنف أكثر العرب عند ظهور الإسلام، غير أنّ تقليد هؤلاء كان أضعف، حيث إنهم سمحوا لأنفسهم أن ينظروا فيما جاء به النبي ﷺ، فمنهم من آمن، ومنهم من بقي على ضلالته. وهؤلاء قال الله في حقّهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: 104]، وقال سبحانه حكاية عنهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22]، **قال ابن القيم:** "فكم حال هذا التقليد بين القلوب وبين الهدى، ولم ينج منه إلا من سبقت له من الله الحسنى"[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35].

فالله في هذه الآية يخبر هل أحد من هذه الآلهة والأوثان، من يرشد ضالًا من ضلالته، ويسدِّد جائرًا عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم، فهؤلاء المقلدة الذين اتّخذوا أربابًا من دون الله بلا شك لا يقدرون أن يدَّعوا أن آلهتهم وأوثانهم تُرشد ضالا أو تهدي حائرًا، وذلك أنهم إن ادَّعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة، وأبان عجزَها عن ذلك الاختبارُ بالمعاينة، فالله هو من يهدي الضالَّ عن الهدى إلى الحق، فوجب على هؤلاء أن يتنبهوا، ويعودوا إلى ربهم [2].

الصنف السادس: من بلغه الهدى على غير وجهه الصحيح

وهذا الصنف بلغتهم دعوة الهدى لكن على غير وجهها الصحيح المحرك للنَّظر، الدافع للإيمان بها، بل وصلت إليهم كما أراد أصحاب الضلال، مشوّهة، كتلك الشعارات التي يُنادي بها رؤساؤهم أنّ الإسلام دين الإرهاب والقتل والتشريد، وأنّه دين من جملة الأديان المخترعة فيه من الأباطيل والعيوب ما فيه، كما أشاع كفّار مكة بأن دين محمد يُقطع الأوصال، ويفرق الجماعات، فهؤلاء لم ينظروا في الأدلة الصحيحة، واكتفوا بما وصلهم عبر رؤسائهم، وشاشات التلفزة، وشبكات الإنترنت في عصرنا الحالي، فهم في ضلالاهم غارقون، غير أنّ قليلًا منهم لم يقتنع بما سمع فأعمل عقله وفكره، وقرأ عن الإسلام بعين المنصف حتّى دخل فيه، وأمثال هؤلاء كثيرون، وفي

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 548).

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (87/15).

مضامين البحث سأذكر بعضًا منهم.

الصنف السابع: من لم يبلغه الهدى البتة

وهذا صنف من النّاس لم تبلغهم دعوة الحق والهدى البتة، وهم الذين عبر عنهم بعضهم بأهل الفترة [1]، ولقائل أن يقول هؤلاء الصنف لم يعد موجودًا، والحقيقة خلاف هذا، وقد حُدّثت من قبل بعض الثقات أنّ جماعات من النّاس يعيشون كحياة الأدغال لا يعلمون شيئاً البتة عن رسالة الإسلام، ولا غيرها من الأديان، ومنهم من التقى بهم الداعون إلى الله ﷻ فأسلموا، ومنهم ما زالوا على فترتهم، لم يصلهم شيء، وهؤلاء أمرهم إلى الله.

هذه هي أصناف الناس في الهدى والضلال، بحسب ما تيّسر جمعه من النّظر في كلام العلماء، ولا يَصدّق لفظ الهداية إلا على أول ثلاثة أصناف، وهؤلاء هم الذين قال الله عنهم ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[فاطر: 32 – 33].

وأمّا الثلاثة الأُخر هم من أهل الضلال مالم يتنبهوا لأنفسهم، ويتفقدوا أحوالهم، ويتبعوا سبيل من آمن من قبلهم واهتدى، وإلا نهايتهم إلى خسران، كما قال تعالى حكاية عنهم يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[الأحزاب: 66– 68]، ولكنّ هؤلاء ندموا في وقت ليس بوقت ندم، وإنّما وقت جزاء وحساب، فلا ينفعهم التّحسر، وقد علموا أنّه لا رجعة إلى دار الدنيا.

وأمّا الصنف الأخير فهؤلاء أَمْرُهم إلى الله ﷻ، غير أنّه ينبغي علينا أن نحملَ همّ الأصناف الأربعة الأخر، ونحرص على دعوتهم، والدّعاء لهم، والتّفكر في أحوالهم، وما هي الطرق والسبل المساعدة في تبليغهم رسالة نبينا محمد ﷺ، وما ذكرت على سبيل الإجمال، والتفصيل فيما

---

(1) "هم الذين لم تبلغهم دعوة صحيحة تحرك إلى النظر، أو بلغهم أن بعض الأنبياء بعثوا، ولكن لم يصل إليهم شيء صحيح من شرائعهم، فهم يؤمنون بهم إيمانا إجماليا" تفسير القرآن الحكيم– المنار–، محمد رشيد رضا (1/ 280).

سيأتي من الفصول في تتبع أركان الهداية، وأقسامها، وسبل تحصيلها، وموانعها، ثمّ نقف في ختام البحث مع الأصناف الذين استقرت أحوالهم على الهداية، والله ولي التوفيق.

المبحث الثاني

أركان الهداية

جرت العادة في الكثير من الماديات، وكذا المعنويات ألا تقوم إلا إذا توفرت أركانها، ودعائم قيامها، حيث إنّ الركن في الشيء: جانبه الأقوى الذي فيه العِزة وَالمَنْعَة [(1)]، الذي إذا تخلّف انهدم ما قام عليه، والهداية كغيرها لها أركان وأسس إن تحققت تحقق ما بعدها، وإن تخلفت تخلف ما بعدها، وقد تأملت نصوص الوحي قرآنًا وسنة فوجدت أنّ الهداية قائمة على ركنين لا بُد من حضورهما معًا، وهما تحقيق الإيمان، والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 82]، قال الطبري: "إنَّ الاهتداء هو الاستقامة على هدى، ولا معنى للاستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح والتوبة، فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شكّ في اهتدائه" [(2)]، فكلام الطبري بَيِّنٌ في بيان ركني الهداية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: 9]، قال المراغي[(3)]: "في هذا إيماء إلى أن الإيمان والعمل الصالح هما سبب الهداية والفوز برفيع الدرجات والوصول إلى أقصى الغايات" [(4)].

وأوائل سورة البقرة أشارت أيضًا إلى ذلك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 3 – 5]؛ فأشارت الآية إلى بعض موجبات الإيمان، كالإيمان بالغيب واليوم الآخر، والإيمان بالكتب، وكذا بعض أركان العمل الصالح

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (430/2).

(2) جامع البيان (18/ 348).

(3) أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، لم تذكر كتب التراجم تاريخ ميلاده، وذكرت أنّه توفي عام (1371 هـ = 1952 م)، تخرجّ من مدرسة دار العلوم، ودرّس فيها الشريعة الإسلامية، وتولى نظارة بعض المدارس، له العديد من المؤلفات منها: الحسبة في الإسلام، وعلوم البلاغة. [ينظر: الزركلي، الأعلام (ص258)، معجم المفسرين، عادل نويهض (80/1)].

(4) تفسير القرآن (11/ 71).

كإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وفي هذا إشارة إلى البقية؛ ولأهمية الأمر سنفصل القول بما يحقق الإيمان، وأهم الأعمال التي لا بدّ منها في طريق الهداية، في المطلبين الآتيين [1]:

المطلب الأول: تحقيق الإيمان

الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن، وهو أصل يدل على التصديق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: 17] أَيْ: بمصدِّقٍ لَنَا[2]، فلا بُد من حصول التصديق والإقرار القلبي، فالإيمان لا يحصل للعبد بقوله: "آمنت بالله" من غير معرفة أركان الإيمان والقيام بها، وبذل الجهد في تحقيقها، فلن يتسنّى للعبد سلوك طريق الهداية، وأركان الإيمان غائبة، بل يجب حصولها جميعًا، فإن تخلف ركن تخلف الإيمان، وضلّ المرء طريق الهداية، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136].

وجاء في حديث جبريل الطويل سؤال جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان حيث قال: **(فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ)** [3]، وإليك بيان هذه الأركان؛ لتكون عونًا للسائرين، ونذيرًا للمتهاونين.

أولاً: الإيمان بالله

إنّ الإيمان بالله أوجب الواجبات، وأفرض الفرائض، وهو أصل الأركان، ومن تمسك به رُزق هداية القلب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:11].

---

(1) قلتُ: لقائل أن يقول إنّ هذه المذكورات هي أركان الإيمان، والإسلام، وكلامه صحيح، غير أنّ الآيات صرّحت بأنَّ مجموعهما هو أركان الهداية، ولا يحقّ لي كباحثة أن أحيل القارئ في أسس وأركان ما أكتب، خاصّة وأنّ تفاصيل هذين الركنين أصبحتا غائبتين في حقيقتهما عن العامّة إلا ما رحم ربي، وجلّ النّاس لا يُجيد سوى ذكرها بلسانه دون أن يعلم ما مضمونها، ثُمّ في نهاية الأمر يزعم أنّه مهتدٍ، والحقّ أنّه بعيدٌ، فوجب التنبيه عليها، والله الموفق.

(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (135/1)، تهذيب اللغة، الأزهري (179/1).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة السّاعة (ح8) (36/1)].

وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ﴾ [محمد: 19]، نفي وإثبات [1]، أي: اعلم أنَّه لا إله في الوجود إلا الله، فلا يستحق العبادة غيره، وهذا العلم الذي أمر الله به، فرض عينٍ على كل مخلوق، لا يسقط عن أحد كائنًا من كان [2].

بل إنّ كلّ ذنب يُرجى مغفرته، إلا من مات مشركًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116]، وهذا إخبار من الله تعالى بأنّه لا يغفر لمن جعل لله أنددًا، وأنّ من فعل ذلك فقد حُرِم الهداية، وضلّ طريق النجاة والسعادة ببعده عن الحق بعداً كبيراً [3].

وحتى يصح إيمان العبد بربه، وينجو من شرك الأنداد، فلا بُدّ من أن يحقق أركان التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وليسمح لي القارئ أن أبين هذه الأركان:

أ. توحيد الربوبية: ويقصد به الاعتقاد الجازم بأنّ الله تعالى هو الرب المنفرد بالخلق والتدبير، وأنّه ليس للعالَم صانعان متكافئان، وهذا النوع من التوحيد جُبلت القلوب على الإقرار به [4]، قال الله حكاية عن الرسل: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 10]، أي: أفي توحيد الله شكٌّ، وكل ما الكون يشهد أنّه الخالق المدبر، فطر السماوات والأرض، وأنشأهما[5].

وهذا النّوع من التوحيد أقرّ به مشركو العرب، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[لقمان: 25]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: 87]، ففي هذه الآيات يقسم الله تعالى، ويقول: يا محمد وعزَّتي وجلالي لئن سألت هؤلاء المشركين بالله من قومك من الخالق الحقّ؛ لأجابوا بأنّه الله ﷻ، فإنهم اضطروا إلى الاعتراف به، لبلوغه مبلغًا من الوضوح لا يستطيعون معه الإنكار والجحود [6]، والآيات في

---

(1) ينظر: قانون التأويل، ابن العربي (ص: 605).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 787).

(3) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري (543/1).

(4) ينظر: شرح الطحاوية، ابن أَبي العِزّ (25/1-29).

(5) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (ص579)، زهرة التفاسير، أبي زهرة(3999/8).

(6) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان، الهرري (22/ 287).

هذا المعنى كثيرة، والمقام يضيق بذكرها، لكن ما أردنا الوقوف عليه هل ثبت الإيمان لهؤلاء بإقرارهم بهذا النوع من الإيمان، كلا، ولا قائل يقول بهذا، فسائر الخلق يشهدون بأن كفار مكة أخطئوا طريق الهداية لعدم مجيئهم بتوحيد الألوهية، والأسماء والصفات.

ثمّ إنّ فاتحة الكتاب قد بُدأت بذكر هذا النوع من التوحيد، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، أي: الثناءُ الجَمِيل للخالق، المالك، المعبود، المصلح، المدبر[1]، فالله هو المحمود على خلقه، وتدبيره، ومن استقر هذا في قلبه، وضع في قلبه من الهداية بقدر ما استقر، ولا تكفي وحدها، بل يُضم إليها ما سيذكر لاحقًا.

ب. توحيد الألوهية: ويُقصد به الاعتقاد الجازم بأنّ الله هو الإله المعبود، فنفرده بجميع أنواع العبادات، والقرآن مليءٌ بهذا النّوع من التوحيد، وذلك أنّه يقرر توحيد الربوبية الذي ذكرناه آنفا، فيُجعل الأول دليلًا على الثاني، فإن شهدوا ألا خالق إلا الله، فهذا يستلتزم ألا يعبد إلا هو، وبهذا جاءت سائر الأنبياء فما نبيًّ أرسل إلى قومه إلا ودعاهم إلى عبادة الله وحده [2]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25]، ففي الآية تقرير بأنّ توحيد الألوهية مما نطقت به الكتب السماوية، وأجمعت عليه الرسل عليهم السلام [3]، **وقال قتادة**[4]: "لم يرسل نبي إلا بالتوحيد" [5].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج:62]، فمعرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنّها لا تملك نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، ولا ينفعون من عبدهم بمثقال ذرة، يوجب العلم بأنَّه

---

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (1/ 168)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (1/ 33).

(2) ينظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز (37/1).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (6/ 63).

(4) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسي، إمام في التفسير والحديث، ولد ضريرًا أكمها، وهو من الطبقة التي تلي الوسطى من التّابعين، مَاتَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ هـ بِوَاسِطَ. [ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (229/7)، وفيات الأعيان، ابن خلّكان (85/4)].

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11/ 280).

لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه [1]، ومن أنكر تعدد الآلهة، وأقرّ بوحدانية الله فهو أهلٌ لنور الهداية.

ج. **توحيد الأسماء والصفات:** ويراد به الاعتقاد الجازم بأنَّ الله هو المتفرد بالأسماء الحسنى، والصفات العُلى، مع التزام هدي السّلف في تأويلها، من غير نفي، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 8]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1-5]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، فهذه الآيات تقرر بأنَّ جميع أسماء الحسن، ونعوت الجلال هي لله ﷻ، وليس كمثله شيء لا في الذّات ولا في الصفات، ومن أقرّ بذلك فإنّ الله يمتنّ عليه بتوفيقه للهداية، قال السّعدي[2]: "لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله وتصديقه بكل ما أخبر به" [3].

ثمّ إنّ السنة النبوية جاءت تحثّ على العناية بأسماء الله تعالى، حفظًا لها، وفهمًا لمعانيها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)**[4].

فعجبٌ لقلب يبحث عن الهداية وهو بعيد عن هذه المعاني، فلا ريب أنّ من ينكر شيئًا من

---

(1) ينظر: تيسر الكريم الرحمن، السّعدي (ص787).

(2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، أبو عبد الله السعدي، ولد في بلاد السّعودية، نشأ في أسرة ديّنة، وكان والده واعظا وإماما، اشتغل السّعدي بالعلم منذ صغره، ففاق الأقران، وكان متأثرا بأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، حتى بدا ذلك واضحًا في مؤلفاته، كان ملمًا بفروع العلم وأصوله، وأثنى عليه أهل العلم ثناءً عظيمًا، وترك للمكتبة الإسلامية مجموعة من المصنفات في أكثر أبواب العلم، توفي رحمه الله على إثر مرض أصابه في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف. [ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوداث السنين للشيخ محمد بن عثمان القاضي (219/1)، علماء نجد خلال ثمان قرون للشيخ عبد الله البسام (218/3)].

(3) القول السديد (ص170) .

(4) متفق عليه: صحيح البخاري، البخاري، كتاب التوحيد، باب إنّ لله مائة اسم إلا واحد (ح7392) (118/9)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها (ح2677) (2063/4).

أسماء الله وصفاته فقد فَقَدَ الهداية بأكملها، فكيف لقلب لا يُقر لربه بأنّه ربّ، لا نِدّ له ولا صاحبة، مبرأ عن العيوب والنقائص أن يُهدى، والهداية إنما هي من عنده سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [البقرة: 120]، ولن يُوفَق للهداية إلا من وفقه الله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

ثانيًا: الإيمان بالملائكة

الملائكة عالم غيبي، خُلِقُوا من نور، يعمرون السماء، عابدون لله، منقادون لأمره، أعدادهم كثيرة لا تُحصى، ولا يُوصفون بذكورة ولا أنوثة، جمعوا خصال الكمال[1]، ولا يستقيم الإيمان بهم حتى ينتظم في نفس المؤمن أصول الإيمان بهم، وهي:

1- التصديق بوجودهم، فمن أنكر وجودهم فقد اختل إيمانه، وابتعد عن طريق الهداية.

2- إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، يفعلون ما يؤمرون، ويجري عليهم الفناء، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10: 12].

3- الإقرار بانّ منهم رُسلاً يرسلهم الله لمن يشاء بالهيئة التي يشاء، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1].

4-الإقرار بأنَّ كتب الله المنزلة إنَّما وصلت إلى الأنبياء بواسطة الملائكة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: 19 – 21] [2].

فمحال لعبد أنْ يُهدى وقد أنكر بابًا من أعظم أبواب الهداية، وبواسطته نزل شراع الهُدى كتاب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 97]، فعداوة الخلق للملائكة عامّة وجبريل خاصّة لا وجه لها؛

---

(1) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، السعدي (ص:72)؛ أيسر التفاسير، الجزائري (105/2).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (110/7)، شعب الإيمان، البيهقي (296/1)، شرح ثلاثة أصول، ابن عثيمين (ص90، وما بعدها).

وذلك أنّه هو الذي نزل بالقرآن المصدق للكتب، والهادي والمبشر، ومن كانت هذه صفته فيجب الإيمان بوجوده، إذ كان به سبب الهداية [(1)].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل:2]، "والروح استعارة للوحي الذي هو سبب الهداية الأبدية" [(2)].

ثالثًا: الإيمان بالكتب السماوية

إنّ من أركان الهداية التصديق الجازم بأنّ سائر الكتب منزلة من عند الله على رسله بالحق، وخاصة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وقد جعلها الله هدى ونور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44]، وقال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 46]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 52]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64]، فكل الكتب نزلت للهداية، فوجب الإيمان بسائر هذه الكتب، ولن يكون العبد مؤمنًا إلا بهذا، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: 162] وقد أفاد السعدي أن صِفة المؤمنين الإيمان بما أنزل على النبي ﷺ قرآنا وسنة، وما أنزل من قبله من الكتب السابقة وبما اشتملت عليه[(3)]، خاصة التوراة والإنجيل والزبور كما أسلفنا.

ولا ريب أنّ أجلّ هذه الكتب القرآن الكريم، وأنَّه كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق، من الله بدأ، وإليه يعود، وأنَّه تكلم به حقاً، وبلغه جبريل لمحمد ﷺ، وبلغه محمد ﷺ لأمته، فنقلته الأمة كلُّها بأسرها قرناً بعد قرن، وقد تكفّل الله بحفظه [(4)].

ويستلزم الإيمان بالكتب السماوية، أمورًا ذكرها العلماء، وهي:

---

(1) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1/ 513).

(2) عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي (2/ 280).

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص40).

(4) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام، السعدي (ص:74).

1- التصديق الجازم بأنّ الكتب السماوية وحي من عند الله، وأنها ليست من باب الكهانة أو السّحر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 192، 193].

2- الإيمان الجازم بأنّها كلام الله، تكلم به حقيقة كما شاء سبحانه،

3- أن يعلم أنَّ الوحي بهذه الكتب وإن كان من قبل الملائكة، إلا أنّه لم يمكن لأحدٍ من الشياطين أن يُلقي شيئًا من ضلالاتهم، قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ* إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: 210 - 212].

4- أنَّ القرآن من بين هذه الكتب لم يطرأ عليه تغير ولا تحريف، وأنّه أفضل الكتب، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وقال تعالى: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42].

5- أن يعلم أن القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه، وأن محكمه يُزيل إبهام متشابهه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7] [1].

وأخيرًا فإن مبدأ نزول هذه الآيات هو تحقيق الهداية للخلق، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: 46]، أي آيات واضحات لأجل هداية العباد إلى طريق سعادتهم، فمن آمن بها ونظر فيها وأخذ بما تدعو إليه من الهدى اهتدى، ومن أعرض عنها فضل وشقى فلا يلومن إلا نفسه، وهداية الله قريبة ممن رغب في الهداية وطلبها وسلك لها مسالكها [2].

رابعًا: الإيمان بالرسل

فينبغي لسالك طريق الهداية أن يؤمن إيمانًا مجملًا بسائر الرسل الذين يقتبسون أنوار الوحي، من قُصّ علينا خبره، ومن لم يُقصص، قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (7/ 110)، مختصر معارج القبول، هشام آل عقدة (ص: 193).

(2) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري (3/ 579).

نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [النساء:164]، وعلينا الإيمان بجميع ما أرسلوا به [1]، والإقرار بأنّهم أرسلوا لهداية الخلق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33]، فمقصد إرسال الرسل تحقيق الهداية، فكيف لمن أنكر إرسال الرسل أن تشرق في قلبه نور الهداية، وقد جعل الله طاعة رسله، وخاصة رسول الله ﷺ شرط الاهتداء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[النور: 54]، فالإيمان بالأنبياء يستدعي الاهتداء بهديهم، والعمل بما جاءوا به، كما **أن الإيمان بالرسل لا بُدّ فيه من أمور، وهي:**

1- الإيمان بأنّ الرسل بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، يلحقهم المرض، والموت، وغيره مما يلحق الإنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188].

2- الإيمان بأنّ رسالتهم حق، وأنّ من جحد بواحد منهم فقد ضلّ، وحاد عن طريق الهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: 150 – 151].

3- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، ومن لم نعلم نؤمن به على وجه الإجمال.

4- أن يُعلم أنّ سائر الأنبياء معصومون من الكبائر.

5- أن يُعلم أنَّ بعض الأنبياء أفضل من بعض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: 253].

6- العمل بمقتضى ما أُرسل به الرسل، قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: 65] [2].

---

(1) ينظر: العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (423/2).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (7/ 111)، شرح ثلاثة أصول، وابن عثيمين (ص95- 98).

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر

ونعني به الإيمان الجازم بإتيانه، والعمل بموجب ذلك، ويدخل فيه الإيمان بسائر ما سيكون بعد الموت بدءا بأول منازل الآخرة وهو القبر، وانتهاءً بآخرها وهي الجنّة ونعيمها، وأنّ أفضل ما فيها النَّظر إلى وجه الله ﷻ، والإيمان بوجود النار والإقرار بعذابها والذي أشدّه حرمان النظر إلى وجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 2 – 5]، فالإيمان باليوم الآخر هو المنطلق لكل خير والمانع من كل شر، فإذا علم الإنسان أنَّ له حياة أخرى في عالم غير هذا العالم، فهذا يستلزم الحذر من المعاصي، وألا يَقصر سعيه وعمله على ما يصلح الجسد، ولا يجعل أكبر همه لذّات الدنيا وشهواتها فحسب [1].

ومن لوازم الإيمان باليوم الآخر أمور، لا بُدّ منها:

1- الإيمان بفتنة القبر، ونعيمه للمؤمنين، وعذابه للكافرين، قال تعالى في حقّ آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آل فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ [غافر:46].

2- الإيمان بالبعث، وهو: إحياء الله تعالى الموتى، بعد النفخ في الصور النفخة الثانية، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68].

3- الإيمان بصحائف الأعمال وأنّها تعطى باليمين، أو بالشمال من وراء الظهور: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: 7 – 12].

4- الإيمان بالموازين التي توضع يوم القيامة، وأنّه لا تظلم نفس شيئا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:7 – 8].

---

(1) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (2/ 55)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (8/ 471).

5- الإيمان بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ خاصَّة، ولسائر الأنبياء، وكذا الصالحين.

6- الإيمان بحوض رسول الله ﷺ، وبما جاء في وصفه، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)**(1).

7- الإيمان بالصراط المنصوب على جنَّهم، والذي يمر عليه سائر الخلق، وجاء في وصفه ما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الرؤية الطويل، وفيه: (...**ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: (دَحْضٌ مَزِلَّةٌ**(2)، **فِيهِ خَطَاطِيفُ** (3) **وَكَلَالِيبُ**(4) **وَحَسَكٌ** (5) **تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ** (6)، **فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ** (7)، **وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ ، وَمَكْدُوسٌ** (8) **فِي نَارِ جَهَنَّمَ) وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:** "بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ" (9).

8- الإيمان بالجنّة والنّار، وما أعدّ الله في الجنّة من النّعيم، وفي النار من العذاب (10).

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم (ح2300) (4/ 1798).

(2) بمعنى واحد، وهو الموضع التي تزل فيه الأقدام ولا تثبت. [ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (29/3)].

(3) "جمع خطاف بالضم وهو الحديدة المعوجة" [عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (25/ 129)].

(4) هي الآلة التي يتناول به الحداد الحديد من النار. [ينظر: التوضيح، ابن الملقن (201/7)].

(5) الحسك: نبات له ثمر خشن صلب يتعلق بأصواف الغنم وغيره، وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب. [ينظر: فتح الباري، ابن حجر (429/13)].

(6) جمع أجواد وهو جمع جواد، والمراد الإبل والركاب جيدة الجري. [ينظر: فتح الباري، ابن حجر (429/13)].

(7) أي: يسلم فلا يناله شيء. [ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (29/3)].

(8) أن يُلقى، فيسقط في النار والعياذ بالله. [ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (29/3)].

(9) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (ح183) (1/ 169).

(10) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (519/1)، عقيدة أهل السنة والجماعة، ابن عثيمين (ص23-25).

ولقد تحدّث القرآن عن حال بعض من يزعمون الإيمان بالله واليوم الآخر، وهم مخادعون في ذلك، وما كانوا مهتدين، بل اشتروا الأزهد بالأثمن، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 8]، وذكر وصف هؤلاء الصنف من الناس حتى قال: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ [البقرة: 16].

سادسًا: الإيمان بالقضاء والقدر

وهو الإيمان الجازم بأنّ الله علم مقادير الأشياء، وأحوالها، وأزمانها قبل إيجادها [(1)]، قال تعالى: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان: 2]، أَي: مِمَّا يصلح أَن يكون مخلوقًا، وبَين مقاديره ومنافعه، وَمِقْدَار بثه وَوقت فنائه [(2)]، وقال تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾ [الأحزاب: 38] "أي قضاء مقضياً، وحكماً مبتوتاً"[(3)].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)**[(4)].

والإيمان بالقضاء والقدر يتضمن أربعة أمور:

1 – **العلم:** الإيمان بعلم الله السَّابق لكل شيء على الجملة والتفصيل، ومن ذلك علمه بأفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم.

2 – **الكتابة:** الإيمان بكتابته للمقادير في اللوح المحفوظ، فعن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **(كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)**[(5)].

---

(1) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (1/ 50).

(2) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (4/ 5).

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (99/11).

(4) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (ح2144) (4/ 451)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (ح2439) (566/5).

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (ح2653) (2044/4).

3 – **المشيئة:** الإيمان بعموم مشيئته وأنه لا يخرج عن مشيئته شيء، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وقد دلّ على هذه المرتبة إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 86]، وقال: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27].

4 – **الخلق:** الإيمان بأنَّ الله خالق الأشياء وموجدها الأول، وهذا متفق عليه عند الرسل، والكتب الإلهية، والفطر السّليمة [1]. ولا يكون الإنسان مؤمنًا بالقدر حتى يؤمن بهذه المراتب، وقد نشأت فرق تجنبت الصواب، وزاغ فهمهم لهذه المراتب حتى تجرأوا على الله ﷻ، فضلوا وأضلوا، وحرموا أنفسهم طريق الهداية بتقولهم على الله غير الحقّ.

وليعلم العبد أنّه لو أتى بالأركان الخمسة الأولى ثم أخلّ بهذا الركن فإنّ الإيمان منفيٌ عنه، وهدايته مضطربة، وكيف تتحقق له الهداية وما أثبت لله ما أثبته لنفسه سبحانه.

وفي ختام هذا المطلب أُشير إلى دليل ما ذكرنا من الأركان وهو قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَاكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَالْمَلَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيّينَ﴾ [البقرة: 177]، وأمّا دليل القدر فقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْء خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49]، والله المعين على الإتيان بها جميعًا.

ومن منّ الله عليه بتحقيق هذه الأركان توجب عليه مداومة ذكره، والعمل بطاعته، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: 198].

أي: واشكروه على هدايته لكم لكل أنواع الهداية في معرفة الله تعالى، ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وشرائعه، وإن كنتم قبل في الضلال غارقون [2].

المطلب الثاني: العمل الصالح

المتأمل في آيات الذكر الحكيم يجد أنّ الله تعالى كثيرًا ما يُقرن الإيمان بالعمل الصالح، فما

---

(1) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم(ص: 29)، شرح ثلاثة أصول، ابن عثيمين (ص112).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (5/ 330).

يُغني إيمانُ عبدٍ ليس له منه إلا نطق اللسان، ولذا وجب إرداف ذكر الإيمان، بتحقيق العمل الصالح؛ لتستقيم للعبد الهداية، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 82]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 57]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: 9]، فالآيات دلّت دلالة صريحة على ما ذكرنها، وأوجب الأعمال التي ينبغي أن تكون حاضرة في حياة المرء بعد تحقيق الإيمان أربعة، وعليها مدار الهداية، ويؤيد هذا حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[1]، وأما الشّهادتين فقد سبق بيان أمرها، وإليك بيان باقي المذكورات:

أولاً: إقامة الصلاة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: 4،5]، ففي هذه الآية ذكر تعالى بعضًا من الأمور التي تُعين صاحبها على الهدى، وبدأ بإقامة الصلاة، والمراد هنا الصلاة المفروضة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، و**الصلاة في اللغة:** الدعاء، **وفي الشرع:** عبادة مخصوصة مشتملة على قيام وقراءة وركوع وسجود وتسليم ودعاء وثناء [2]، وفي وجه تسمية الصلاة المفروضة صلاة، **قال الطبري:** "لأنّ المصلِّي متعرِّض لاستنجاح طَلِبتَه من ثواب الله بعمله، مع ما يسأل رَبَّه من حاجاته، تعرُّضَ الداعي بدعائه ربَّه استنجاحَ حاجاته وسؤلَهُ" [3]، فمن أقامها كما أمر الله تعالى، فقد أدرك أصوب خطواته نحو الهدى، والمتأمل يجد أنّ الله عبر عن إتيانها بلفظ الإقامة، وبالفعل المضارع؛ لما في لفظ القيام من معانٍ، يُقال: قام بالأمر: إذا أتى به على أتم وجه، والقيام لا يكون إلا لقصد القيام بعمل صعب لا يتأتى من قعود، وهذا كله يدل على ضرورة الإتيان بالصلاة كاملة بحدودها،

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس (ح8)(1/ 11) صحيح مسلم، الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس (ح16)(45/1)، واللفظ للبخاري.

(2) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (1/ 63)، التحرير والتنوير، وابن عاشور (1/ 232).

(3) جامع البيان (1/ 243).

وأركانها، وهيئاتها، وأتى بها بصيغة المضارعة لإفادة المضارع التجدد، والمواظبة على إقامتها على أكمل وجه [1]، فمن أتى بها على الوجه المأمور فأولئك على بيان من ربهم، بيّن لهم طريق الحقّ، وأعانهم على سلوكه[2].

ومن ضيّعها فقد خسر خسرانًا مبينًا، قال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [مريم: 59]، قيل في معنى الغي: أنّه وادِ في جهنم، وقيل: أي خسرانًا، وقيل: شراً عظيما[3]، وأيهما كان معناها فسائرها شرٌ في حقّ من فرّط في الصلاة، والله المستعان، ولا هداية لمن أنكر فرض الصلاة، وجحد وجوبها، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ [4]، عَنْ أَبِيهِ[5]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**)[6]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والمقام يضيق بها، ولا عذر لأحد في ترك الصلاة مريضًا كان أو ناسيًا.

قال الشَّافِعِي: "من ترك الصلاة المكتوبة ممن دخل في الإسلام، قيل له: لم لا تصلي؟ فإن ذَكَرَ نسياناً، قلنا: فَصِلِ إذا ذكرت، وإن ذكر مرضاً قلنا: فصل كيف أطقت قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو مومياً. فإنْ قال: أنا أطيق الصلاة وأحسنها، ولكن لا أصلي، وإن كانت علي فرضاً! قيل له: الصلاة عليك شيء لا يعمله عنك غيرك، ولا تكون إلا بعملك، فإن صليت وإلا استتبناك،

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (1/ 241)، معالم التنزيل، البغوي (1/ 62)، التحرير والتنوير، وابن عاشور (1/ 232).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (3/ 20).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري(18/ 219).

(4) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى ، أبو سهل المروزى، أخو سليمان بن بريدة، ولد سنة خمس عشرة، تولى قضاء مرو بعد وفاة أخيه، وتوفي سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ [ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (50/5)، شذرات الذهب، ابن العماد(1/ 151).

(5) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى أبو عبد الله، و يقال أبو سهل، وقيل غير ذلك، صحابي جليل، أسلم عام الهجرة، واستعمله النبي ﷺ على صدقة قومه، نزل مرو، ونشر العلم فيها، توفي سنة ثلاث وستين بمرو. [ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني (430/1)، العبر في أخبار من عبر، الذهبي (1/ 66)].

(6) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة (ح2621) (5/ 14)، صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني (ح1452)(110/3).

فإن تبت وإلا قتلناك" [1]، وليعلم المرء أنّه مهما أتى من الأوامر وهو مضيع للصلاة فقد ضيّع حظه الأوفى من الطمأنينة، والسّكينة، بل إنه مضيع لما بعدها من الأعمال، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنّ **(أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ)** [2]، جعلنا الله ممن أقامها على الوجه الأكمل، والأرضى له سبحانه.

ثانيًا: إيتاء الزّكاة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]، فبدأ بإقامة الصّلاة وقد بيّنّا شيئًا من أمرها، ثم أعقبها بذكر إيتاء الزكاة، وهي ثالث أركان الإسلام، والزّكاة في اللغة: تدل على النَّماء والزيادة[3]، وفي الشرع: "إخراج المال على نحو مخصوص"[4]. وقد أفادت الآية أنّ من أتى بالمذكورات فحقيق به أن يكون من الذين وفِقوا لطريق الهداية، وكما **قال ابن عباس:** "كل عسى في القرآن فهي واجبة"[5]، واقتصر على ذكر الصَّلاة والزكاة والخشية؛ للتنبيه على أعظم أمور الدين مما افترضه الله على عباده؛ وذلك أنّ المذكورات من لوازم الإيمان، وسلوك طريق الهداية[6]، ومن أنكر وجوب الزّكاة فقد ضلّ ضلالاً كبيرًا، وقد قاتل أبو بكر الصديق مانعي الزّكاة، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة عن أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: "وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ"[7].

ثمّ إنّ رحمة الله قريبة ممّن قام بهذا الأمر، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا

---

(1) تفسير القرآن (1/ 201).

(2) المعجم الأوسط، الطبراني، كتاب: الألف، باب: من اسمه أحمد (ح1859) (240/2)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (ح1358) (343/3).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (3/ 17).

(4) تفسير القرآن، الشعراوي (3002/5).

(5) فتح القدير، الشوكاني (394/2).

(6) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (255/5).

(7) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح7284) (9/ 93).

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156]، ومن دخل في رحمةِ الله فقد نال شرف الهداية، وأيّ رحمة أوسع وأشمل من أن يمنّ الله على عباده بطريق الهداية.

ثالثًا: صوم رمضان

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، هذه الآية تُقرر فرض الصيام على المسلمين، كما فُرض على الأمم من قبل، فالكل متعبدٌ بصيامه وإن اختلفت صفته وعدد أيامه(1)، **والصيام لغةً:** الإمساك(2)، **وفي الشّرع:** الإمساك عن الطعام والشراب والجماع بنيّة مخصوصة من طلوع الشمس إلى غروبها(3)، والغرض منه تحقيق التقوى، كما أفادت الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ حيث إنّ الصيام يُعِدّ النّفس لتقوى الله بترك شهواتها، والنّهوض بالطّاعات والمصالح، وهو سرّ بين العبد وربه، والله يجزي به (4)، ولعظيم ما ذكرنا اختصّ الله هذا الشّهر الذي فرض فيه الصيام بنزول القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 186]، **قال الرازي:** "لما عُلِم اختصاص هذا الشهر بهذه الفضيلة، فأنتم أيضا خصوه بهذه العبادة"(5)، فاجتمع في هذا الشّهر معالم الهداية، والدليل الموصل إليها، وهو القرآن الذي وصفه بأنّه هدى لمن أراد الهداية وسعى لها سعيها، وكرامة من الله أن يُحقق أصحاب الأعذار هذه المعاني، فقد رخّص لهم الفطر، شريطة القضاء، قال: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]، وهذا من تمام تيسير الدين، ولذا استحقت هذه النّعم التكبير، وقد كانت سببًا من أسباب الهداية، ونعمة أجلّ النّعم.

ثمّ بيّن لهم ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (1/ 272)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (551/1).
(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس(323/3).
(3) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (1/ 272).
(4) ينظر: تفسير القرآن، محمد رشيد رضا (2/ 117).
(5) التفسير الكبير (255/5).

اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187].

"وبذلك تكون الآية الكريمة قد ختمت الحديث عن الصوم، ببيان مظاهر رفق الله بعباده، ورعايته لمصالحهم ومنافعهم، بأسلوب بليغ جمع بين الترغيب والترهيب، والإباحة والتحريم، وغير ذلك من أنواع الهداية والإرشاد إلى ما يسعد الناس في دينهم ودنياهم" [1].

رابعًا: حج البيت لمن استطاع

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ❋ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96، 97]، المتأمل في هذه الآيات يُدرك أنّ أول بيت وضع لإعلان التوحيد، وهداية النّاس هو البيت الحرام، **قال ابن عاشور**: "إذا كان أول بيت عبادة حق، كان أول معهد للهدى، فكان كل هدى مقتبسًا منه، فلا محيص لكل قوم كانوا على هدى من الاعتراف به وبفضله" [2]، والمراد بالهدى هنا نوعان: هداية المعرفة، وهداية العمل، **فهداية العمل** فيه أن اختصّه الله بشعيرة من أعظم شعائر الإسلام وهي الحج، فمن قصد بيّت الله الحرام فقد قصد الهداية، وصلح حاله مع ربه، ومن جحد فرضيتها، أو استطاع أن يحجّ فلم يحجّ حتّى مات فقد كفر بهذا الركن، والله غنيٌّ عنه، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: **(لِيَمُتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَجُلٌ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ، وَجَدَ لِذَلِكَ سَعَةً، وَخُلِّيَتْ سَبِيلُهُ)**[3].

وأمّا هداية المعرفة: بأنّ جعل الآيات البيّنات التي ذكر الله تعالى في قوله ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [آل عمران:97]، أي: واضحات تدل على أنواع العلوم الإلهية، والمطالب الزكية، كالأدلة

---

(1) التفسير الوسيط ، الطنطاوي (1/ 400).

(2) التحرير والتنوير (4/ 14).

(3) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الحج، باب إمكان الحج (ح8661) (4/ 546)، صحيح لغيره، صححه محقق الكتاب، نفس المصدر.

على توحيده، ورحمته، وحكمته، وكمال علمه، وسعة جوده، ومن هذه الآيات: مقام إبراهيم، وتأمين من دخله، وامتناع الطير من العلو عليه، وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته، وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا إخرابه، وغير ذلك كثير [(1)].

وقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: 27 – 30].

ففي هذه الآية يأمر الله ﷻ خليله إبراهيم أن يقف لينادي الناس الموجودين في زمن ندائه، بوجوب الحج عليهم، وقد تكّفل الله تعالى بإيصال أثر ذلك النداء إلى قلوب المؤمنين، فيحركها إلى تلبية النّداء، فيأتي فريقٌ منهم ماشيًا، وفريقٌ راكبًا على إبلهم الهزيلة من كثرة تعبها من مشقة الطريق؛ وذلك ليشهد الحجاج منافع كثيرة دينية ودنيوية، جزاء أدائهم هذا النسك العظيم، وهذا كلّه من تعظيم حرمات الله [(2)]، وعليه فمن لم يلبِ دعوة إبراهيم عليه السلام وهو الذّي جاء بالدين الحنيف فقد ضلّ، وضيّع ركنًا وأساسًا لسلوك طريق الهداية، خاصّة وأنّا مكلفون بتباع ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 95]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 123].

وهذه الأعمال لا تصح ولا تُقبل إلا إذا توفر فيها شرطين، الإخلاص والمتابعة، ودليل الإخلاص قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: 5].

ودليل المتابعة: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر: 7]، **قال ابن القيم:** " فإن الله جعل الإخلاص والمتابعة سببًا لقبول الأعمال فإذا فُقدت لم تقبل الأعمال"[(3)].

---

(1) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ص307–309)، تيسير الكريم المنان، السّعدي (ص138).
(2) ينظر: المعين على تدبر الكتاب المبين، مكي (ص335).
(3) الروح (135/1).

وفي الختام لو تأملنا في حال من استحكمت عليه الضلالة، وحُرم الهداية لأدركنا أنّه فرط بأركان الهداية، وأشهر هؤلاء اليهود والنّصارى، وسأذكر تفريطهم من جهتين:

الأولى: عدم تحقيق الإيمان: حيث فرطوا بأركان الإيمان، وهي:

1- **الإيمان بالله:** فأمّا اليهود فقد وصفوا الله بما لا يليق، وقد حكى الله عنهم قولهم: **﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾** [آل عمران: 181]، كما أنّهم زعموا أنّ عزير ابن الله، وأمّا النصارى، فزعموا أنَّ المسيح ابن الله، تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرًا.

2- **الإيمان بالملائكة:** واليهود وكذا النّصارى أخلوا بذلك حيث أظهروا عداوتهم لجبريل ﷺ، وزعموا أنّ غيره مقدم عليه.

3- **الإيمان بالكتب:** واليهود والنصارى قد ردّوا آيات القرآن الكريم ولم يقبلوا ما جاء به، بل إنهم حرّفوا كتبهم، وآمنوا ببعض دون بعض قال الله تعالى موبخًا لهم: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾** [البقرة: 85].

4- **الإيمان بالرسل:** حيث إنّ اليهود والنصارى تجرؤوا على أنبيائهم، وقتلوا العديد منهم، وطعنوا في نبوة محمد ﷺ، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** [آل عمران: 21]، **قيل في شأنها:** "كَانَ نَاسٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُمُ النَّبِيُّونَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَقَتَلُوهُمْ، فَقَامَ أُنَاسٌ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرُوهُمْ بِالْإِسْلَامِ، فَقَتَلُوهُمْ. فَفِيهِمْ نَزَلَتِ الْآيَةُ"[1].

5- **الإيمان باليوم الآخر:** واليهود أخلّوا بهذا الركن حيث إنّهم آمنوا بوجوده لكن على الوجه الذي يُرضيهم، فقرروا أنّ مصيرهم في هذا اليوم إلى الجنّة، وبيّنا أنّ اليوم الآخر يضم الكثير من الغيبيات، قال تعالى حكاية عنهم: **﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾** [البقرة: 111]، وقالوا: **﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾** [البقرة: 80].

---

(1) فتح القدير، الشوكاني (1/ 376).

6- **الإيمان بالقضاء والقدر:** واليهود والنّصارى أولّ من تجرأ فنفوا القدر، وكان أولّ من ترأس لهذه الفتنة نصراني من البصرة يقال له سوسن، أو سنسويه وسيسويه، وكان نصرانيًا ثم أسلم، ثم رجع إلى دينه النّصراني وبدأ يُنظِّر لنفي القدر حتّى انتشر في ذلك الوقت [1].

الثانية: تفريطهم في الأعمال الصالحة التي تعتبر النتيجة الحتمية للإيمان، وهي كالتالي:

1- إقامة الصلوات: واليهود والنّصارى كانوا يمنعون الناس منها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 58، 59].

2- الإنفاق في سبيل الله: فكانوا يبخلون ويأمرون غيرهم بالبخل، ويقولون لغيرهم نخشى عليكم الفقر، ويلقون الشبه في ذلك، قال تعالى عن حالهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: 37].

3- الصيام: حيث إنّه المشروع عندهم في الصيام الاكتفاء بأكلة واحدة، ثمّ غيروه فأصبحوا يصومون من نصف الليل إلى نصف النّهار [2].

وقد أخذ الله العهد عليهم ألا يُفرطوا، ولكنّهم ضلوا وأضلوا غيرهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 12، 13]، فهؤلاء نسوا أوامر الله، فأخطئوا الطريق، وضلوا سواء السبيل، هذا حالهم، وما أكثر المسلمين اليوم الذين فرطوا بأركان الهداية وسبقوا اليهود والنّصارى في ذلك وكانوا تبعًا لهم، ولست بِمُتَأَلِّيَة والواقع يشهد بذلك، وقد غفل الكثير عن هذه الأركان وضيّعوا بعضًا منها، وآثروا الاسترخاء واللهو

---

(1) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر (10/225-226).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (5/ 213)، تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (2/ 116).

على الجد والطلب في سبيل الهداية، فحلَّ ما بنا من مصائب، وضاعت الثروات، وتُجُرِّأ على المقدسات، وأصبحت الدّيار مَرْتعًا للضُّلال من الغرب، وقد صادف كتابتي لهذا المبحث ما جرى في الأقصى من منع للصّلاة فيه بشكل كامل، ووضع للكاميرات، وتفتيش الدّاخلين، ولا مستنفرٌ من عربِنا، وأهلنا؛ وذلك أنّ الأكثر انشغل بالدنيا عن الدّين، والله المستعان.

فتأمل رعاك الله، أهمية ما ذكرنا في تحقيق الهداية، وسلوك سبيلها، وأنّ من فرط في شيء منها فَقَدْ حاد عن طريق الصواب، جلعنا الله ممن أنعم عليهم بالهداية، وجنبنا طريق الضالين.

المبحث الثالث

أقسام الهداية

إنّ هداية الخالق ﷻ لخلقه على منازل وأقسام، بعضها يَعمّ كل مخلوق بموجب الخلق والإيجاد، وبعضها اصطفاء واجتباء منه سبحانه، وبعضها تكليف من الله للدلالة عليه، والتعريف بجنابه، وأخرى هداية مكانها الدار الآخرة، فإمّا إلى جنة، وإمّا إلى نار، وفي هذا المبحث بيان لهذه الأقسام والمنازل متبعة فيها منهج أهل السنّة والجماعة غاضة طرفي عن أهواء أهل الملل الأخرى فيها؛ حتّى تبقى الدراسة قرآنية، يجد القارئ فيها بغيته بيسر وسهولة[1]، وفي المطالب التالية بيان لهذه الأقسام:

المطلب الأول: الهداية العامّة

إنّ أول منازل الهداية إعطاء المولى سبحانه المخلوق القِوى التي بها يهتدي إلى مصالحه، وما تستقيم به حياته، كالفطنة، والحواس الخمسة، والقوى الفكرية، والمعارف الضرورية [2]، فسبحانه ألهم كلّ نفس برأها ما يُصلِح شأنها ومعاشها، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 49، 50]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: 1 – 3]، فبقدرته خلق الخلق وهداهم إلى مصالحهم، ولقد اختلف أهل التفسير في معنى الهداية في الآيتين، فقيل: هدايته لكل حيوان ما يصلحه، وتعريفه وجه انتفاعه به، **وقيل:** هداهم لمعاشهم إن كانوا إنسًا، ولمراعيهم إن كانوا دوابًا[3]، قال مقاتل[4] في تفسير الآية: أي "هداه لمعيشته ومرعَاه" [5].

---

(1) من أراد الزيادة، يُراجع، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين العمراني (258/1)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، السفاريني (334/1).

(2) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني (1/ 60).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (15/20).

(4) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسرين، ويقال له ابن دوال دوز، وهو من كبار أتباع التّابعين، وتفسيره من أحسن التفاسير، غير أنّه رمي بالتجسيم والتشبيه، توفي: توفي سنة خمسين ومائة هـ. ينظر: التاريخ الصغير، البخاري (2/ 227)، تاريخ الإسلام، الذّهبي (6 / 302 – 307).

(5) التفسير البسيط، الواحدي (23/ 433).

وقيل: إنّ المراد تعريف الذكر كيف يأتي الأنثى ليحصل التناسل[1].

والصواب فيما ذكر: أنَّ الله عمّ بقوله: ﴿فَهَدَى﴾ وقوله ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ الخبر عن سائر المعاني وكذا المخلوقات، ولم يُخَصص من ذلك معنى دون معنى، وبعض ما ذُكر فهو على سبيل التمثيل، لا التفسير المطابق، فإنَّ الآية شاملة لكل ما ألهمه الله للمخلوق في سبيل بقائه وحفظه، فتشمل الحيوان كله: ناطقه، وبهيمته، وطيره، ودوابه، وفصيحه، وأعجمه، وتشمل كذا الإنسان [2]، **قال الطبري:** "فالخبر على عمومه حتى يأتي خبر تقوم به الحجة، دالّ على خصوصه" [3].

فالهداية العامة للمخلوقات: هو أن تجد كل مخلوق يسعى لما خلق له من المنافع، ودفع المضار عن نفسه بما منحه الله من الحواس، وهذا القدر يشترك به سائر الأنفس العاقلة وغير العاقلة، وضروب هذه الهداية كثيرةٌ لا يُحصِيها إلا الله، وبحول الله سأذكر بعض النماذج التي تعرّض القرآن لذكرها في هذا اللون من الهداية:

أولًا: هداية الإنسان

وهداية الله للإنسان تبدأ منذ أن يُجمع خلقه في بطن أمّه، فإذا استكمل المدة المقدرة للحمل، ألهمه ﷻ المنازعة لأجل الخروج من رحم أمّه، ثمّ هداه لما يحفظه بعد هذا الخروج، فألهمه التقام ثدي أمّه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[المؤمنون: 14]، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، في تفسير الآية: "خرج من بطن أمه بعد ما خلق، فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل، ثم كان من خلقه أن دُلّ على ثدي أمه، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه إلى أن قعد، إلى أن حبا، إلى أن قام على رجليه، إلى أن مشى، إلى أن فُطِم، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام، إلى أن بلغ الحلم، إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد"[4]، وروي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (2425/7)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (20/ 276).

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (24/ 369)، تيسر الكريم الرحمن، السّعدي (ص:920)، شفاء العليل، ابن القيم (ص:119).

(3) جامع البيان، (24/ 369).

(4) المصدر السابق، (19/ 18)

﴿فَهَدَى﴾[الأعلى: 1 – 3]، أي: قدر مدة بقاء الجنين في رحم أمّه تسعة أشهر، أو أقل أو أكثر، ثم هداه للخروج من رحم أمه [1].

وقد أودع الله في الإنسان ما يؤهله لما ذُكِر، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 8 – 10]، فوهبه عينين يبصر بهما المرئيات، وَلِساناً يترجم به عن ضميره من المكنونات، وَشفتين يطبقهما على فيه، ويستعين بهما على التقام ثدي أمه، وكذا النّطق والأكل والشرب والنَّفخ وغير ذلك، ثمّ هداه سبحانه النَّجدين وهما طريق الخير والشر، والهدى والضلال، ولهذا ذهب أكثر المفسرين في معنى النجدين [2]، وجاء عن ابن عباس أن المراد بالنّجدين "الثديين" [3]، ويكون المعنى أنّ الله خلق له شفتين، ليلتقم بهما ثدي أمه، في أول مراحل خلقه [4].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78]، وهذه حقيقة لا تُنكر، وقد خرجنا من بطون أمهاتنا بعد أن صورنا في الأرحام ونمَّانا حتى صرنا بشراً ثم أَذِنَ بإخراجنا، فأخرجنا، وخرجنا لا نعلم شيئاً قط، وجعل لنا الأسماع والأبصار والأفئدة نعمة أخرى، وخصّها بالذِّكر لشرفها وفضلها؛ ولأنَّها مفتاح لكل علم، فلا يصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة، إذ لولاها ما سمعنا ولا أبصرنا ولا عقلنا، ولا قيمة للحياة يومئذٍ، وإنّما فعل بنا ذلك؛ لأجل أن نشكر الله، باستعمال ما أعطانا من هذه الجوارح في طاعة الله [5].

قال ابن الجوزي: "قال المفسرون: ومقصود الآية: أنَّ الله تعالى أبان نعمه عليهم حيث أخرجهم جُهّالاً بالأشياء، وخلق لهم الآلات التي يتوصلون بها إلى العلم" [6]، وليعلم الإنسان أن نعمة التَّعليم من أجل النّعم عليه؛ وبها امتنّ المولى على سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ

---

(1) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (183/10).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (4/ 755)، معالم التنزيل، البغوي (8/ 431).

(3) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني (428/3).

(4) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (3/ 583).

(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 445)، أيسر التفاسير، الجزائري (3/ 142).

(6) زاد المسير في علم التفسير (2/ 575).

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1 – 5]، هذه الآيات أول ما نزل من القرآن، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، والعلق: جمع علقة، وهي القطعة اليسيرة من الدم، وأنَّ من كرمه تعالى أن علَّم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة[1].

ومن تمام هداية المولى للإنسان أن هيأ له ما حوله من العالم الخارجي:

فهيأ لهم ما يسترشدون به في حياتهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31]، وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15 – 16]، فسبحانه ألقى الجبال الثابتة كراهة أن تميل بنا الأرض، وتضطرب، فإنَّ الأرض قبل أن تُخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة، وكان من حَقِّها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك، أو تتحرك بأدنى سبب محرك، فلمّا خلقت الجبال تفاوتت حافاتها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز، فصارت كالأوتاد، وجعل فيه أنهارًا، وطرقا مختلفة؛ لنهتدي بها إلى مقاصدنا، وجعل كذلك علامات، وهي: وهي ما يستدل به السائر من جبل أو سهل أو غيرهما ليسترشد بهما في النّهار، والنجوم ليلًا [2].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [النمل: 63]، أي: ومن يرشدكم في الليالي المظلمة إذا سافرتم في البر والبحر إلى مقاصدكم، فهذه النجوم تهديكم وأنتم في مراكب الصحراء في البر[3]، وهذا كله في سبيل هدايته لمصالحه في الدين والدنيا.

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (8/ 437)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (5/ 502).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (5/ 103–104)، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، القدومي (ص: 33).

(3) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (10/ 62)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (10/ 5473).

ثانيًا: هداية الحيوانات

لقد هدى الله كل دابّة إلى ما ينصلح به حالها، ويحفظ لها أسباب وجودها، وهذا ذكر لبعض الحيوانات، وهداية المولى لها.

أولًا: هداية النّحل

وهداية المولى للنّحل هداية تسخير وإيحاء، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 68، 69]، ففي هذه الآية حكاية لهداية النّحل وما يحفظ لها البقاء، وقد ألهمها الله وقذف في أنفسها أن تأوي إلى الجبال، أو الشجر، أو إلى ما يعرش النَّاس ويرفعون من السّقوف والمباني، وقد جرت العادة أنَّ أهلها يبنون لها الأماكن، فهي تأوي إليها، ثمّ ألهمها سبحانه الأكل من الثمار النّافعة، فإذا هي أكلت منها ألهمها العودة إلى بيوتها من طرق مذللة سهلة المسالك، فهذه النحلة ترعى حيث شاءت ثم تعود كل واحدة منها إلى بيتها لا تحيد عنه يمنة ولا يسرة، بل إلى بيتها المخصص لها، لتقيم فيه الخلايا، فيُخرج الله منها شراب العسل بألوان مختلفة بحسب ما أكلت من الثمار فمنه الأبيض، والأصفر، والأحمر، وخروجه من بطونها يكون عن طريق فمها، وقد أودع الله فيه شفاء للنَّاس من علاتهم، وأمراضهم [1].

وقد ذكر الرازي وابن القيم في هداية النحل كلامًا لطيفًا، عجيبًا، وجاء فيه: أنّ الله ألهم النّحل أعمالاً عجيبة يعجز عنها عقلاء البشر، ويتضح ذلك من خلال نقاط:

الأولى: أنّ النّحل تبني بيوتها مسدسة الشكل، ومتساوية الأضلاع، لا فروج فيها ولا خلل، وهذا الشكل الوحيد المتصف بهذا الوصف، فسبحان من ألهمها أوفق الأشكال من غير مسطرة ولا آلة ولا مثال سابق.

الثانية: أن النَّحل يُأمِّرون على أنفسهم واحدًا يكون رئيسًا للبقية يسمى اليعسوب، وذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية، وهم يخدمونه ويحملونه عند

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (17/ 247)، معالم التنزيل، البغوي (5/ 29)، الأساس في التفسير، سعيد حوى (2958/6).

الطيران، ويقوم بتقسيم النّحل إلى فرق، ويوزع الأعمال عليها، فمنهم من يقوم بإيجاد الشَّمع، ومنهم من ينقي هذا الشّمع ويصفيه ويخلصه مما يخالطه من الشوائب، وفرقة تبني البيوت، وفرقة تسقي الماء، وفرقة تكنس الخلايا وتنظفها من الأوساخ، وفرقة متخصصة في خدمة الملك، وإذا رأى الملك نحلة بين النَّحل بطّالة بلا عمل قتلها حتّى لا تعدي أخواتها، وألقى بها خارج الخلية، وعند عود النحل من كسبها يقف بباب الخلية بوابون يشتمون رائحة كل نحلة تريد الدخول، فإذا اشتموا من نحلة رائحة كريهة، أو منكرة أوقفوها بالباب، فإذا دخل من سُمح له يرجع البوابون إلى المعزولات الممنوعات من الدخول فيتفقدنهن ويكشف أحوالهن مرة ثانية فمن وجدوه قد وقع على شيء منتن أو نجس قضوا عليه، ومن كانت جنايته خفيفة تركه خارج الخلية.

والثالثة: أن النّحل إذا نفرت من وكرها وذهبت إلى موضع آخر، وأراد أصحاب الخلية الأصلية عودها إلى وكرها أخرجوا نوعًا من الأصوات والألحان، وبواسطتها يقدرون على ردها إلى وكرها، وهذا أيضا حالة عجيبة[1]. هذه هداية الله لخلق من خلقه، لو تأملتها العقول لحارت في عظمته سبحانه، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 69].

ثانيًا: هداية النمّل

وهداية الله للنّمل كانت في أكثر من مقام، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾ [النمل: 18-19]، في هذه الآية حكاية لبعضٍ هداية النّمل، وذلك أنّها رأت سليمان عليه السلام مقبلًا بجنوده، فتنبّهت لأمر نفسها وأخواتها، فصاحت بصوت خلقه الله لها، ولما كان ذلك الصوت مفهومًا لسليمان عبَّر عنه بالقول، أن تحصنوا وادخلوا بيوتكم، خشية أن يسير من فوقكم سليمان بجنوده، فيحطم عظامكم، وأسندت النملة الحطم أولًا لسليمان باعتباره القائد[2]، وقالت ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ وكأنّ هذه النملة عرفت أنّ نبي الله سليمان عليه السلام معصوم، فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على سبيل السهو، وهذا تنبيه على القول بعصمة الأنبياء عليهم السلام[3]، وإنّما تبسم

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (20/ 236-239)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم (ص: 67، وما بعدها).

(2) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (3/ 373)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (10/ 5444).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (24/ 549).

سليمان تعجبًا من صنيعها وَشدة حَذَرِهَا واهتدائها إلى تدبير مصالحها ومصالح بني نوعها، وكذا سرورًا بشهرة حاله وحال جنوده؛ وذلك أنَّها استبعدت أن يسير من فوقها وهو يعلم [(1)].

وكان لابن القيم تأملات أُخُر عند هذه الآية، منها: أنّ النّملة استفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته ﴿يَا﴾، ثم أتت بالاسم المبهم ﴿أَيُّهَا﴾، ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم ﴿النَّمْلُ﴾ ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصنون من العسكر، وفي هذا دلالة على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها، حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم، وقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكنًا، لا يدخل عليهم فيه سواهم ، ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول، وهو خشية أن يصيبهم مضرة الجيش فيحطمهم سليمان وجنوده، ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك، فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حِذْرهم، ويدخلوا مساكنهم ولذلك تبسم نبي الله ضاحكا من قولها وأنه لموضع تعجب وتبسم، وهذا من أعجب الهداية [(2)].

وهذا شيء من هداية النّملة، وقد ألهم الله النمل كثيراً من مصالحها تزيد به على الحيوانات، منها هدايتها لأن تكسر سائر الحبّ الذي تجمعه للإدخار فلقتين؛ لئلا تنبت، إلا الكزبرة فإنما تكسرها بأربع قطع؛ لأنّها إذا كسرت بقطعتين نبتت؛ فمن هداها إلى هذا؛ فهو الذي يهديها إلى الخطورة التي تهددها[(3)].

ولعلّ عيوننا المبصرة رأت شيئًا من هدايات هذا النّمل، وكيف تجاهد في طلب رزقها دون أن تيأس، فلا تزال تتعنّى حتى تنقل الحبّ إلى بيوتها، والله هو الذي قد هداها.

ثالثًا: هداية الهدهد

الهدهد من أهدى الحيوانات وأبصرها، وقد حكى القرآنُ شيئًا من هدايته في قصة سليمان عليه السلام عند تقديمه عذر غيبابه، قال تعالى على لسان سليمان: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ**

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي(7/ 489).

(2) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم (ص: 69).

(3) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3/ 356)، تفسير ابن فورك، ابن فورك (1/ 286).

بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[النمل: 20–25]، في ثنايا هذه الآيات بيانٌ لهداية الله لهدهد سليمان وما أتاه الله من القدرات الخارقة، وفصل الخطاب، وتفصيله في نقطتين:

الأولى: إلهام الهدهد الكشف عن أماكن تواجد الماء

ذكر المفسرون أنّ سبب سؤال سليمان عليه السلام عن الهدهد حتى يستعين به في الكشف عن الماء، وقد أودع الله فيه القدرة على ذلك، وقد نقل أكثر المفسرين: أن الهدهد كان مهندسًا يدل سليمان عليه السلام على الماء، وإذا كان بأرض فلاة طلبه، فنظر له الماء في تخوم الأرض كما يرى الإنسان الشئ الظاهر على وجه الأرض، وكان يعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فإذا دلهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان، فحفروا ذلك المكان حتى يستنبط الماء من قراره، وفي هذه المرة أراد الاستعانة به فلم يجده، فتوعده بالعقاب المذكور [1].

كما واستشهدوا بقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الخبء: المخبئات فِي السَّماواتِ مثل المطر والثلج، وفي الأرض مثل النبات والأشجار والكنوز والموتى[2]، وفي ذكر الهدهد إخراج الخبء إمارة على هندسته ومعرفته الماء تحت الأرض، وذلك بإلهام من يخرج الخبء في السماوات والأرض جلت قدرته ولطف علمه [3].

قال ابن كثير: "وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل الله فيه من الخاصية... أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض وداخلها" [4].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 169).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (2/ 579).

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (3/ 362).

(4) تفسير القرآن العظيم (6/ 169).

الثانية: إلهام الهدهد فصاحة البرهنة على سبب تغيبه

لقد ألهم الله الهدهد فكافح سليمان وخاطبه خطابًا هيجه على الإصغاء التّام إليه والقبول منه، وذلك أنّه أخبره بأنه حصل له من العلم ما لم يحصل له ولا لجنوده، ووصفه للخبر الذي جاء باليقين، وأنّه لا شك، ثمّ ما ذكره في بيان شأن بلقيس ملكة سبأ، وأنّها تحيا حياة الملوك، وأوتيت ما يليق بها من أسباب الدنيا، ثمّ ذكره للحالة الدينية التي تحياها بلقيس وقومها، وأنّه قد تمكّن الشيطان منهم، وسوّل لهم حتى صدّهم عن السبيل، وأسجدهم لغير الله، فمن خلال ما تقدّم يلاحظ خطاب التهييح، وبراعة استهلاله حتّى استطاع الهدهد جذب سليمان، وشدّ انتباهه [1].

ولعظم هداية المذكور من الحيوانات فقد نهى النبي ﷺ عن قتلها، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **قال:** (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ، النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ [2])[3]، وهداية الله للحيوانات لا حصر لها، "كالبحر حدث عنه ولا حرج"[4].

فسبحانه وهب كل موجود الصورة التي أوجده عليها، ثم هدى كل شئ إلي وظيفته التي خلقه لها، وأمده بما يناسب هذه الوظيفة ويعينه عليها، فكل مخلوق خلق معه الاهتداء الطبيعي الفطري لوظيفته، فالخلق والاهتداء للوظيفة متزامنتان، بيد أنَّ هداية كل شيء لوظيفته مرتبة أعلى من خلقه غفلاً، إنها أكمل آثارًا، ومن وهبات الألوهية الخالقة المدبرة للوجود، هبة الخلق علي تلك الصور البديعة، وهبة الهداية لوظيفة المخلوق، كبيراً أو صغيراً[5].

وليعلم العبد أنّ هداية الله لمخلوقاته لا حدّ لها، وأنّ في هذه الهداية دلالة واضحة على صانع هذا الكون، وأنّه المستحق للعبادة، من تأمل هذا النّوع من الهداية فإنّه سيرشد لطريق الحق.

---

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (15/ 137)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم (ص: 70).

(2) "هو طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود" النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (3/ 21).

(3) سنن أبي داود، أبو داود، كتاب: الأدب ، باب في قتل الذر (ح5267) (367/4)، صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني (ح2490) (8/ 142).

(4) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم (ص: 73).

(5) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (2338/4).

المطلب الثاني: هداية التوفيق والسّداد

إنّ توفيق القلوب للإيمان، وإنارتها بشمس الهداية، ونجاتها من الضلال والكفران إنّما هي بيد الله، محالة في حقّ غيره سبحانه، وهذه الهداية لا يهبها الله إلا لِمَن حقَّق شروطها واستَوفَى أركانها، وسبق بعلم الله أنّه جدير بها، ويُؤخِّرهَا عمّن انتكست فطرته، وجعل قلبه مَحطّاً للأهواء والشهوات، وفي هذا المطلب بيان لهذه الهداية ومستلزماتها:

أولًا: هداية التوفيق خاصة بالله، لا يملكها لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب

لقد تفرّد المولى ﷻ بصفات وأعمال لا تتهيأ أسباب فعلها لأحدٍ من الخلق مهما علت رتبتهم، وزكت أنفسهم، ومنها هداية القلوب للإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[الليل: 12]، فالله يوفق لطاعته من أحبّ من خلقه، فيكرمه بها في الدنيا، ويهيئ له الكرامة والثواب في الآخرة، ويخذُل من يشاء خذلانه من خلقه عن طاعته، فيهينه بمعصيته في الدنيا، ويخزيه بعقوبته عليها في الآخرة [1]. فهذه الهداية منتفية عن جميع الخلق، وفيهم النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 272]، فهذه الآية صرحت أنّ الله هو الهادي الموفق للهداية، وأنَّه ليس على رسوله خلق الإيمان والهداية في قلوبهم، بل عليه إبلاغهم، وإرشادهم، وهو سبحانه الذي يوفق من يشاء لمرضاته [2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: 56]، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد ليس بمقدورك أن تهدي من تحب هدايته، ولكنّ الله يهدي مِنْ خلقه مَن يشاء بتوفيقه للإيمان به وبرسوله، والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد، وقضى له الهدى، فيسدده ويوفقه [3]، وقد جاء في سبب نزول هذ الآية أنّ أبا طالب لما حضرته الوفاة قال له ﷺ: **(قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة)**، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنّما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لا

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري(24/ 477).

(2) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص: 173).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (19/ 598).

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56] [(1)]، فالذي نفاه الله عن نبيّه ﷺ هداية التوفيق وشرح الصدور، وأثبتها سبحانه لنفسه.

قال الشوكاني: قوله ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي﴾ "أي: هداية خاصة موصلة إلى المطلوب، وليس المراد بالهداية هنا مجرد الدلالة"[(2)]، فالأنبياء لا يملكون هداية التوفيق بوجه من الوجوه، قال تعالى في إيضاح هذا لنبيّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: 80،81]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 40]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: 43، 44]، ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81]، فالله سبحانه أثبت لأنبيائه الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه، وتفرد سبحانه بشرح الصدور، والتأييد والتوفيق للهداية، والتثبيت عليها [(3)]، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: 76]، زادنا الله هدى، وثبتنا عليها.

ثانيًا: هداية التوفيق محض فضل من الله، يُعطيها من شاء

هداية التوفيق منحة من الله يُعطيها لمن علم استحقاقه لها، فيختص بها من يشاء من عباده، ويمنعها عمّن شاء، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الأنعام: 88]، وقال تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 35]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ [الحج: 16]، وقال

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: قصة أبي طالب (ح3884) (52/5)، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أول الإيمان قول لا إله إلا الله (ح20) (55/1) واللفظ لمسلم.

(2) فتح القدير (4/ 40).

(3) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (1/ 75).

تعالى: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [المدثر: 31]، فالهداية بيد الله، من أراد الله هدايته، فيُسدده، ويوفّقه إلى الطريق القويم ومن لم يرد الله هدايته فلن تحصل له الهداية[1].

ولا ريب أنّ أفضل الهدايات ما كانت اختصاصًا من الله تعالى، وتفضّل منه سبحانه، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: 178]، وقال: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: 17]، فمن يوفقه الله للخيرات، ويعصمه من المكروهات، فهو المهتدي، ولا هدى أرفع من هدى الله لعبده [2].

ولئن سألت لمَ اختص المولى هؤلاء بهذا التوفيق، فالجواب في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 54]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: 73، 74].

ثمّ إن سألت ولمَ اختصوا بهذا الفضل؛ فأقرب الأجوبة؛ لأنّ الله علم فيهم خيرًا، ولو علِم في غيرهم لاجتباهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23] فإن طالت بك الاستفهامات فاقطعها، بقوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23].

ثالثًا: مستلزمات هداية التوفيق

قررنا أنّ هداية التوفيق محض فضل من الله، وحتى ينالها العبد لا بُدّ من أمرين [3]:

الأول: فعل الرب ﷻ، وهو حصول إرادة الهداية منه ﷻ لهذا العبد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [البقرة: 120]، فأصل الهداية منه سبحانه.

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (3/ 130).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 309).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرزاي (15/ 407).

الثاني: فعل العبد، وهو استجابة المحل، وحصول الاهتداء، وهو الاستقامة على الهدى، واستجابة العبد تكون بقدر ترشيحه للانتفاع، قال الراغب الأصفهاني: "إن مثل هداية الله مع الناس كمثل سيل مر على قلات [1] وغداير [2]، فيتناول كل قلة منها بقدر سعته" [3].

ولا ريب أنّه لا سبيل لحصول الأثر –الاهتداء– إلا بعد حصول المؤثر –فعل الرب سبحانه–، فالعلاقة بينهما طردية.

رابعًا: هداية التوفيق ممتنعة عن أصناف من النّاس

بيّنت نصوص الذكر الحكيم أنّ هداية التوفيق ممتنعة عن أصناف من النّاس، وذلك لعدم استحقاقهم إياها، وفعلهم المناقض لها، وهم ستة أصناف، وإليك ذكرهم، فيما يأتي:

1. الكافرون، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 264]، وتكررت أربعة مرات، في أربع سور، وهي: البقرة، والمائدة، والتوبة، والنّحل.

2. الفاسقون، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 108]، وتكررت خمسة مرات، في أربعة سور، وهي: المائدة، التوبة، الصف، المنافقون.

3. الظالمون، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258]، وتكررت عشرة مرات، في تسع سور، وهي البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنعام، والتوبة، والقصص، والأحقاف، والصف، والجمعة.

4. الكاذبون، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: 3].

5. المسرفون، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: 28]، فهؤلاء "لا يوفقهم الله لإصابة الحقّ، ولا يهديهم لسبيل الرشد في الدنيا" [4].

---

(1) "هي الحفرة التي يجتمع فيها الماء". فتح الباري، ابن حجر (1/ 175).

(2) جمع غدير، وهو ما يبقى بعد ذهاب السيل، وانقطاع المطر، والناس يأتون إليها ويشربون منها. ينظر: شرح سنن أبي داود، العباد (289/ 17).

(3) تفسير الراغب الأصفهاني (1/ 62)

(4) جامع البيان، الطبري (17/ 302).

وفي هذا دلالة على مدى قبح هذه الفعال، وأنّها تمنع خير الله، فوجب المحاذرة منها، واجتنابها، والكيس من فتح الباب لرحمات الله أن تتنزل عليه، **وبناءً على ما سبق:** فإنّ كلَّ آيةٍ في القرآن وردَتْ في نفي الهُدَى فتحمل على هداية التّوفيق، والموفق من كان أكثر حذرًا، فتجنب الأسباب التي تمنع هداية التوفيق أن تحل به، وأمام هذه الحقيقة ينبغي أن نكون على بصيرة، فلا نُقصر في الدّعاء والالتجاء إلى الله تعالى، وهو الذي يملك القلوب، ويملك هدايتها وتوفيقها لكل ما فيه صالحها.

المطلب الثالث: هداية الدلالة والإرشاد

إنّ هداية الدلالة والإرشاد بمقدور كل أحدٍ منّ الله عليه بالهداية، وأوفرهم حظًا منها الأنبياء والمرسلون، ثمّ سائر الدّعاة إلى الله، وهم مأجورون عليها بلا شك، غير أنّ ثمرة هذه الدلالة قد تظهر في أقوام دون أقوام بحسب استعدادهم لتقبل الهدى، وفي هذا المطلب سأبين ما يتعلق بهذا النوع من الهداية، في نقطتين:

أولًا: هداية الدلالة وظيفة الرسل والدعاة إلى الله

اقتضت رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل لهم الرّسل لبينوا لهم أمور دينهم، فما من قومٍ إلا وأُرسل إليهم مبلغًا يبلغهم أمر ربهم، قال تعالى في وصف صفيه محمد ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى: 52]، أي: وإنك يا محمد لتهدي عبادنا إلى الصراط القويم، بالدعاء إلى الله، والتبين لهم (1).

وقال تعالى لنبيّه محمد ﷺ: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ [الرعد: 7]، أي: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله ﷻ، ويرشدهم إلى الحق (2)، وقال خليل الله إبراهيم مخاطبًا والده: ﴿**يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾ [مريم: 43]، أي: إني قد جاءني من الوحي

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري(21/ 561).

(2) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (3/ 79).

ما لم يصلك، فأقبل عليّ، واسمع مني، أبصرك وأرشدك الطريق المستقيم الذي لا تضل فيه إن لزمته[1].

وجاء في حديث موسى عليه السلام لفرعون: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾[النازعات:19]، أي: وأرشدك إلى معرفة ربك بذكر صفاته فتعرفه؛ فتحصل لك الخشية؛ لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة[2].

وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون عندما دعا فرعون وقومه: ﴿يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: 38].

وقال تعالى عن بعض رؤساء بني إسرائيل الذين امتنّ الله عليهم ليدعو إلى الله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]، وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: 181]، فالآية بيّنت أنّ الله جعل في كل قومٍ رؤساء في الخير، يهدون أتباعهم وأهل القبول منهم إلى الله، واتباع أوامره[3]، وهذه الهداية التي جعلها الله بيد الدعاة هي حجة الله على خلقه، التي لا يعذب أحدًا ولا يضله، إلا بعد أن تصل إليه[4]، فيجب على الدعاة أن يجتهدوا في التذكير والدلالة على الخير، والإرشاد إلى طريق الله.

تنبيهات للقائمين بواجب الدعوة:

ولا بُدّ في هذا المقام من تنبيهات ونصائح للقائمين بواجب الدعوة، منها:

1- الإخلاص لله تعالى، وهي من أعظم الصفات التي يجب على الدعاة أن يتخلقوا بها، فيبتغوا بدعوتهم وجه الله والدار الآخرة، ويريدوا إصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور[5]،

ومن الخطر العظيم أن يعمل الإنسان عملاً صالحاً يريد به عرضاً من الدنيا، وفتات نعيمها؛ لأن مريد الدنيا قد تغلب إرادته على كثير من عمله، فلا يضع الله له القبول، ولا يؤثر في

---

(1) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب(7/ 4546)، تفسير القرآن، السمعاني (3/ 295).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النّسفي (3/ 597).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5/ 354)، تفسير المراغي، المراغي (21/ 118).

(4) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص: 45).

(5) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن باز (1/ 349).

الخلق[1]، والإخلاص واجب في كل أمر قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة:5]، فهذا أوجب الواجبات على الدّاعية.

2- استخدام اللين، والرفق بالمخاطب أثناء الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]، أي: يا أيها الداعي إلى الله لتكن دعوتك لِلْخَلْقِ مسلمهم وكافرهم بالحكمة، ومن الحكمة أن تدعوَ كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبدء بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب؛ كأن تعدد للمدعو ما تشتمل عليه الأوامر من المصالح، وما تفرزه النواهي من المضار، ومنه أن ترغبه بذكر إكرام من قام بدين الله، وما أعدّ الله له من الثواب، وإهانة من لم يقم بدين الله، وما أعدّ لهم من العقاب الآجل والعاجل، فإن كان المدعو يرى أنَّ ما هو عليه من الضلال حق، فيجادله بالتي هي أحسن، ويتحرى الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا، كالاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنَّه أقرب إلى حصول المقصود، وهداية الخلق إلى الحق لا المغالبة، وبعد القيام بهذا الواجب فالله أعلم بمن آثر الضلالة، وسيجازيه عليها، وهو أعلم بالذي يصلح للهداية فيوفقه لها [2].

وقال تعالى حاثًا موسى وهارون عليهما السّلام، على لين القول مع أطغى رجل عرفه التاريخ، فرعون، فقال: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 42 - 44]، فأمره سبحانه أن يخاطب أغلظ الخلق بخطاب لطيف رفيق رقيق، فما كان اللين في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه كما أخبر المصطفى ﷺ، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(السَّامُ عَلَيْكُمْ)**، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ،

---

(1) ينظر: مقومات الداعية الناجح، سعيد القحطاني (ص: 279).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 452).

فَقَالَ: **(يَا عَائِشَةُ، مَهْ)** ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا؟ قَالَ: **(أَوَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ؟ يَا عَائِشَةُ، لَمْ يَدْخُلِ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)** [1].

3- تجنب الغلظة وفظاظة الأسلوب، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، أي: ولو كنت يا رسول الله جافياً قاسي الفؤاد سيء الخلق قليل الاحتمال، وقليل الإشفاق إشفاقه، لتفرق من حولك [2]، فهذه دعوة صريحة لتجنب الغلظة أثناء الدعوة إلى الله.

4- مخاطبة المدعوين بلغتهم؛ ليفقهوا، وليسهل انتفاعهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4]، فالله ما أرسل في الأمم من رسول إلا وكان متكلمًا بلغة من أرسل إليهم؛ وذلك ليتلقوا منه بيسر وسرعة ويعملوا بموجبه من غير حاجة إلى الترجمة، فالله يهيئ للخلق من يدلهم على دينه، ثمّ سبحانه يهدي هداية توفيق من يشاء بعزته وحكمته [3].

هذا وحريٌ بكل من اختاره الله ليدل عليه أن يصبر على المدعوين، ويستخدم شتّى الوسائل لتبليغ رسالة الله، وألا يستعجل جني الثمار، وأن يتكلف هذا الأمر عن حبّ، والله يؤجر المحسنين من عباده، وكما قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)**[4].

ثانيًا: هداية الدلالة شرط وليس بموجب لهداية التوفيق

قد أمر الله رسله بدعوة أقوامهم إلى الهداية، وتبيين سبلها، والطرق الموصلة إليها، ومع هذا فليس كل من سَمِعَ النّداء لبّاه، بل إنَّ أقوامًا آثروا أن يبقوا على ضلالهم وغيّهم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا

---

(1) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك (13531) (21/ 167)، صحيح، صححه محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط في نفس المصدر.

(2) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (2/ 363).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (5/ 32).

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (60/4)(ح3009).

﴿يَكْسِبُونَ﴾[فصلت: 17]، فهؤلاء قوم ثمود أرسل الله لهم رسولهم صالح، فبيّن لهم، ودعاهم، ودلّهم على مذهب الخير والشر، فآثروا الضلالة، ولم يعملوا بموجب ما سمعوا، فحلّ بهم العذاب بما كسبت أيديهم [1].

وعليه: فإنّ هداية الدلالة والإرشاد شرط لا موجب، فإنها إن لم تقترن بهداية التوفيق والإلهام، لم يحصل كمال الاهتداء [2]، والواجب على الرسل والدعاة الدلالة، والله الموفق للهداية، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213]، في هذه الآية يخبر تعالى أن الناس كانوا ما بين آدم ونوح عليهما السلام على دين الإسلام، لم يعبد بينهم إلا الله تعالى، حتى زين الشيطان لبعضهم عبادة غير الله تعالى فكان الشرك والضلال، فبعث الله تعالى لهدايتهم الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من استجاب فآمن، ومنهم من تولى وأعرض فكفر، وتوالت الرسل تحمل كتب الله تعالى المتضمنة الحكم الفصل في كل ما يختلفون فيه، وهدايتهم للحق، وسبيل الرشاد، فهدى الله بلطفه وتوفيقه إلى الحق من يشاء [3]، **قال القرطبي:** "علق وجود الهداية بإرادته، فهو الهادي لا هادي سواه" [4].

إذن فالآية واضحة أنّ النّاس بعد إرشاد رسلهم لهم كانوا فريقين، مؤمن وكافر، وهذا أمر الله من قبل ومن بعد، غير أنّ الواجب يجب أن يُقام به، على الوجه الذي أشرنا إليه، ومن قصر فيه آثم معذّب، معطل لآيات الذكر الحكيم، نافٍ عن هذه الأمة ما أودع الله فيها من الخير، والله يقول:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، ثمّ لئن كانت الدعوة واجبة في كل وقت وعصر، فإنّها في وقتنا أشد وجوبًا، وأكثر إلحاحًا، وكيف وقد أصبحت مصادر الفتنة ترافق الإنسان في كل مهماته، حتى في موضع نومه، فلئن تأخر الدّعاة بحجة أنّه لا يرى أثرًا، أو أنّ الثمار قليلة فما هذا إلا من تلبيس إبليس، وهو الذي

---

(1) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (4/ 48).
(2) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص: 46).
(3) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري (192/1).
(4) الجامع لأحكام القرآن (12/ 22).

أخذ على نفسه عهدًا ألا يكفَّ عن غواية بني آدم، وتزيين المنكرات لهم، ومن ذلك قوله: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 39، 40] والعقل يقول: أنه ينبغي أن يكون ما يرد كيد الشيطان، وتزيينه، بتذكير العامّة بربهم، فعلينا العمل والدعاء، والله يبارك بالثمار، ولو بعد حين، ووالله لا أهنأ للعبد من أن يرى عشيرته، وإخوانه موفقين للهداية، منعَّمين بثمارها، مؤتمرين بأمر الله، مُتَجَنِّبِيْنَ لما يسخطه سبحانه، والله الموفق.

المطلب الرابع: الهداية يوم القيامة إلى الجنّة أو النار

ومن الهداية هداية المهتدي القائم بأمر الله، إلى مكانه في الجنّة، وتعريف ودلالة الجاحد بربه إلى مكانه في النار، وفي هذا المطلب بيان لهذه الهداية بنوعيها:

أولًا: الهداية إلى الجنّة

وهذه الهداية هي أمان الخائفين المنيبين إلى الله، فيُلهم الله أهل الجنّة منازلهم في الجنّة، حتّى يكون المؤمن أهدى إلى منزله في الجنة من داره في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 6]، قال المفسرون: أي: يدخلهم الجنَّة في الآخرة، وقد بيَّنها الله لهم حتى عرفوها من غير استدلال، ولا سؤال، وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة، تفرقوا إلى منازلهم، فكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم [(1)]، وهذا قول عامة المفسرين، وأكثرهم.

وفي صحيح البخاري ما يؤيد هذا ويدل عليه، فعن أبي سعيد الخدري[(2)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ [(3)]، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ [(4)] بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ،**

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام أهل القرآن، القرطبي (231/16)، تفسير حدائق الروح والريحان، الهرري (136/27)، التفسير الوسيط، الواحدي (4/ 121)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي (415/2).

(2) سعد بن مالك بن سنان، صحابي جليل، من أصحاب الشجرة، وكان مفتي المدينة، اختلف في تاريخ وفاته على أقوال، أشهرها: ست وستين، وأربع وستين هــ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (ص:602)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (2 / 289).

(3) أي: "نجوا وسلموا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط" فتح الباري، ابن حجر (11/ 399).

(4) اختلف في القنطرة، فقيل: هي من تتمة الصراط المنصوب على جهنم، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل: إنهما صراطان، ينظر: فتح الباري، ابن حجر (11/ 399)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري (8/ 3562).

فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى [1] **بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا)**[2].

وفي معنى ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [يونس: 9]، فقوله: ﴿**يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ**﴾ أي: يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى أماكنهم في الجنة [3]. جعلنا الله من أهل الجنّة، وعرّفنا منازلنا فيها.

ثانيًا: الهداية إلى النّار

ومن الهداية أن يُدَلّ أهل النار عليها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾[الصافات: 22 – 23]، أي: احشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله في الدنيا، فوجهوهم وأرشدوهم ودلوهم إلى طريق جهنم [4].

فإنْ قيل: ما وجه استخدام الهداية، وقد تقدم أنّ الهدى دلالة بلطف؟

فالجواب: إنّما ذلك على سبيل التهكم بهم [5]، وهذا أشد قرعًا، وتنكيلًا بقلوبهم، فكلما تُليت عليهم تذكروا ضلالهم، وقبح ما انتهى إليه أمرهم، وتذكروا بالمقابل نعيم من استجاب لأمر الله، عائذين بالله من سوء الختام، وسائر أحوال أهل النّار.

وقال غير واحد أنَّ أهل الجنّة والنّار إنّما عرفوا منازلهم؛ لتكرار عرضها عليهم بالغداة والعشي، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ**

---

(1) أي: أدلّ، وأعرف، ينظر: فتح الباري، ابن حجر (11/ 399).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة (ح6535) (8/ 111).

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (2/ 330)، تفسير القرآن، العز بن عبد السلام (2/ 63).

(4) ينظر: جامع البيان، الطبري (21/ 28)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (6091/9).

(5) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني (1/ 60).

مَقْعَدُهُ [1] **بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)** [2].

وممّا تقدّم في هذا المبحث اتضح أنّ كل هداية منفية عن النبي ﷺ وعن البشر، فهي هداية العامة، وهداية التوفيق والتثبيت، والهداية في اليوم الآخر إلى الجنّة أو النّار، فالدعاة عاجزون عن منح العقل للناس، وعاجزون عن منح التوفيق والثبات للنّاس، وعاجزون عن منح الجنة للناس، كما وأنّ هذه الهدايات كالسّلم بعضها متكئ على بعض، فإن من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثالثة، بل لا يصح تكليفه، لفقده المؤهلات [3].

وفي ختام هذا المبحث ، أقول وبالله التوفيق: إنّ الواجب على من ألهم هداية الفطرة والفكرة، أن يسترشد بهداية الدّعاة إلى الله، ويعمل بها؛ ليعلم الله منه صدق التوجه فيوفقه لمزيد هداية، لينتهي حاله إلى جنة عرضها السموات والأرض، وخائب من تجاهل عطايا الرحمن له، ولن يشعر بغصة جهله إلا يوم أن يُهدى إلى الجحيم، والعياذ بالله، والله الموفق.

---

(1) محل قعوده، ومكانه من الجنة. [ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني (2/ 209)].

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الجنائز ، باب: باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي (1379) (2/ 99)، صحيح مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2866) (2199/4).

(3) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (5/ 314)، تصويبات في فهم بعض الآيات، صلاح الخالدي (ص: 129).

الفصل الثاني

سبل تحصيل الهداية، وموانعها، وصفات المهتدين.

المبحث الأول

سبل تحصيل الهداية، والثبات عليها

سبق الحديث عن أركان وأصول الهداية، التي لو تخلفت لتخلفت الهداية بأصلها وفرعها عن العبد، والآن حديثي عن هذا البناء الذي سيعتلي هذه الأركان؛ ليُكتب لها الثبات، وتحصل الزيادة، فتتمّ هداية العبد، ولأنّه الرّحيم فقد أرشد خلقه هذه السُبل التي تثبتهم على طريق الهداية، وتجعلهم في زيادة مستمرة، فمن حسن إلى أحسن، فلا يزالون يُسارعون في الخيرات، ويلتمسون السُبل الموصلة إلى أعلى درجات العبودية، حتّى يثبتهم الله، **قال السّعدي:** "إنَّ الهداية والضلال، لهما أسباب أوجبتها حكمة الله وعدله، وقد أخبر في غير موضع من كتابه بأسباب الهداية، التي إذا أتى بها العبد حصل له الهدى كما قال تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ**﴾[المائدة:16]،"[1]، وقد لخصت هذه السبل في المطالب التالية:

المطلب الأول: الاعتصام بالله، ومتابعة النبي محمد ﷺ

إنّ أولى النّاس بالهداية والتوفيق لسبلها من اعتصم بالله، واستمسك بأمره، وأعلن استسلامه بين يديه، ثمّ أردف هذا بمتابعة هدي النبيّ ﷺ في عبادته ومعاملته، وبيان هذا في النّقاط الآتية:

أولًا: الاعتصام بالله

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [آل عمران:101]، أي: من يتمسك بدين الله وبكتابه، ويجعل ربه ملجأه ومفزعه عند المُلِمَات، يحفظه الله عن الميل، ويوفقه للطريق الواضح، والمحجة المستقيمة غير المعوجَّة، فيستقيم بها إلى رضى الله، والنَّجاة من عذاب الله والفوز بجنته [2]، قال الزمخشري: قوله ﴿**فَقَدْ هُدِيَ**﴾: أي: "فقد حصل له الهدى لا محالة"[3].

وقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ**

---

(1) تيسير الكريم الرحمن (ص: 70).

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (61/7)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (279/1).

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 393).

﴿إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 175]، أي: فالذين صدّقوا بالله ﷻ، وبنبيّه ﷺ، فسيوفقهم لإصابة فضله الذي تفضل به على أوليائه من كمال الهداية، ويسدِّدهم لسلوك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته؛ لاقتفاء آثارهم واتباع دينهم، وهو دين الإسلام الذي ارتضاه لأفضل عباده، وينالوا من عظيم رحمته ما يُنجيهم من عقابه، ويُوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته، ويلحَقهم من فضله ما لَحِق أهل الإيمان به والتصديق برسله [1].

وقوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾[النساء: 175]، أي: "يمتنّ عليهم فيوفقهم لإصابة الطريق المستقيم"[2] .

وفي الآيات دليل على أنّ "الاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية، والعدة في مباعدة الغواية، والوسيلة إلى الرشاد، وطريق السداد وحصول المراد" [3]، فلا أخنع ولا أضلّ من عبدٍ جعل سوى الله ملجأه، وكيف لضعيف أن يهدي ضعيفًا، وكيف لفقير أن يُغني فقيرًا، فلا هداية لمن اعتصم بغير الله، والتفت بقلبه إلى شرع سوى شرع الله، ويقرر هذا المفهوم المخالف لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:101]، فمن لم يعتصم بالله تفرقت به السُبل، وانتقع في مستنقع الضلالة.

والاعتصام نوعان: اعتصام بالله، واعتصام بحبل الله، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103] ، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78]، فمدار السّعادة الدّنيويّة والأخرويّة على الاعتصام بهاتين العصمتين، ولا نجاة لمن فرط بهما، فأمّا الاعتصام بحبله: فإنّه يعصم العبد من الضّلالة، والاعتصام به: يعصمه من الهلكة؛ وذلك أنّ السّائر إلى الله كالسّائر على طريق ليحقق مقصده، فهو محتاج إلى هداية الطّريق، والسّلامة فيها، فالاعتصام بحبل الله يوجب للسائر الهداية واتّباع الدّليل، والاعتصام بالله يوجب له القوّة والعدّة والسّلاح، والمادّة الّتي يستلهم بها في طريقه [4].

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (429/9).
(2) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (1/ 503).
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (2/ 74).
(4) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/ 495، 497) .

ثانيًا: متابعة النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158]، ففي الآية الأمر بالإيمان بالنبي ﷺ إيمانًا متضمنا لأعمال القلوب والجوارح، وذلك أنّ النبيّ ﷺ حصلت له الاستقامة في عقائده وأعماله، فيجب اتّباعه في المصالح الدينية والدنيوية، ومن لم يتبع النبيّ ﷺ فقد ضل ضلالًا بعيدًا، وأمّا من آمن واتّبع هَدْي النبي ﷺ فقد حقق الهداية، وسار إليها[1].

وقد قصّ لنا القرآن شأن بعض من خالفوا هَدْي النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ*وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ*وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ* أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 46 – 54]، قررت الآيات في مطلعها أنّ الله أنزل دلائل واضحات تدل على طريق الحق والرشاد، لكن لا يصل إلى فهمها إلا من أوتى بصيرة نيرة، وفطرة سليمة، تضىء له الفكر، حتى يسير على نهج الحق، ويبتعد عن الغي والضلال، ثمّ ذكر سبحانه حال من ضلّ بمخالفته أوامر الله ورسله ﷺ، وأنّ المؤمن الصادق هو من يقول سمعًا، وطاعةً إذا ما دُعِى إلى الله ورسوله، فإنّما الهداية حاصلة لمن التزم أمر الله، وأمر نبيّه ﷺ [2].

وسئل أحد الصالحين: كيف الطريق إلى الله؟ فقال: "الطرق إلى الله كثيرة، وأوضح الطرق

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 305).

(2) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (18/ 119).

وأبعدها عن الشبه: اتباع السنة قولًا وفعلًا وعزمًا وعقدًا ونيَّة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54]" [1]، ففي الاتباع الهداية، وفي التولي الضلالة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: 137]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 66 – 68]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام : 153]، فمن تولى فقد عرض نفسه لسخط الله وعذابه، ومن أطاع فقد أحرز نصيبه من الخروج عن الضلالة إلى الهدى، فالنفع والضرر عائدان إلي العبد [2].

فكل ما جاء به النبي ﷺ يرشد للصراط المستقيم، والدين القويم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى :52]، فمن سار على طريق الرسول ﷺ، وتابع منهجه وإن اقتصد، فإنّه يسبق من سار على غير طريقه، وإن اجتهد [3].

وللقارئ الكريم أن يتأمل كيف سيكون حال من استعصم بغير الله، وأطاع غير رسوله ﷺ، فأي هداية سيُرزق، وقد اختار لنفسه سبلًا متفرقة، فأضلته عن السبيل القويم، فمن ابتغى الهداية والثبات عليها فليطع أمر الله، وأمر رسوله ﷺ، ففي الطاعة كمال التوفيق لكل خير، وفي المخالفة السّقوط في الغي والضلال، عائذين بالله من سبل الشيطان.

المطلب الثاني: الدعاء بالثبات على الهداية، والاستزادة منها

إنّ الدعاء بطلب الهداية والثبات عليها من أوجب الواجبات؛ وذلك أنّ القلوب بيد بارئها، يقلبها كيفما شاء، فكلّما زاد حظ العبد من الدعاء بهذه الدعوات تولّاه الله برحمة منه، فزاده هدى، وأماته على ذلك، لقد ظهر عظيم شأن الدعاء على الثبات من خلال النّقاط التالية:

---

(1) الاعتصام، الشّاطبي (1/ 123).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (3/ 250).

(3) ينظر: لطائف المعارف، ابن رجب (ص: 255).

أولًا: اشتمال أم الكتاب على الأمر بدعاء الهداية

إنّ المتأمل في فاتحة الكتاب يقف على حقيقة عِظَم أمر الهداية، وقد اشتملت على الدعاء بالهداية، ففي كل صلاة فريضة أو نافلة ندعو الله بقولنا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، أي: وفقنا للثبات على الهداية، واحفظ قلوبنا عليها، ولا تقلبها إلى معصيتك [1]، **قال ابن القيم:** "ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء" [2]. وهذا ظاهر حيث إنّنا نسبق الدعاء بالهداية، الثناء على الله، قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: 2 – 5]، ثمّ ندعو الله فنقول: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: 6]، صراطِ المُنْعَم عليهم، فمنِ استقامَ على هذا الصراطِ حصلَ له سعادةُ الدنيا والآخرةِ، ومن خرجَ عنه فهو إما مغضوب عليه، وهو من يعرفُ طريقَ الهُدَى ولا يتبعُه كاليهود، أو ضالّ عن طريقِ الهُدَى كالنصارى ونحوِهم منَ المشركين [3].

وفي تعريف لفظ الصراط بمعرفين –اللام والإضافة–، لطيفة أشار إليها العلماء وهي أن التعريف أفاد أنّ الصّراط واحد، والحقّ واحد، والطريق إلى الهداية واحد، وأما طرق أهل الغضب والضلال فكثيرة متعددة [4].

فإن قيل: كيف يدعو المسلم بالهداية، في كل وقت، وفي كل صلاة، وهو مهتدٍ، فالجواب من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنّ المعنى: اهدنا لزوم الصراط، على تقدير محذوف.

الوجه الثاني: أنّ المعنى: ثبتنا على الهدى، كما تقول العرب للقائم: قم حتى آتيك، أي:

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (1/ 166)، بحر العلوم، السمرقندي (1/ 18).

(2) تفسير القرآن الكريم (ص: 27).

(3) ينظر: روائع التفسير، ابن رجب الحنبلي (69/1).

(4) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص: 18).

اثبت على حالك، وهو سؤال الثبات لما هو حاصل لهم من الهداية، وذلك أنّ العبد مفتقر في كلّ ساعةٍ وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية، واستمراره عليها، فإنّ العبد لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فأرشده الله تعالى أن يدعو في كلّ وقتٍ بالثبات على الهداية، وأن يمده بالمعونة التي تُعينه على ذلك.

الوجه الثالث: أنّ المعنى: زدنا هداية؛ وذلك فيما ليس بحاصل إمّا من جهة الجهل به، أو التقصير في المحافظة عليه، فيرتقي من درجة الإيمان، إلى درجه التقوى، إلى درجة الإحسان، حتّى يصل إلى درجة الصّديقية [1].

وعليه: ينبغي على العبد ألا يَفتر عن الدعاء بسؤال الهداية، والثبات عليها، والزيادة منها، فالسعيد الذي وفق لسؤال الله، وقد تكفل الله بإجابة الداعي إذا دعاه، خاصة إذا اقترن الدّعاء بإظهار الافتقار لله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62]، ومن استغنى عن هذا السبيل، فيخشى على نفسه الزلل، وقد قال تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: 94]،قدمٌ كانت ثابتة على الحق لكنّها ضيّعت ما يبقيها على الثبات، اللهم ثبتنا على الهداية.

ثانيًا: الدعاء بالهداية، والثبات عليها شأن الصالحين، والرّاسخين

إنّ الراسخين في العلم والإيمان يُدركون جيدًا ضعف بشريتهم، وكونهم عرضةً للتقلب، والذّهول، ولربما الانتكاس، فكانوا هم المبادرين بالدّعاء أن يثبتهم وألا يبتليهم بزيغة القلب، قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 7، 8]، فهؤلاء الراسخون عَلِموا أنّ ليس للإنسان بعد بذل جهده للاهتداء إلا اللجوء إلى الله تعالى بأن يحفظه من الزيغ العارض، ويهبه الثبات على معرفة الحقيقة، والاستقامة على الطريقة، فتوسلوا إلى الله أن

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (74/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (53/1)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (1/ 21).

يعطيهم توفيقًا وتثبيتًا، لما هم عليه من الإيمان والهدى [(1)]، وأفاد القرطبي أنّ هذا الدّعاء يتضمّن الدعاء بألا يبتلي الله عبده بما يثقل عليه من العمل، فيعجز عنه فيفسد عمله، ويزيغ فؤاده، كما فعل بالذين من قبلنا، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا* وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ [النساء: 66 – 68]، فهذا من تمام نعمة السؤال بهذه الدعوات [(2)].

ثمّ إنّ أعلى الخلقِ رتبة في الإيمان على الإطلاق، وهو نبيّنا محمد ﷺ، كان أكثر دعائه الهداية، والثبات عليها، فعن عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **(اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)**[(3)]، وسئلت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ عن أَكْثَر دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَها؟ فقَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَر دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: **(يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ)**، فتَلَا مُعَاذٌ ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾ [آل عمران: 8] [(4)]، بل كان يتخير لها أنفس الأوقات منها: عند إسلام المرء، وفي استفتاح الصلاة، وفي فاتحة الكتاب كما أسلفنا، وبين السجدتين في الصلاة، وفي التّهجد في الليل، وفي قنوت الوتر، وهذا من أبْيَن الأدلة على عظيم الدّعاء بالهداية، وضرورة التزامها، ولقد كان أبو بكرٍ الصديق يقنت بقوله تعالى: ﴿**رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ**﴾ [آل عمران 3: 8]، فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصُّنَابِحِيِّ [(5)] أَنَّهُ قَالَ:

---

(1) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (2/ 11)، تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (3/ 189).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (20/4).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الدعاء والذكر والاستغفار، باب التّعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (ح2721) (4/ 2087).

(4) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: ... (ح3522) (5/ 538)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (ح2091)(126/5)].

(5) هو عبد الرحمن بن عُسيلة، ثقة من كبار التّابعين، قدِم المدينة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم، بخمسة أيام، ولم أقف على تاريخ مولده ووفاته. [ينظر: تاريخ الإسلام، الذّهبي (187/3)].

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَصَلَّيْتُ وَرَاءَهُ الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْقُرْآنِ، وَسُورَةٍ سُورَةٍ مِنْ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ. ثُمَّ قَامَ فِي الثَّالِثَةِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنَّ ثِيَابِي لَتَكَادُ أَنْ تَمَسَّ ثِيَابَهُ. فَسَمِعْتُهُ قَرَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَبِهذِهِ الآيَةِ ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [آل عمران 3: 8][1]، فلئن كان الأكابر دعوا الله بهذه الدّعوات ديمة، فنحن أحقّ وأولى، قال أبو زهرة: "هذه ضراعة يجب على كل مؤمن أن يتضرع بها إلى ربه"[2].

المطلب الثالث: مجاهدة النّفس على ترك المعاصي، وفعل الطّاعات

لقد خلق الله الخلق وبصّرهم بمصالحهم، وجعل مجاهدة النّفس من أعلى سبل تحصيل الهداية، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: 69].، وقد عرَّف بعض العلماء المجاهدة بقولهم: "الصبر على الطاعات واجتناب المعاصي" [3]، **وقال السُّدِّيُّ** [4]: "هو أن يطاع فلا يُعصى" [5]، وقال ﷺ: **(الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ)**[6]، فنهاها عن المنكرات، وخوّفها بأس الله، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 40، 41]، والمعنى: أنّ من خاف هول المقام بين يدي الله لمجازاته، فأثَّر هذا الخوف في قلبه، فنهى نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة الله، وصار هواه تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، وجاهد الهوى والشهوة الصادين عن الخير، فإنّ الجنّة مصيره[7]، وفي هذه

(1) موطأ مالك، مالك، كتاب الصّلاة، باب القراءة في المغرب والعشاء (ح259) (2/ 107) صحيح، صحح إسناده محقق كتاب جامع الأصول عبد القادر الأرنؤوط، ينظر: جامع الأصول، ابن الأثير (3462) (347/5).

(2) زهرة التفاسير (2/ 1117).

(3) تفسير القرآن، السمعاني (4/ 194).

(4) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن الحجازي، ثمّ الكوفي، إمام مفسر، من الطبقة الوسطى من التّابعين، وهو أحد موالي قريش، لم تذكر كتب التراجم تاريخ مولده، توفي سنة سبع وعشرين ومائةه. [ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (264/6)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (264/5)].

(5) معالم التنزيل، البغوي (5/ 402).

(6) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطًا(ح1621) (165/4)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (ح548)(89/2).

(7) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 910).

النّقاط سألخص حديث القرآن عن أهمية مجاهدة النّفس لتحصيل الهداية:

أولًا: وَعْدُ الله لمن جَاهَد، أن يهديه أحسن السُبل

لقد أمر الله عباده بجهاد النّفس، فقال سبحانه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: 78]، ففي هذه الآية الأمر بجهاد النّفس والقلب لنيل القرب من الله تعالى [1].

ثمّ وعد من امتثل أمر الله، وقهر شهوته، وانتصر على هوى نفسه أن يهديه سبله الموصلة إليه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: 69]، **قال عطاء** [2]: "أي الذين جاهدوا في رضانا لنهدينهم إلى محل الرضا"[3]، ففي هذه الآية بشرى سارة ووعد لن يتخلف، لكل من جاهد في سبيل الله وطلباً لمرضاته أن يوفقه إلى سبيل النَّجاة من المرهوب والفوز بالمحبوب، وأن يهديه الطريق الموصلة إليه؛ ذلك أنَّ الله مع المحسنين بعونه ونصره وتأييده [4]، فالجزاء من جنس العمل.

وقال سيد قطب [5]: "ليطمئن كل من يتجه إلى هدى الله؛ أن مشيئة الله سَتَقْسم له الهدى

---

(1) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزأبادي (2/ 403).

(2) عطاء بن أبى رباح : أسلم ، القرشي الفهري أو الجمحي، مولاهم ، أبو محمد المكي، ثقة فاضل، مفتي الحرم، وكان رحمه الله أسود، شديد السواد، ليس في شعره إلا شعرات، يطيل الصمت، فصيح إذا تكلم، وكان ناصح للولاة، فذكر دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك وهو جالس على السرير، وحوله الأشراف، وذلك بمكة، في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به عبد الملك، قام إليه، فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين! اتق الله في حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض، وقام، فقبض عليه عبد الملك، وقال: يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة. توفي سنة مائة وأربع عشر [ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي (3/ 70)، فيات الأعيان، ابن خلكان (3/ 261)].

(3) روح المعاني، الألوسي (11/ 17).

(4) ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، السّعدي (ص: 137)، أيسر التفاسير، الجزائري (4/ 155).

(5) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة)، وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسًا للعربية، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة=

وتؤتيه الحكمة، وتمنحه ذلك الخير الكثير" [1].

بل إنّ الآية علّقت الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هدايةً أعظمهم جهاداً، ولا جهاد أعظم من جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله، هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد.

فإن قيل: لمَ كان جهاد النّفس أعظم الجهاد؟

فالجواب: أنّ من لم يستطع جهاد هواه ونفسه الأمّارة بالسوء، فلن يتسنّى له جهاد عدوه الخارجي[2]، ويُصدّق هذا حكاية جنود جالوت، قال تعالى عنهم: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249]، فمن جاهد نفسه وامتنع عن الشّرب وفق لجاهد عدوه، ومن انتصرت نفسه عليه، أَعَلن استسلامه وخواره، فوعد الله لمن جاهد نفسه أن ينصره عليها، وعلى كافة أعدائه الظاهرين من بعدها، ومن دقّ باب الكريم، فلا بُد أن يلجه.

ثانيًا: من جاهد فاهتدى، فهدايته لنفسه

قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 6]، في الآية بيان أنّ المحسن حسنته لنفسه، وسيئته عليها، وأنّ من جاهد في منع نفسه بما تأمره به وحملها على ما تأباه فَإِنَّما يُجاهِدُ لها؛ لأنَّ منفعة ذلك راجعة إليها، وإنما أمر الله ﷻ ونهيه رحمة في عباده، وإلا فهو الغنى عنهم وعن طاعتهم [3].

=وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم، وصلى عليه أمةً من الناس صلاة الغائب، وقال أحدهم عند مقتله: "ما كان الله لينصر حربا يقودها قاتل سيد قطب" [ينظر: الأعلام، الزركلي (147/3)].

(1) في ظلال القرآن (535/2).

(2) ينظر: الفوائد، ابن القيم (ص59).

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (3/ 441).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾[يونس: 108]، أي: فمن جاهد نفسه والشيطان، فاهتدى، فصلاحه لنفسه.

وقال تعالى في حق من فرّط في جهاد نفسه: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: 14، 15]، فهذه الآية تحكي حال من انصاع لشهوات نفسه، وقصر في جهادها، حتّى رأى خطيئته يوم القيامة حاضرة، وقد أوكل إليه أمر قراءتها، ولو أنّه فعل ما وعِظ به لأصبح في أعلى رتب الهداية، ولنفع نفسه في هذا الموقف المهيب، ولكنّ الوقت ليس بوقت ندمٍ.

يقول ابن عجيبة (1): "لا بد للمريد في أول دخوله الطريق من مجاهدة ومكابدة وصدق وتصديق، وهي مُظهِر ومجلاة للنهايات، فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته، فمن رأيناه جادّاً في طلب الحق باذلاً نفسه، وفلسه، وروحه، وعزه، وجاهه ابتغاء الوصول إلى التحقق بالعبودية والقيام بوظائف الربوبية؛ علمنا إشراق نهايته بالوصول إلى محبوبه، وإذا رأيناه مقصّراً علمنا قصوره عما هنالك"(2).

وفي الختام: شتّان بين من غلب هواه، وقهر نفسه، فاهتدى، وبين من قهره هواه فعاش أسيرًا ذليلًا لمتاع سرعان ما ينفذ، فأضلّ نفسه فهوى، أعاننا الله على قهر كل ما يأمرنا بسوء.

المطلب الرابع: تعاهد القرآن

قد أنزل الله القرآن الكريم هدى ونورًا للإنسان في سائر شؤونه، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:15-16]، فهو نور يستضاء به من ظلمات الجهالة وعماية الضلالة، وفيه كل ما يحتاج الخلق إليه من أمور دينهم ودنياهم، من العلم بالله وأسمائه

---

(1) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأدريسي الشاذلي الفاسي، أبو العباس، مفسر صوفي، مشارك في أنواع من العلوم، من أهل المغرب، له كتب كثيرة، توفي سنة 1224هـ [ينظر: الأعلام، الزركلي (245/1)، معجم المؤلفين، كحالة (163/2)، معجم المفسرين، عادل نويهض (77/1)].

(2) إيقاظ الهمم في شرح الحكم (370/2).

وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية، وصرّحت الآية بأنّ القرآن هو السبب في الهداية لمن اجتهد وحرص حتى يصل إلى سبل السلام، وهو العلم بالحق والعمل به، إجمالًا وتفصيلًا، وكل هذه الهداية بإذن الله[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 94]، فقوله: ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ أي: بعد مجيء القرآن، فالقرآن هدى بالفعل لمن اهتدى به، والهادي هو الله [2]، ومن جمال هدايات القرآن ما يمكن أن ألخصه بالنّقاط الآتية، ليسهل الانتفاع بها:

أولًا: القرآن أصل الهداية، ومبدؤها

القرآن هداية الخالق لإصلاح خلقه، وشريعة السماء لأهل الأرض، وهو أصل الهداية ومبدؤها، وهو السبب الموصل للنّجاة ما دام الخلق به مستمسكين، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9]، يقول تعالى جل ذكره: إنّ هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد ﷺ يرشد ويسدّد من اهتدى به لأقوم السُبل، وهو الإسلام، الذي ضل عنه سائر أهل الملل المكذبين به، وليس هذا فحسب بل هو بشرى، يبشر مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأقصد الذين يؤمنون بالله ورسوله، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم عنه بأنّ لهم الجنة جزاء ومصيرًا [3].

فالقرآن أصل الهداية؛ وذلك لاشتماله على سائر الأسباب الموجبة للثبات على الهداية، فمن استهدى به هداه الله، ومن جعله منهاج حياة فلن يُضيّعه الله.

ثانيًا: لن ينتفع بهدي القرآن إلا من حقق أركان الهداية

لقد دلّت آيات الذكر الحكيم اختصاص من حقق الإيمان بالنفع بالقرآن؛ فهو في نفسه هدى، ولكن لا يناله هدايته إلا من جدّ وسعى[4]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (226/1).

(2) ينظر: تفسير القرآن، مقاتل بن سليمان (590/2)، فقه القلوب، التويجري (2353/3).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (17/ 392، وما بعدها).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (73/1).

مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونُس: 57]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...﴾ [فصلت: 44]، فالقرآن هدى ورحمة للجميع، لكن لما كان انتفاع أهل الإيمان أكثر خصوا بالذكر، وهذا يرجعنا إلى ما أصلناه سابقًا، أنّ من لم يحصّل أركان الهداية من الإيمان، والقيام بأصول الدين فلن يحصل له النّفع، ولذا قال سبحانه في بقية آية فصلت: ﴿...وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44]، أي: وهذا القرآن على قلوب المكذبين به عمى، لا يبصرون حججه، ولا يتعظون بمواعظه[1].

والحاصل: أنّ مَن علم الله في قلبه صدق الاتباع، وبذل الجهد في طلب الدين، فإنّ هذا القرآن يكون في حقّه هدى وشفاء ورحمة، وعلى قدر ما حققّ من الإيمان، يحصل له الانتفاع بالقرآن، وأمّا من غرق في بحر الخذلان، وسرّه متابعة الشيطان فكأنّ القرآن عليه عمي، لا يستطيع الانتفاع به[2].

ثالثًا: من تتبع هدي القرآن حصل له أعلى درجات العبادة

إنّ المتأمل في نصوص القرآن يقف على حكم بليغة من البيان، وحسن أسلوب القرآن مما يستوقف كل صاحب لُب، وقلب سليم، لروعة ما طرحه لأصناف النّاس في الانتفاع بالقرآن، بل إن هدايات القرآن لا تتوقف ولو استكمل العبد الإيمان، وحتى لا أطيل التّقديم، فإن الله تعالى يقول: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]، فقال سبحانه ﴿للنّاس﴾ واللام للجنس وتفيد الاستغراق، فيدخل فيها كلّ من يعقل من بني آدم دون استثناء، وعليه فبقدر انتفاع العبد من هدايات القرآن يحصل له الترقي في سلّم الهداية، حتّى ينتقل من الضلالة إلى الإيمان، وما زال القرآن هدى له، قال تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: 1، 2]، فقال: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: وكأنّ الحال يقول ما زال هذا العبد يهتدي بآيات الله حتى وصل درجة الإيمان، والتصديق بالله، فعن قتادة أنّه قال في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ "جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين؛ لأنَّ المؤمن إذا سمع القرآن وحفظه ووعاه انتفع به واطمأن إليه، وصدق بموعود الله الذي وعد، وكان على يقين من

---

(1) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (10/ 6539).

(2) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (17/ 150).

ذلك"[1]، ولم تتوقف هدايات القرآن عند المؤمن، بل ذكرت أنّ هناك من انتفع بالقرآن فوصل رتبة أعلى من الإيمان، إنّه التقوى، قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1، 2].

والمتقي: هو الذي جانب كل ما يحجبه ويشغله عن الله، ويجعل من اجتنابه النّهي، وفعله الأمر حاجزًا بينه وبين العقوبة، فيتقي أسباب الحجاب وموجباتها [2]، وما زال عاشق الفردوس يزيد من صحبته للقرآن، حتى يصل إلى أعلى درجات سلم الإيمان، ويرفع شعار الإحسان: قال تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 1 – 3]، والمحسن: من عبد الله كأنّه يراه، ففي الحديث الطويل سأل جبريل النبيّ ﷺ، فقال: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: **(أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)**[3] ، فهؤلاء أحسنوا العمل في اتباع الشريعة، فأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها، وأتبعوها بالنّوافل الراتبة وغير الراتبة، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها، وتوسعوا في الصّدقات والهبات، ووصلوا أرحامهم وقراباتهم، وأيقنوا بالجزاء في الدار الآخرة، فرغبوا إلى الله في ثواب ذلك ولم يراءوا به، ولا أرادوا جزاء من الناس ولا شكورا، فعبدوا الله كأنّهم يرونه[4].

هذه هي هدايات القرآن، تنقل الإنسان من مستنقعات الضلالة، إلى نور الهداية، ثمّ يترقى به إيمانًا، ثمّ تُقىً، ثمّ إحسانًا، ليصل إلى أعلى المراتب ببركة صحبته للقرآن، فالمؤمن مهتدي، والمتقي مهتدي، والمحسن مهتدي بين كلّ مقام ورتبة سلم يجب الصعود عليه.

رابعًا: إجارة تابع القرآن من الضلالة في الدنيا

لقد عهد الله إلى مصاحب القرآن ألا يضله في الدنيا، ولا يشقيه في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]، قوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1/ 181).

(2) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (1/ 79)، لطائف الإشارات، القشيري (2/ 505).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (50) (1/ 19).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 295).

هُدَايَ﴾: "يعني الكتاب والرّسول"[1]، فقد عصمه الله من الضلالة، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَوَقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]"[2].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ الرسول الله ﷺ قال في خطبة الوداع يوم عرفة **(تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ)**[3].

وعن زَيْدِ بْنِ أرقم [4] رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا [5] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: **(أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّى فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ)**[6]، وساق الحديث، ولا يخفى أنّ السنّة لصيقة بالقرآن، فمن اكتفى بهدي القرآن وترك السنّة فلا هداية له، وذلك أنّ القرآن والسنّة من مشكاة واحدة، والآيات التي تأمر باتباع الاثنين كثيرة أشير فقط إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32]، جعلنا الله من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

المطلب الخامس: تأمل أحوال الأمم السابقة، والتفكر فيما آلت إليه

إنَّ التأمل في أحوال من سبق من الأمم الغابرة من سبل ازدياد منسوب الإيمان في القلب، فالمتعظ من وعِظ بحال غيره، فصرف نفسه عمّا جلب لهؤلاء الويلات، وألزمها فعل المنجيات،

---

(1) معالم التنزيل، البغوي (5/ 300).

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة طه (ح3438)(2/ 413)، صحيح، صححه الذهبي في الملخص، وهي حاشية المستدرك].

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (ح1218) (886/2).

(4) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو عمرو، صحابي جليل، عزا سبعة عشرة مرة، وهو الذي صدقه القرآن، توفي سنة ست أو ثمان وستين [ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير (2 / 219)].

(5) اسم لغيطة على ثلاثة أميال من الجحفة، عندها غدير مشهور. [ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي (12/ 3889)].

(6) صحيح مسلم، مسلم، الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب (ح2408) (1873/4).

ولمثل هذا دعا القرآن، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه: 128]، أي: ألم نبيّن لهم بيانًا لا لبس فيه على ما حلّ بالأمم السالفة من ضروب الهلاك، فيتعظوا ويزدجروا، ويؤمنوا بالله ورسوله ﷺ، وينيبوا إلى الإذعان، خوفَ أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصاب من قبلهم [1]، و**قال الزجاج:** قوله ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: أي "أفلم نبين لهم بياناً يهتدون إن تدبروا وتفكروا"[2]، ثم بيّن سبحانه في فاصلة الآية أن في تلك الآيات آيات لأهل العقول والنّهى، والنُّهى لا يقال إلا فيمن له عقل ينتهي به عن القبائح، ويترقى في سبل المعالي[3].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [السجدة: 26]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم:42]، ففي هذه الآيات دعوى لكل من يقرأ القرآن أن ينظر في أثار من أُهلك من الأمم، والتي فيها دلالة على عظيم ما كانوا عليه من النّعيم، ثم ما حلّ بهم من صنوف البلاء؛ لطغيانهم وانجرارهم وراء شهواتهم، وذلك أنّ في المشاهدة من العبرة ما ليس لغيرها، فقد قالوا: "ليس الخبر كالمشاهدة" وكذلك: "ليس من رأى كمن سمع" [4].

قال ابن تيمية: "وإنَّما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان" [5].

وقال تعالى في صدد بيان أن جزاء الغاوين واحد: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ [الإسراء:17]، **والمعنى:** أنّكم لستم بأكرم على الله تعالى

---

(1) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب(9/ 5773)، جامع البيان، الطبري (18/ 397).
(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (3/ 379).
(3) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (22/ 112).
(4) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (16/ 164).
(5) العقود الدرية، ابن عبد الهادي(137/1).

ممن سبق، ممن حلّ بهم الهلاك؛ وذلك أنّه لا نسب بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوماً بما لا يعذب به آخرين، بل كل مذنب سيؤخذ بذنبه [1].

وحتّى لا نبعد عن مقصودنا فإنّ المتأمل في أحوال هؤلاء يُدرك العاقبة جيدًا عند عصيانه، فهذا يدفعه إلى الزيادة في الأعمال الصالحة، والمحاذرة من متابعة هؤلاء الأقوام على غيّهم، واقتفاء أثارهم في ضلالاتهم، والله يهدي من اعتبر إلى أقوم السبل، فيُسارع في الحسنات مسارعة الملهوف إلى ما فيه نجاته.

المطلب السادس: طلب العلم الشّرعي

إنّ طلب العلم من أرقى الأبواب التي تُبصر العبد بربه، وتعرّفه على آلائه ونعمائه، وشواهد العصر تشهد للكثيرين ممن كانوا بعيدين عن الله، ثمّ وُفِّقوا لطلب العلم فتمّت هدايتهم، ووصلوا أعلى مراتب الالتزام، وعلى العكس من ذلك فبعض الخلق كانوا على الهداية، ثمّ فترت عزيمتهم وتركوا طلب العلم، فضعف إيمانهم؛ ولذلك نجد أكمل النّاس ثباتًا على الهداية طلاب العلم، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 9]، فهل يستوي من تحلّق في حلقات العلم، فحفته الملائكة، ونُجِّي من كيد الشيطان بغيره، ثمّ إنّ الأحاديث النبوية صرّحت أنّ من يعبد الله على علم أتمّ هداية، وأعظم خيرًا من غيره، فعن معاوية بن أبي سفيان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**[2]، ومفهوم الحديث أنّ من لم يتفقه ويتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير؛ وذلك أنّه لن يصل إلى الله، ولن تتمّ له هداية إلا بمثل هذا العلم [3]، وحاشا الله أن يخذل عبدًا أراد به الخير، وأُجْمل حديث القرآن في هذا الباب في النّقاط الآتية:

أولاً: العلم يستلزم من أهله السَّير على طريق الهداية

قال تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ**

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (57/15).

(2) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا، يفقهه في الدين (71) (1/ 25)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب النّهي عن المسألة (1037) (719/3).

(3) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (1/ 165).

اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 54]، هذه الآية تصرح أنّ الذين حصّلوا العلم، أتمّ هداية من غيرهم؛ وذلك لأنّ علمهم أرشدهم إلى ما يعرفون به الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين، ويختارون الحقّ الذي يحكمه الله، ويُعرضون عن الباطل، وليعلموا أن الله حكيم، يقيض بعض أنواع الابتلاء، ليُظهر بذلك كمائن النفوس الخيرة والشريرة، فَيُؤْمِن أهل العلم ويزداد إيمانهم، وتتم هدايتهم وتخشع وتخضع قلوبهم، والله يهدي من سلك طريق العلم إلى الحقّ، والنَّظر الصحيح الموصل إليه سبحانه، فهؤلاء علموا الحقّ، وعملوا بمقتضاه، فثبتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة [1].

وأشدّ النّاس جرمًا من ضلّ بعد علمه بالحقّ، ودراسته له؛ وذلك أنّ معرفة الحق تستلزم العمل به، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]، الخطاب في الآية لنبيّنا محمد والمراد أمته، وذلك أنّه ﷺ معصوم من ذلك[2]، وعليه فمعنى الآية: أنّ المسلم لن يصبح صاحب مكانة عند أهل الكتاب إلا بعد طاعتهم، وهذا محال في حقّ من درس العلوم الدينية، وعرِف حق البرية، وعلم ضلالة هؤلاء القوم، فبيان الله هو البيان المقنع، والقضاء الفاصل، ومن تابع هؤلاء القوم على ضلالتهم وفعل ما نهاه الله عنه، أوكله الله لنفسه، ولا ناصر ينصره [3]، بل هو من الذين ظلموا وأضلّوا أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 145]، وجُعل من الظالمين؛ لأنّ العلم يستلزم من صاحبه مخالفة الهوى، والصعود في مراتب الصّلاح، فلا خير في علم لم يعظم انتفاع صاحبه منه، ويسلك به أعلى مراتب الإيمان.

ثانيًا: من قصر في تحصيل العلم الشرعي، فالضلالة مصيره

قال تعالى في شأن بعض من تألّى على الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (6/ 114)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 542).

(2) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (200/1).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (2/ 563)

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى* وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا* فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم: 27 – 30]، فقلة رصيد هؤلاء في العلم، ورثهم الجرأة على الله، وليس لهم حجة إِلَّا الظَّنَّ، والظنّ ضرب من التّقول، ولما كان غرض هؤلاء ومقصودهم، ما تهواه نفوسهم، أمر الله رسوله بالإعراض عنهم، وذكر أنّ الذي دفعهم على مثل هذا اقتصار سعيهم على الدنيا ولذاتها وشهواتها، وأما المؤمنون بالآخرة، المصدقون بها، أولو الألباب والعقول، فهمتهم وإرادتهم للدار الآخرة، وعلومهم أفضل العلوم وأجلها، وهو العلم المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والله تعالى أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه، ممن لا يستحق ذلك فيكله إلى نفسه، ويخذله، فيضل عن سبيل الله، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾[النجم:30]، فيضع فضله حيث يعلم المحل اللائق به[1].

قال السّمعاني[2]: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِن العِلْمِ﴾ [النجم:30]، أي: "لا يعلمون إلا أمر المعاش في الحياة الدنيا"[3]، ومن اقتصر علمه على علوم الدنيا، ومتاعها فرصيده من الهداية أقل من أن يُذكر، بل لن يسعفه لينجو من الضلالة، حتى يسير إلى الهداية ويثبت عليها.

ثالثاً: طالب العلم هادٍ مهتدٍ

إنّ سالك طريق العلم، هو سالكٌ لطريق الهداية، يَعْلَم، ثم يَعمل بما عَلِم، ثمّ يدعو إلى الذي عَلِم وعَمِل، قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه: ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 43]، فسيدنا إبراهيم حصل له من العلم ومعرفة الله ما اكتملت به هدايته، وَأَهَّلَه لدعوة غيره، فدعا أباه بأجمل الآداب، واحتج بأروع البراهين ليرده عن غيه، ويوقفه على طريق الهدى والرشاد، وليوصله إلى نيل مطلوبه، وينجيه من كل

---

(1) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (3/ 363)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 820، وما بعدها).
(2) منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث، توفي 489هـ [ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (640/10).
(3) تفسير القرآن (5/ 297).

مرهوب [1]، وهذه الآية ترشد إلى أنّ طالب العلم أول منتفع بهذا العلم، وأنّه الأقدر على إرشاد الضال، يقول تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا* قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: 106، 107]، فأثبت الآية أنّ الذين أوتوا العلم هم المنتفعون بوعظ القرآن، الأكثر تصديقًا بوعوده، **يقول السّعدي:** "من أحسن فيما أمر به أعانه الله ويسر له أسباب الهداية، وعلى أن من جد واجتهد في طلب العلم الشرعي، فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل مطلوبه أمور إلهية، خارجة عن مدرك اجتهاده، وَتُيَسر له أمر العلم"[2]، ولذلك جُعل سالك طريق العلم، سالكٌ لطريق الجنان، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)**[3]، فيا طالب العلم أبشر بهداية القلب، وبلوغ الجنان، في ظل وقتٍ قد عزف الكثير عن طلب العلم، والجلد في سبيل بلوغ أعلى رتبه، والله المستعان.

هذا ما تيّسر من سبل الهداية والثبات عليها، ولا أزعم بأنّي أتيت على سائرها، بل ذكرت أبرزها، وما أشارت إليه آيات القرآن التي تم استقراؤها، وإلا فالباب واسع فكل أمر بمعروف أو نهي عن منكر، وكل سعي على مسكين أو أرملة، وكل مسير تسيره في قضاء حاجة مسلم، وكل ركعة تُناجي فيها ربك في جوف الليل، وكل يوم تصومه قربة لله تعالى، وكل خطوة تخطوها للمسجد لتشهد الجماعة، وكل دمعة ذرفتها من خشية الله، وكل عمل فعلته لتدخل السّعادة على قلب والديك، وكل فلسٍ أنفقته في زيارة بيت الله الحرام حاجّاً أو معتمرًا ، فإنّ كل هذا من شأنه أن يحفظ لسالك طريق الهداية هداية قلبه، والزيادة فيها، والله الموفق لكل هذا، ولغيره.

وفي ختام هذا المبحث أُذكر القارئ الكريم أنّه بقدر ما أتيت من هذه السبل حصل لك من الهداية، والثبات عليها **وقد قال ابن القيم:** "فليست لذة كل من ضرب في كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من إنما سهمه ونصيبه في نوع واحد"[4]، ومن عاين هذا يعلم صدق ما خطّ قلم

---

(1) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (3/ 396)، تفسير المراغي، المراغي (16/ 55).

(2) تيسير الكريم الرحمن (ص: 636).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (ح3699) (4/ 2074).

(4) تفسير القرآن الكريم (ص: 126).

ابن القيم رحمه الله.

وقد كان من السّلف من هذه حاله، وهو الصديق أبا بكر ﷺ، وهذا الحديث يحكي لنا أمره في بداره للإتيان بسائر أنواع الطّاعات، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟)** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: **(فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟)** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: **(فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا)** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)** [1]، فهذا الصديق في يوم واحد قد ضرب بسهم في كل عمل صالح، حتّى كان أجلّ الصحابة قدرا، ولا يخفى قدره على أحد، نفعنا الله بما ذَكَرْنا، وذكّرنا، وأعاننا على العمل بمقتضاها جميعًا.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ(ح1028) (4/ 1857)].

المبحث الثاني

موانع الهداية

لقد خلق الله الخلق وأراد لهم الهداية، بل ورضيها لهم، فمن الخلق من اجتهد على نفسه، وسعى لنيل أعلى مراتبها، ومنهم من تعالى واستكبر، واقترف ما يمنعه من الوصول إلى طريق الحق، والتصلب فيه، حتّى خُتم على قلبه، فأصبح قلبه كما قال رسول الله ﷺ: (أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[1] كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا [2] لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)[3].

وقال تعالى في شأنهم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57]، فصرحت الآية أنّ إعراض هؤلاء، واقترافهم الذنوب كان سببًا في الختم على قلوبهم، حتى حيل بينهم وبين الهدى، وأصبحت هذه الأكنّة كالمانع يرد كلّ داخل من جهة الهداية.

وقد قال الزركشي كلامًا راقيًا في هذا الباب، ومفاده: أنَّه لن يحصل للنَّاظر النّفع المرجوَ من هدايات نصوص الوحي، وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر، أو هوى، أو حب للدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، فهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض في الحجب [4]، ولا يخفى أنّ المسلم بات محاطًا بالكثير من هذه الموانع والحجب التي تحول بين الرجل وبلوغ الغاية والمقصود الذي خلق لأجله، وفي هذه المطالب بيانها:

المطلب الأول: التعالي على الله وآياته، وإيذاء أنبيائه، والتكذيب باليوم الآخر

قدّمنا أنَّ للهداية أسبابًا يجب على العبد أن يأتيها وجوبًا حتميًا، في مقدمتها تحقيق الإيمان بسائر أركانه، فمن لم يحققه فقد حيل بنكرانه، واعتقاده الباطل بينه وبين الهداية، وأضل نفسه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:

---

(1) كناية عن شدة السواد. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (173/2).

(2) أي: مائلًا، ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (173/2).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أنّ الإسلام بدأ غريبًا، وأنه يأرز بين المسجدين حديث رقم(144) (1/ 129).

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن(2/ 180-181).

136]، أي: ومن كفر بشيء من المذكورات فقد كفر، وحرم نفسه الهداية بما جناه من اعتقاد فاسد، وفيما يلي تفصيل القول في المذكورات:

أولًا: التعالي على الله وآياته

إنّ فريقًا من النّاس غرَّرَ بهم الشيطان، حتّى سوّل لهم أن يتعالوا على بارئهم، فجعلوا له ندًا، واختلقوا عليه الأكاذيب، وأعرضوا وكذّبوا بآياته المتلوة والمرئية، وقدّموا حبّ سواه على حبّه سبحانه، وبصنيعهم حرموا أنفسهم أجل نعمةٍ أنعم الله بها على عباده وهي الهداية، وفيما يلي بيان لفعل هؤلاء:

أ. الإشراك بالله:

فمن أشرك بالله، ونسب إليه الزوجة، وجعل له الولد فقد أقام سدًا منيعًا يحجبه عن معاني الإيمان، والانتفاع بها، ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: 3]، فقوله ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ أي: الله وحده هو الذي وجب اختصاصه بإخلاص الطاعة له، وتبرئتها من كل شائبة وكدر؛ وذلك أنّه المطلع على الغيوب والأسرار، والمنعم الأول على عباده فهو حقيق بذلك [1]، وهذا هو الأصل ولكنّ فريقًا استزلهم الشيطان فاتّخذوا من دون الله آلهة يتولونهم ويعبدونهم زعمًا منهم أنّ لهم شفاعة عند الله [2]، ثم أخبر أن هؤلاء لا يهديهم الله، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾، أي: لا يرشد لدينه من كذب في زعمه أنَّ الآلهة تشفع وأشرك مع الله أندادًا، فهؤلاء حُرموا الهداية لإتيانهم موانعها [3]، بل إنّ هذا الصنف لا يغفر ذنبهم هذا إلا بعد توبة نصوح منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[النساء: 116]، أي: ومن يشرك بالله فقد ضل

(1) ينظر: الكشاف، الزمخشري (111/4).
(2) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب (6296/10).
(3) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (3/ 570).

عن الحق وطريق الهداية أشدّ الضلال؛ لأن الشرك أعظم أنواع الضلال وأبعدها من الصواب [1].

ب. الافتراء على الله

فهناك فريق لم يكتفوا بالكفر، بل جاوز طغيانهم كلّ المعقول حتى افتروا على الله ﷻ، ولا ظلم أعظم من هذا الظلم، ولا حجاب يمنع الانتفاع بآيات الوحي مثل هذا الحجاب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[الصف: 7]، أي: لا أحد أظلم ممن تقوّل على الله الكذب، في وقت دعوته للإسلام، وقيام أمارات الحق، وشواهد الهدى بين يديه، فيختلق الأكاذيب اختلاقا، ثم يرمي بهذا الكذب المفترى به في وجه الحق، بلا حياء، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: 7]، تعقيب على هذه الجريمة التي يقترفها هؤلاء المجرمون، الذين يبهتون الحق، ويكابرون في إنكاره، بأنّه لا هداية لهم؛ لأنَّهم ضلّوا عن الحق، ولم يقبلوه، وأبت طبائعهم أن تستجيب للهدى، وتسكن إليه، فحيل بينهم، وبين الهداية[2]، بل إنّ صنفًا من هؤلاء سعوا لإضلال غيرهم بهذه الأكاذيب المفتراة على الله ، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 144]، فمع كذب هؤلاء وافترائهم على الله، فإنّهم يَسْعَون في إضلال عباد الله عن سبيل الله، بغير بينة منهم ولا برهان، ولا عقل ولا نقل، فأنّى لمثل هؤلاء الهداية[3].

ج. تقديم محبة غير الله على الله:

فبعض الخلق علقوا قلوبهم بغير الله، وقدّموا محبة غيره عليه، فكان فعلهم هذا المانع من هدايتهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24]، أفادت الآية وجوب حبّ

---

(1) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (1/ 595).
(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (14/ 934).
(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 277).

الله، وتقديمه على كل حبّ سواه من الآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة، والأموال، والتجارات، والمساكن، كما وتوعدت الآية المفرطين بعدم التوفيق للهداية [1].

قال الواحدي: قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24]، "تهديدٌ لهؤلاء المذكورين بحرمان الهداية"[2]، وفي الآية دلالة بيّنة على أنَّه إذا وقع التَّعارضُ بين مصلحةٍ واحدة من مصالح الدِّين، وبين جميع مهمات الدُّنيا؛ وجب ترجيح الدِّين على الدنيا، بلا منازع، ومن قدّم الدنيا على الدّين فقد قدّم الضلالة على الهداية، ومن ترك الدُّنيا لأجل الدِّين، فإنَّ تعالى يوصله إلى مطلوبه، ويؤته الدين والدنيا على أحسن الوجوه[3].

د. الإعراض عن آيات الله

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 104]، في هذه الآية يخبر تعالى أنَّ الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته، ويعرضوا عن ذكره، أنّهم قد اقترفوا ما يحجبهم عن الهداية، ويمنعهم من التوفيق لإصابة الحقّ، فلا يهديهم الله لسبيل الرشد في الدنيا، ولهم إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع[4]، ثمّ ضرب الله مثلا للذين تجرؤا على آيات الله، وامتنعوا عن العمل بما فيها، بالحمار –أجلّ الله القارئ– قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: 5]، فمثل هؤلاء اليهود الذين أمروا بالقيام بما أنزل عليهم فعصوا أمر الله، كمثل الحمار يحمل الكتب الكبيرة، لا يدري ما حُمِل عليه؛ وذلك لأنّه لا يعي ما فيها، فهولاء لا يرشدهم إلى مصالحهم، ما دام الإعراض عن آيات الله نعتًا لهم [5].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا

---

(1) ينظر: جامع البيان (14/ 177).

(2) الوجيز، الواحدي (ص: 458).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (10/ 55)

(4) ينظر: جامع البيان، الطبري (17/ 302).

(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 863)، المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من العلماء، (1/ 553).

عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾[الكهف: 57]، فأقرَّت الآية أنّ الإعراض عن آيات الله المتلوة والمرئية من أعظم الظلم، وأنّه لا ظلم أشدّ من أن يعرض العبد عن آيات ربّه وحججه، التّي فيها الرّشاد، والنّجاة من الهلاك، وأنّ مرتكب هذا الجرم، غير التائب عنه، سيبتلى بأغطية لئلا يفقه ما يوعظ به بعد ذلك، وثقل في السّمع يمنعه عن سماع الحقّ، ثمّ بعد ذلك لو عرضت عليه سائر أصناف الهداية فلن تخترق هذه الحجب؛ لأنّه طبع على قلبه وسمعه، والعياذ بالله [1].

وأقول وبالله التوفيق: ما أشقى هذا العبد وقد كلّف نفسه من العصيان ما لا يُطيق أبدًا، حتى جعل الرب الرحيم يطبع على قلبه فلا يفقه الخير، ويصمّ أذنيه فلا يسمع الحق، أعاذنا الله من العصيان، ولكنّه الرّحيم فبعد كلّ هذا فتح الباب مجددًا، فقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا﴾ [الكهف: 58]، فجدير بكل عاصٍ أن يعود إلى عتبات ربّه من جديد، ويصرف عن نفسه الحجب، فلن يخيب عبد ربّه الله، والخيبة والذل والهوان لمن أصرّ على الإعراض عن آي الله ﷻ بعد أن فتح الله له الباب من جديد، والله ولي التوفيق.

ثانيًا: إيذاء الأنبياء، والتكذيب برسالاتهم

إنَّ من مقتضيات الإيمان الصحيح، التّصديق بسائر ما نُزِّل على الأنبياء، وأن يتبع كل قوم ما جاء به نبيّهم من الأحكام، على أنّه لا كتاب يُعمل به بعد مجيء القرآن، وبعثة النبي محمد ﷺ، ولكنّ فريقًا من النّاس كفروا بأنبيائهم، فحرموا أنفسهم الهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[النساء: 167 – 169]، يخبر تعالى في هذه الآية أنّ الذين جحدوا نبوة سيدنا محمد ﷺ بعد علمهم بها، وأنكروا أن يكون الله جل ثناؤه أوحى إليه كتابه، وصدوا عن الدين الذي بعث الله به إلى خلقه، وإنّما كان صدهم عنه، قِيلُهم للناس: ما نجد صفة محمد في كتابنا!، بأنّ هؤلاء قد جاروا عن قصد الطريق جورًا شديدًا؛ لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلالِ ولأنّ المُضِل يكون أعرقَ في الضلال وأبعدَ من

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (17/ 302).

الإقلاع عنه، فهؤلاء أخطئوا الطريق إلى دين الله الذي ارتضاه لعباده، وابتعث به رسله، فلم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم، ولكنّه يفضحهم بها، وليس هذا فقط بل لا يهديهم ولا يوفقهم للطَّريق الذي ينالون به ثوابَ الله، بل يخذلهم عنه إلى طريق جهنَّم [1].

وقال تعالى حكاية عن بني إسرائيل في تكذيبهم لموسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [القصص: 36، 37]، فهؤلاء جعلوا ما جاء به موسى عليه السلام خيالًا لا حقيقة، فأعرضوا عمّا جاء به نبيّهم فنفى الله عنهم الفلاح، وذلك أنّهم لم يتعاطوا أسبابها.

ثالثًا: التكذيب باليوم الآخر

قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: 45]، أي: قد خسر نفسه من جحد لقاء الله وما يترتب عليه من ثواب للمحسنين، وعقاب للمقصرين[2]، **والحال:** أنهّم لما كذّبوا بلقاء الله، انتفت هدايتهم بالدّنيا، وذلك أنّهم أغلقوا طريقًا من الطرق الموصلة إلى النجاة، **قال ابن حيان:** "من كذّب بلقاء الله هو غير مهتد" [3]، وهذه الآية شهادةٌ من الله على خسران هؤلاء القوم [4]، وبدايات سورة البقرة ذكرت هذه الموانع [5].

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (9/ 410)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، أبو السّعود(2/257).

(2) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (4/ 135).

(3) البحر المحيط في التفسير (6/ 65).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (4/ 150).

(5) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا = يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 6 – 15].

ثمّ خُتمت هذه الآيات بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16].

المطلب الثاني: مخالفة أوامر الله، واقتراف الآثام

إنّ مما يمنع النّفع بهدي الكتاب والسنّة، ويحيل بين المرء والهداية ولو بقدر ما، مخالفة أوامر الله، واقتراف الآثام والذنوب بأنواعها، وكل ذنب يمنع من الهداية بقدره، وفي ما يأتي ذكر لبعض هذه الخطايا، التي نصّت عليها آيات القرآن:

أولًا: اتّباع الأهواء

إنّ اتّباع الأهواء شَرّ سقمٍ خالط القلب، فمنعه شمس الهداية، وحجب عنه نور الإيمان، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23].

وقال تعالى:﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 50]، في هذه الآية يخبر المولى ﷻ أنّ المانع الذي حال دون استجابة بعض الخلق لما أوحي به إلى النبي ﷺ، إنّما هو اتباع الأهواء، ولا أضلّ ممن اتّبع هواه حيث عُرض عليه الهدى، والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه ولم يقبل عليه، وفي المقابل دعاه هواه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتّبعه وترك الهدى، والهوى مردّ مُهلك، فهؤلاء هم الذين يبقيهم الله على ضلالتهم ولا يهديهم، ولهذا ختمت الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: الذين صار الظلم لهم وصفا والعناد لهم نعتًا، جاءهم الهدى فرفضوه، وعرض لهم الهوى، فاتّبعوه، سدوا على أنفسهم أبواب الهداية وطرقها، وفتحوا عليهم أبواب الغواية وسبلها، فهم في غيهم وظلمهم يعمهون، وفي شقائهم وهلاكهم يترددون، والعياذ بالله من حالهم [1]، وقد قرر الله حالهم المذكورة بقوله: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [الروم: 29]، ولهذا فإنّ أخوف ما خاف علينا منه رسولنا محمد ﷺ، اتباع الهوى؛ وذلك لعلمه أنّ اتباع الهوى منشأ كل

(1) ينظر: تفسير القرآن، السّمعاني (145/4)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 618).

ضلالة، ومعصية، وأنّها حاجبة لأبواب الخير، فعن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ [(1)]، أنّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلاَّتِ الْهوى)**[(2)]، وسمّاها بما تؤول إليه من الضلالة، ولذا وجب المحاذرة من ذلك، وعرض كلّ ما تُمْلِيْه علينا أنفسنا على الكتاب والسنّة، فإن وافقهما عملنا به، وإلا نبذناه بعيدًا، حتى لا نُغلق أبواب الهداية في وجه قلوبنا، والله الموفق.

ثانيًا: التقليد الأعمى

إنّ تقليد أهل الضلالة، والرجوع إلى أقوالهم شر مانع منع الكثير من سلوك طريق الهداية، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: 23، 24]، فلك أن تتأمل حجة هؤلاء الضالين على ضلالهم، وقد جعلوا قول أسلافهم الحقّ الذي لا يهيض، فإذا رام الداعي إلى الحق ليخرجهم من غيهم، تمسّكوا بما ورثوا عن أسلافهم بلا دليل نير، ولا حجة واضحة، وآثروه على كلام الحقّ الذي لا يأتيه الباطل، ونفروا عنه نفور الوحوش، ولمزوا الداعي بالسّفه [(3)]، وقد سجل القرآن حجّتهم هذه في غير موضع، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ * وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾[الصافات: 69 – 71]، **قال البقاعي**: "أشاروا إلى البدعة التي قد أضلت أكثر الخلق، وهي تحكيم عوائد التقليد"[(4)]، وهذا المانع هو الذي حال دون إيمان أبي طالب عمّ النبّي محمد ﷺ، فعَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: **(أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)** فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ

(1) اسمه نضلة بن عبيد بن عابد على الصحيح، صحابي جليل، شهد مع علي ﷺ قتال الخوارج، توفي سنة خمس وستين [ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (342/6)].

(2) مسند أحمد، أحمد، مسند البصريين، حديث أبي بزرة الأسلمي، (ح 19787) (33/33)، الحديث صححه محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط، نفس المصدر.

(3) ينظر: فتح القدير، الشّوكاني (633/4).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (14/ 292).

كَلِّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ [1]، فكم خاب أقوام من وراء تحكيم عوائدهم الفاسدة، وتقليدهم الزائف لبعض الزعامات، حتّى نصبوهم آلهة، فخابوا وضلوا، فوجب على كل عبد أن يتأمل أمره من جديد، ويأخذ الحق من منبعه الأصيل كتابًا وسنّة، ولا يرضى لنفسه أن يكون في مقام البهيمة–أعزّ الله القارئ–، أينما قادها صاحبها انقادت، فتأمل.

ثالثًا: النّفاق

وهو داء باطنٌ خفيّ، مبطل للعمل، مانع من الهداية، قال تعالى مخاطبًا المسلمين ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 88]، أي: ما حيركم في شأن المنافقين، وجعلكم فرقتين، وقد ردوا إلى الكفر بسبب ما كسبوه من الذنوب العظام، واستحكمت عليهم الضلالة بسبب نفاقهم، فليس بوسع أحد هداية هذا الصنف من النّاس حتّى يرجعوا عمّا هم عليه من النفاق [2]، وقد ضرب الله مثلا للمنافق وغيّه، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 109]، وفي هذه الآية بيان لسلسة الانهيارات التي يمر بها المنافق بسبب نفاقه، ولذا خُتمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[التوبة: 109]، فنفى سبحانه الهداية عنهم؛ لأنهم سلكوا طريق الضلال وأوغلوا فيه، حتى إنهم لَا يُردُّون، ولا يهتدون سواء السبيل، ووصف ﷻ هؤلاء المنافقين بالظلم؛ لأنهم بنفاقهم ماتت نفوسهم، وذهبت إرادتهم، وأصبحوا لَا يؤمنون في وجودهم بشيء من الأشياء [3]، فالحذر من غوائل النّفاق، فإنّها مانع يمنع من الهداية.

رابعًا: الكِبْر، وحب الرياسة

الكبر استعظام النّفس، ومنحها قدرًا أعظم من قدرها، حتّى تتجرأ فتتعالى على أمر الله،

---

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (ح3884) (52/5)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله الله (ح24) (54/1).

(2) ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وآخر (ص: 116)، أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (521/1).

(3) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (7/ 3448).

فيمتنع نفعها، وهدايتها، قال تعالى مخاطبًا أهل الكتاب: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10]، وقد أفاد أهل الأثر أنّ هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام، وذلك أنّه لمّا عُرض عليه الهدى أعلن إسلامه، وأناب إلى الله، وهذا مثل المنصاع لأمر الله، ولكنّ الجاهل المتكبر منعه كبره من اتّباع الهدى، فمُنِعت عنه الهداية؛ لأنّ الله لا يوفق الظالم للهداية، ومن الظلم الاستكبار عن الحق بعد التمكن منه(1)، ثمّ لك أيها القارئ أن تسأل ما الذي أخرج إبليس من جناتٍ ونهر، إلى ضلال وسعر، وسيُجيبك المولى ﷻ بأنّه الكِبر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: 11]، **وقال في موضع آخر:** ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: 75 – 78]، فكان الكبر غلافًا أَصَمَّ هذا اللعين فمنعه نور الهداية، وليس فرعون عن هذا ببعيد، وقد منعه الآخر كبره عن اتبّاع سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ * فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: 45 – 47]، فالآية أظهرت شبهة فرعون في عدم الإيمان وهي أنفته وتعاليه على موسى وهارون، وأنّه كيف له الإيمان بهما ويسلم لهما بالزعامة والقيادة، وهما من بنى إسرائيل الذين يقومون بالخدمة (2)، هذا والمعتبر من اعتبر بغيره، فغيّر وجهته وانصاع لأمر الله، وتواضع لخلقه، وإلا طُبع على قلبه، فاستحالت هدايته، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35]، بل قد توعدّ المولى ﷻ المتكبرين بصرفهم عن قبول آيات الحق جزاءً لهم على كبرهم، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 146]،

---

(1) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (7/438)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 780).

(2) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي (2/ 628)

قال غير واحد من المفسرين: عوقبوا بحرمان الهداية، لعنادهم الحقّ، وتجبرهم على عباد الله [1]، أعاذنا الله من ذميم الأخلاق.

خامسًا: الكذب

الكذب خلاف الصدّق، ومن اتصف بهذا الخلق الذميم فقد أدخل نفسه في الضلالة، ومنعها من الهداية، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ [غافر: 28]،وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾ [الزمر: 3]، أي: أنّ الله لا يوفق للاهتداء إلى الحق الذي هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب مَنْ هو راسخ في الكذب، مبالغ في الكفر، مسرف على نفسه بالمعاصي، فإن المذكورين فاقدين للبصيرة، غير قابلين للاهتداء لتغييرهما الفطرة بالتمرن في الضلالة والتمادي في الغي [2]، وقرنت الآية بين الكفر والكذب لتدل على عظيم هذا الجرم.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: «مَا خَصْلَةٌ تَكُونُ فِي الْمُؤْمِنِ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْكَذِبِ، وَهُوَ أَشَدُّ النِّفَاقِ»[3]؛ وذلك أنّ الكذب مدعاة للكفر والعياذ بالله.

و**قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ:** "لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْكَاذِبِينَ"[4].

سادسًا: تقديم الفاني الزائل على الدائم الباقي

ومن الموانع والحجب التّي تحجب الهداية عن القلب تقديم متاع الحياة الدنيا على الآخرة، وإيثار النعيم الفاني على النّعيم الدائم، قال تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [النحل:

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (2/ 410)، معالم التنزيل، البغوي (3/ 282).

(2) ينظر: روح البيان، الخلوتي (8/ 71).

(3) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني (9/ 13).

(4) موطأ مالك، مالك، كتاب الكلام، باب ما جاء في الصدق والكذب (ح3629) (5/ 1441).

106 – 109]، وَالإشارةِ في قوله ﴿ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الكفر بعد الإيمان أو إلى الوعيد المذكور، وأنّه ما كان إلا بسبب أنَّهم قدّموا الدُّنيا وطلبوا حبَّها، فاستغرقت نفوسهم، ولم يفكروا في غيرها، وآثروها على الآخرة، فابتغوها بأي ثمن يقدم، ولو أغضبوا رب العالمين، فحرموا أنفسهم الهداية، وأغلقوا طريقها[1]، وكأنِّي بالعاقل لو نظر إلى الدنيا نظرة إنصاف لوجدها قصيرة فهي أحقر من أَنْ تُحبّ لذاتها، ولَوجدَ الأغيار بها كثيرة تتقلَّب بأهلها فلا يدوم لها حال، ينظر فإذا الأحوال فيها متبدلة من الغنى إلى الفقر، ومن الصحة إلى السَّقَم، ومن القوة إلى الضعف، فكيف تستحب الدنيا على الآخرة؟! وما هي إلا مزرعة للآخرة، ولذا فإنّ الدنيا أتفه وأحقر من أن تحجبنا عن نور الهداية، هدانا الله إلى السبيل القويم [2].

سابعًا: سماع الغناء والمجون

إنّ سماع الغناء من أشدّ موانع الهداية التي غفل عنها أكثر الخلق، فأورثت القلوب الزلل، وقد سمّاها الله لهو الحديث، قال تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [لقمان: 6]، **قال الواحدي**[3]: "أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء" [4]، وعن جابر في قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ﴾** قال: "هو الغناء والاستماع له"[5]، وقوله: **﴿لِيُضِلَّ﴾**، أي: ليصير آخر أمره إلى الضلال[6].

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السّعود (143/5)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (8/ 4278).

(2) ينظر: تفسير الشّعراوي–الخواطر– الشعراوي (13/ 8236).

(3) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي، صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، وأجمع الناس على جمال تصانيفه، وهو من تلاميذ الثعلبي، وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور، رحمه الله تعالى، ينظر: تاريخ الإسلام، والواحدي (303/3).

(4) التفسير البسيط (18/ 94).

(5) جامع البيان، الطبري (20/ 128).

(6) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، أَبُو اليُمْن العُلَيْمي (301/5).

وأقول وبالله التوفيق: إنّ من أدمن سماع الموسيقى فإنّه قد مكّن الشيطان من نفسه، وكيف لا وهو أصغى لصوت الشيطان، قال تعالى: ﴿**واستفزز مَنِ استطعت مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ**﴾[الإسراء:64]، أي: استخفف واستزلّ من أردت بدعائك إياهم للمعصية، وإسماعهم اللهو والمجون[1]، قال مجاهد: "صوته الغناء والمزامير واللهو" [2]، وهل صوت الشيطان يأتي بخير، وقد سطر ابن القيم في هذا الباب كلامًا نفيسًا أنقل معناه تجنبًا للإطالة، وقد أفاد أنّ الغناء بريد الزنا، ورقيتها، ومنبت النفاق، وشرك الشيطان، وصادّ لكل سامع له عن ذكر الله؛ وذلك أنّ كلام الرحمن وصوت الشيطان لا يجتمعان، وهذا يعني أنّ مستمعي اللهو لهم النصيب الأكبر من الضلالة، ويؤكده أنك لا تجد أحداً عُنى بالغناء وسماع آلاته، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى، علماً وعملاً، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء، بحيث إذا عرض له سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هذا إلى ذاك، وثقل عليه سماع القرآن، وربما حمله الحال على أن يسكت القارئ ويستطيل قراءته، ويستزيد المغنى، ولن ينتفع بهذا إلا من في قلبه بعض حياة يحس بها، وأما من مات قلبه، وعظمت فتنته، فقد سد على نفسه طريق النصيحة [3].

ولقائل كريم أن يقول: إنّ هذه المسألة كباقي فروع الفقه، وقد جاء فيها الخلاف، ولكل دليله، فأقول: من رُزق بصيرة قدّم فعل النبيّ ﷺ على غيره، وما التفت إلى صنيع سواه، ثمّ الشواهد قد حدّثت بقبح ما جلب الغناء، وقد أصبح شبابنا سكرى العقول، وقد قرر هذا من سبقنا من أهل العلم، **قال ابن القيم:** "والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنّه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم، وفشت فيهم، واشتغلوا بها، إلا سلط الله عليهم العدو، وبلوا بالقحط والجدب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر والله المستعان" [4]، فوجب التنبيه من شر هذه البلية، والتي لربما حجبت الكثير عن الهداية، وأضلتهم عن سلوك طريقها، والله المستعان.

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (153/2).

(2) معالم التنزيل، البغوي (142/3).

(3) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم (1/ 240).

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(1/ 496).

ثامنًا: الكفر بعد الإيمان

إنّ الكفر بعد الإيمان من أجلّ المصائب، ولا يأتي دفعة واحدة، بل يكون قد أتى بعضًا ممّا ذكرنا من الموانع، حتى يتنكس، وينقلب على عقبيه، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 89]، أي كيف يسلك الله بمثل هؤلاء سبيل المهتدين، وقد كفروا بعد إيمانهم، وإقرارهم بصدق نبوة سيدنا محمد ﷺ، وتكذيبهم لآيات القرآن، ففي الآية استبعاد لهدايتهم؛ وذلك لحصول الظلم منهم أولاً، فسمَّاهم الله ظالمين، ثم كانت النتيجة أنْ حُرموا الهداية [1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران:90-91]، فمن تكرر منه الكفر بعد الإيمان، ولم يتب، فقد جنى على نفسه، وأحكم إغلاق نوافذ الهداية، والعياذ بالله.

ولعل قائل يقول: أفاد ظاهر الآية أن من كفر بعد إسلامه، لا يهديه الله، ومن كان ظالماً لا يهديه الله، وقد علمنا من كان مرتدًا فهداه الله، وعاد للإسلام، وكثيراً من الظالمين تابوا عن الظلم، فكيف نوفق بين الخبر، والواقع؟

فالجواب: أنّ هؤلاء لا يهديهم الله ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم، ومتمسكين بهذه الموانع التي تمنع نور الهداية، ولكنهم إذا جاهدوا أنفسهم، وقصدوا الرجوع، وفقهم الله لذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾ [سورة العنكبوت: 69][2]، وأمّا من تلبس ثوب العناد، فأخمد نور الإيمان في قلبه، وأطفئ سراج الهداية الذي كان معه، فأنّى له العودة، وقد استشرى به الدّاء، وامتنع عن أخذ الدّواء، فهؤلاء لا هداية لهم.

هذا ما تيسر ذكره في هذا المقام، وإلا فموانع الهداية كثيرة فكل من ترك أمر الله، ولم يجتنب ما نهى عنه، فقد استمسك بمانع بقدر ما أتى، ولا سبيل لنبذ هذا المانع إلا بالتّوبة النّصوح،

---

(1) ينظر: تفسير القرآن، المراغي (3/ 206) تفسير الشعراوي-الخواطر-، الشعراوي (13/ 7922).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (1/ 229).

والعاقل من يرفق بنفسه، ولا يسرف في غيّها، بل يُبقي له بابًا عند الله، فإنّ مواصلة الذنب تورث القلب غفلة مطبقة، وهذا مدعاة لِأن يطبع على قلب هذا الغافل، فيُحرم الهداية، والعياذ بالله.

ولذا فالواجب علينا وعلى الجميع التمسك بسبل الهداية التي ذكرناها، والتخلق بصفات المهتدين التي نحن بصدد ذكرها؛ لتُكتب لنا النّجاة بإذن الله.

المبحث الثالث

صفات المهتدين

إنّ المهتدي عبدٌ اجتهد على نفسه، فأخذ بأسباب الهداية، وتجنَّب موانعها، حتّى أَخْلَصَهُ الله، وألزمه طريق الاستقامة، فصُبغ بصبغة الإيمان، وأُلبس لباس التقوى، فأسلم قلبه وجوارحه لله، حتّى تميّز عن غيره بصفات الهدى والرشاد، وقد تحدّث القرآن عن بعض هذه الصفات التي تتعلق بقلب وجارحة المهتدي، والتي سأبينها في هذين المطلبين:

المطلب الأول: صفات تتعلق بعمل القلب

إنّ القلب إذا تنوّر بنور الهداية أحبّ الطاعات، وكره المعاصي، وامتثل لأمر الله على الدّوام، فأصبح منيبًا، مخبتًا لله، سالمًا قلبه من المعتقدات الفاسدة، والانحرافات العقدية، وفي هذا المطلب سأبين شيئًا من صفات قلوب المهتدين.

أولًا: سلامة القلب من المعتقدات الفاسدة

إنّ سلامة القلب من الشرك، والحقد، والغل، والاعتقادات الفاسدة من أَخْيَرِ صفات المهدتين، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الأنعام: 82]، أوضحت الآية أنّ من طَهُرَ من الظلم، فهو المهتدي إلى الحق في الدنيا، الثابت عليه حتى مماته[1]، والمراد بالظلم هنّا الشّرك، والذي هو أخطر أمراض القلب، فعن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ [الأنعام: 82]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: 13])[2]، وسلامة القلب لا تقتصر على براءته من الشرك فقط، بل إنّ المهتدي من برأ قلبه من الأوهام، والشّكوك، والضغينة لسائر المسلمين، ولذلك امتدح الله خليله إبراهيم عليه السلام بسلامة القلب، وهو من أعلام

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (7/ 30)، فتح القدير، الشوكاني (2/ 154).

(2)[صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿**لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: 13] (ح4776) (6/ 144)].

الهداية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: 83، 84]، فكان قلبه سليمًا من الشكّ في توحيد الله، والبعث بعد الممات، ومن الشّحناء لعموم الخلق[1].

كما أنّ سلامة القلب من المنجيات يوم الحساب قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88، 89]، وجاء في مسند أحمد أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأصحابِهِ ثلاثةَ أيامٍ: **(يطلُعُ عليكم الآنَ رَجُل مِن أهلِ الجنةِ)** فيطلُعُ ذات الرجل، فذهب إليه عبدُ اللَّهِ بن عمرو في حيلةٍ، فنامَ عنده ثلاثاً لينظرَ عملَه، فلم يرَ له في بيته كبيرَ عملٍ، فأخبرَه بما قاله النبي ﷺ، فقال له: "مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ"[2]، فالقلب السليم: هو الذي سلِمِ من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادةً، ومحبةً وتوكلًا، وإنابة، وإخباتًا، وخشيةً، ورجاءً، وخلَّص عمله وأمره كله لله، فإن أحبّ أحبّ في الله، وإنْ أبغض أبغض في الله، وإنْ أعطى أعطى لله، وإنْ منع منع لله، ولا يكتفي بهذا بل يعقد قلبه عقدًا محكمًا على الائتمام والاقتداء برسول الله ﷺ، ومعاداة كل من عداه[3]، وهذا هو قلب المهتدي.

ثانيًا: الإنابة إلى الله

فإنّ المهتدي عبدٌ دائم الرجوع إلى الله، يردُ منه الذنب كغيره، لكنّه لا يرضاه لنفسه، فيسارع إلى الاعتراف بخطيئته، فيمنحه الله في كل مرّة يؤوب فيها إليه المزيد من الثبات على الهداية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[الشورى: 13]، أي: يختار إلى الإيمان به والقيام بأمره من يريده لذلك، ويوفق لطاعته واتّباع رسله المجاهد في سبيل الوصول، المُتقدم إلى محاب الله، بخلاف المعرضين المستكبرين، الغارقين في غيّهم وضلالهم[4]، ويلاحظ هنا الجمع

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (366/19)، تفسير القرآن، ابن رجب الحنبلي (2/ 396).

(2) مسند أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، حديث أنس بن مالك (ح12697) (20/ 124)، صحيح، صحح إسناده محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط، المصدر نفسه.

(3) ينظر: التفسير القيم، ابن القيم (ص415).

(4) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (8/ 359)، أيسر التفاسير، الجزائري (4/ 599)، مدارج السّالكين، ابن القيم (433/1).

البديع بين الإنابة والهداية، قال ابن القيم: "وَكَذَلِكَ يجمع –سبحانه– بَين الْهدى والإنابة وَبَين الضلال والقسوة"[1]، وكأنّه يريد أن يؤكد بأن المهتدي كثير الإنابة إلى الله، والضال على عكس ذلك، لما ورّثه الضلال من قسوة القلب، ولذا جاء الأمر الرباني لعباده أن يرجعوا إليه حتّى يتحرروا من صفات الضالين، قال تعالى: ﴿**وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ [الزمر: 54]، وأكثر الخلق إنابة إلى الله سيدنا محمد ﷺ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، يقول: (**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**)[2]، وفي هذا كمال الدلالة على أنّ المهتدي كثير الأوبة والرجعة إلى الله ﷻ.

ثالثًا: الخشية من الله

الخشية من أجل صفات المهتدين، وهي صفة كل من له مكانة عليّة عند الله، ويُراد بها فرط الخوف من الله، والشفقة من عذابه، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ [الزمر: 23]، ذكرت الآية بعضًا من أوصاف كلام الله، منها: أنّه ﴿**أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾، و﴿**مُتَشَابِهًا**﴾ يشبه بعضه بعضًا في الإحكام والإتقان، وصحة المعنى، و﴿**مَثَانِيَ**﴾ تُثنى فِيهِ ذكر الْوَعْد والوعيد، والْأَمر وَالنَّهْي، ثُم علقت النّفع بهذا الكلام من اقشعرار الجلود، ثُمّ لينها ولين قلوبهم إلى ذكر الله من بعد ذلك، لمن اتصف بالخشية، وهم الذين على هداية من الله، فما حصل لهم هو بتوفيق الله إياهم، يهدي إليه من استحقّ الهداية من عباده[3]، ولقد امتدح القرآن أهل الخشية، وبشّرهم بالمغفرة وعظيم الأجر، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ [الملك: 12]، فالذين يخافون عذاب الله، لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم، وأجر لا يُقدّر قدره؛ وذلك لأنّهم عرفوا حق الله عليهم، وراقبوه في السر والعلن،

(1) الفوائد (ص: 134).

(2) سنن أبي داود، أبو داود، باب تفريغ أبواب الوتر، باب الاستغفار(ح1516)(85/2)، صحيح، صحيح وضعيف سنن أبي داود، الألباني(ح1516).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (21/ 280)، تفسير القرآن، السّمعاني (466/4).

ويعلمون أنَّه مطلع عليهم مهما تستروا [1]، ومحل تلك الخشية إنما هي قلب العالم المهتدي بهدي الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، كما أن "إفراد الله بالخشية منزلة الأنبياء" [2]، ولذا أُثر عن النبي ﷺ أنّه كثير الضراعة لله، يسأله خشيته سبحانه على الدّوام: فعن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: **(اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ)** [3]، والنبيّ ﷺ إمام المهتدين.

رابعًا: التوكل على الله

التوكل على الله عبادة الصادقين، وسبيل المخلصين، وهي صفة كل من وُفق للهداية، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:11-12]، في الآية أمر لأهل الإيمان والهداية أن يفوضوا أمرهم لله تعالى، ثمّ جاءت الاستجابة الفورية من المأمورين، بأنّه لا عذر لهم إن تركوا التوكل على الله، وقد فعل الله بهم ما يُوجب توكلهم عليه بمقتضى لطفه وجماله، فهَداهم أوضح السبل الموصولة إلى رحمته، والمنجية من سخطه ونقمته، فانتهى أمرهم بأن أقسموا على أن يصبروا على أذى أقوامهم، وكل ما سيلقونه في طريق الدعوة إلى الله من الإهانة والضرب، والتكذيب والقتل، ثقة بالله منهم أنه سيكفيهم ويثبتهم[4]، ثم ختم سبحانه الآية بقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[إبراهيم:12]،: أي: فَلْيَثْبُت المتوكلون على توكلهم [5]، قال السّعدي في تفسير الآية: "أي شيء يمنعنا من التوكل على الله والحال أننا على الحق والهدى، ومن كان على الحق والهدى فإن هداه يوجب له تمام التوكل" [6]، فهذه صفة المهتدي، مفوض أمره إلى الله، دائم التوكل

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (9/ 6)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (8/ 235).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (8/ 235).

(3) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الدعوات، باب... (ح3502) (528/5)، حسن، ينظر جامع الأصول، ابن الأثير، وفي حاشيته تحقيق عبد القادر الأرنؤوط (ح2276)(279/4)].

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (347/9)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، النخجواني(1/ 401).

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (2/ 544).

(6) تيسير الكريم الرحمن (ص: 423).

عليه، معلن ضعفه وخوره بين يدي الله ﷻ .

خامسًا: الصبر، وعدم الجزع

من أدام القُرب من الله تعالى، وسلّم أمره له سبحانه، فإنّ مصائب الدنيا لن تجزعه؛ وذلك أنّه على هداية وبيان من الله، فَيَعْلَم أنّ قضاء الله له خير على كل حال، فيصبر ويرضى على سائر أقدار الله، بأي ثوبٍ حلّت عليه، قال تعالى حكاية لحالهم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: 157،156]، تحدّثت الآية عن بعض ألوان البلايا التي سيتعرض لها القائمون على أمر الله خلال حياتهم والتي منها: الخوف، والجوع، والفقر، وفقدان للأحبة والرفقاء، وهذه بلايا ليست بهينة إلا على من هداهم الله، فصبّرهم، ثمّ بشرهم، ولئن كان الله هو المبشر فلنعمَّ البشرى، بعدها تحدّثت الآية عن حال هؤلاء الصابرين عند نزول البليّة، وأنّهم مفوضون أمرهم، معلنون الاستسلام بين يديه سبحانه، **قال أبو السّعود:** "وليس الصبرُ هو الاسترجاعُ باللسان بل بالقلب بأن يَتصوَّرَ ما خُلق له، وأنه راجِعٌ إلى ربه، ويتذكر نِعمَ الله تعالى عليه، ويرى أنَّ ما أبقى عليه أضعاف ما استرده منه فيهونُ ذلك على نفسه ويستسلم" [1]، ومن كانت هذه حالهم فعليهم الصلوات والرحمة من الله، **قال سعيد بن جبير**[2]:"الصلوات من الله: المغفرة" [3]، وجمع الصلوات للتنبيه على كثرتها وتنوُّعِها، كما وجمع بينهما وبين الرحمةِ للمبالغةِ، والتنوين فيهما للتفخيم والتعرضُ لعنوانِ الربوبيةِ، وأضافها

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (1/ 180).

(2) أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم الكوفي، من الطبقة الوسطى من التابعين، إمام، حافظ، مقرئ، مفسر، ثقة ثبت فقيه، أخرج له أصحاب الكتب الستة، كان عابدًا مجاب الدّعوة، وكان له ديك، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يصل سعيد تلك الليلة، فشق عليه، فقال: ما له، قطع الله صوته؟! فما سمع له صوت بعد، فقالت له أمه: يا بني، لا تدع على شيء بعدها، توفي رحمه الله سنة خمس وتسعين هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذّهبي (71/1)، البداية والنهاية، وابن كثير (96/9 و98)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم (4/ 274).

(3) الميسر في علم التفسير، ابن الجوزي (1/ 125).

إلى ضميرهم لإظهارِ مزيدِ العناية بهم [1]، ثمّ قال سبحانه: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ أي: هؤلاء هم الموفقون للحق والصواب مطلقاً، وجاء بلفظ ﴿هم﴾ إشعاراً بصلاح بواطنهم، رغم ما جرّه الابتلاء عليهم[2]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ حين قرأ هذه الآية: "نِعْمَ العدلان ونِعْمَ العلاوة"[3]، "أراد بالعدلين الصلاة والرحمة، وبالعلاوة الاهتداء"[4]، فالموفق للاسترجاع والصبر من كان على هداية من الله.

مراتب الصبر:

وينبغي التّنبيه أنّ الصبر لا يكون فقط على المصائب، بل هو على مراتب، كما أفاد أكثر أهل العلم، وهي: صبر على البلاء، وصبر على النعم، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعاصي، وفوق الصبر التسليم وهو ترك الاعتراض، وفوق التسليم: الرضا بالقضاء، وهو سرور النفس بفعل الله [5].

فالمهتدي قلبه كالأترجة لا يفوح إلا عطرًا، ولا يحمل إلا رفيع الخلق مع ربه ﷻ، فهو منيب مخبت إلى ربه، معلنٌ استسلامه بين يديه، مفوض أمره إليه سبحانه، راضٍ بسائر أقداره، وكل ما هو من عند الله خير لعبده.

المطلب الثاني: صفات تتعلق بالجوارح

الجارحة ترجمان القلب، وأداة التنفيذ الأولى، ومن صلح سرّ قلبه، صلح عمل جوارحه، وإليكم أهم صفات المهتدين التي تتعلق بالجارحة، وذلك فيما يأتي:

أولًا: اتباع الأوامر، والمسارعة في الخيرات

إنّ من أبرز صفات المهتدي الانصياع التّام لأمر الله تعالى، والمسارعة في الخيرات، قال

---

(1) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (2/ 260)، تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (1/ 180).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (1/ 181)

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الصبر عند الصدمة الأولى (4/ 108)] ذكره معلقًا.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2/ 177).

(5) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1/ 103).

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73]، وبيان ذلك في نقطتين، وهما:

أ. اتباع الأوامر:

المهتدي قائم بأمر الله، وفي مقدمتها أداء الفرائض من صلاة، وزكاة، وجهاد، وعمارة لبيوت الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * ... * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، [التوبة: 18 و 20]، **قال النّسفي:** "هذه صفات المهتدين بنور الله" [1]، وفيما يأتي إشارة سريعة للمذكورات في الآيتين أعلاه:

1- المهتدي مقيم للصلاة:

فالمهتدي مسارع إلى أداء الصّلاة المفروضة على النّحو المطلوب، وفي أول وقتها، ولا يتوقف عند المفروضات، بل يتوسع بعد ذلك فيأتي من النّوافل ما يُطيق، وباب النافلة واسعٌ، أشهرها ما جاء في حديث أُمِّ حَبِيبَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)**[2][3].

كما أنّ المهتدي لا ينسى حظّه من الليل، بل هو حريصٌ على أن يبلغ أعلى المراتب في الهداية، وقد قال تعالى في وصفهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: 16]، أي: ترتفع وتنبوا جنوبهم عن فرشهم بالليل، يدعون ربهم خوفاً من عذابه، وطمعًا

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 509).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددهن (ح728)(1/ 503).

(3) ورواية ابن ماجه بيّنت هذه الركعات، وهي: "أَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ" [سنن ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسّنة فيها، باب: ما جاء في ثنتي عشرة ركعة من السنة (ح1140) (1/ 361)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني(ح2347) (457/5)].

في رحمته [1]، وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: 17]، كناية عن إحيائهم الليل بالصّلاة وقراءة القرآن [2]، ولا صلاة أفضل بعد المفروضة من الصلاة بالليل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ)** [3].

2- المهتدي يؤدي الزكاة، منفق في سبيل الله:

فالمهتدي يعلم أنّ المال مال الله، وأنه مستخلف فيه، يُنفقه على الوجه الذي أراد الله، كما قال تعالى فيهم: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [البقرة: 274]، فالمهتدي ينفق ماله في جميع الأزمنة وفي سائر الأحوال، ولا يحجم عن البذل إذا لاح له وجه الحاجة إلى ذلك، ثمّ وعد الله من هذه حاله بعظيم بالأمن، وعدم الحزن على أي فائت [4]، بل هو حائز لدعوات الملائكة بكل صباح **(اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا)**[5]، وفي مقدمة عبادته المالية أدّاء النّفقات الواجبة كزكاة الفطر، وزكاة المال، والكفّارات، ثمّ هو يتوسع في إنفاقه أينما نظرت وجدت له باعًا وسهمًا.

3- المهتدي مجاهد في سبيل الله:

فالمهتدي باع نفسه لنيل رضا ربّه، لم يرتب، ولم يخف فقدان الأهل والمال والولد، بل على استعداد للقاء ربّه على الدوام، متى نُودي لبى النّداء، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**[الحجرات:15]، فالمؤمن الحقّ المستكمل لأركان الإيمان من آمن بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانَهم شكٌّ، وجاهد بماله ونفسه في سبيل الله، ولم يبخل بشيء منها، ومن اتصّف بهذه الصّفات هو الصادق في

---

(1) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكى بن أبى طالب (5758/9).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النّسفي (373/3).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الصيام، باب: فضل صيام المحرم (ح1163) (2/ 821).

(4) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (3/ 52).

(5) متفق عليه: صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى...﴾ [الليل: 6](ح1442) (115/2)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك(ح1010)(700/2).

إيمانه، المتبع لأمر ربّه[1].

4- المهتدي قائم على إعمار بيوت الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]، فالمهتدي معمّر لبيوت الله، ونقصد بالعمارة بشقيها المادي والمعنوي، فيعتني بنظافتها، وتنويرها بالمصابيح، وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا، وتعميرها بالعبادة والذكر، ودروس العلم[2]، فهذا حال المهتدي مع بيوت الله، فإن قيل: ما وجه الإتيان بـ ﴿فَعَسَى﴾، فالجواب: أنّ عسى من الله لا تُقال إلا على سبيل التحقيق، فأفادت حصول ما بعدها.

ثمّ لطيفة أخرى بإضافة حرف الجر من، في قوله ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]، وهو الحثّ على الاستزادة من هذا الاهتداء، والتّحذير من الغرور والاعتماد على بعض العمل الصالح باعتقاد أن بعض الأعمال يغني عن بقيتها [3]، وفي هذه اللطيفة مزيد ذكرى للمهتدي بأنّه ينبغي أن يتصف بسائر ما هو جميل، سواءٌ صرّحت به الآيات فأشرنا إليه، أو اقتضاه المقام ففُهم ضمنًا كالصيام، والحج، وغيرها من العبادات التّي ينبغي الإتيان بها على وجه الوجوب أو النّدب.

ب. المسارعة في الخيرات:

إنّ المهتدي مبادر إلى الله تعالى، يتلقى أوامره سبحانه على وجه السّرعة من غير توانٍ، أو تسويف، كما قال تعالى فيهم: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [المؤمنون:61]، والمسارعة إلى الخيرات قدر زائد عن مجرد الفعل، فالاستباق إليها يتضمَّن المبادرة إلى فِعلهَا، وَتَكمِيلَهَا، وإيقاعها على أتم الأحوال، كما أنّ الخَيْراتُ تَشْمَل جميع الأعمال الصالحة سواء كان نفعها متعدّيًا أو قاصرًا[4]، فيدخل فيها سائر أصناف البر ممّا ذكرنا وما لم نذكر كالإحسان إلى النّاس بكل ما ندب

---

(1) ينظر: المختصر في التفسير، جماعة من المفسرين (517/1).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النّسفي (1/ 669).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(11/ 142).

(4) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 73).

إليه الشرع مثلُ: إصلاح ذات البين، قال تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ...﴾ [الأنفال: 1]، والسّعي على الأرامل والمساكين خاصّة من الأقارب، والوفاء بالعهد، وعدم نقض الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ [النحل: 90، 91]، ومن هذه الأخلاق أيضًا التّحلي بالأمانة التي هي من أعظم الأخلاق التي ينبغي أن تكون حاضرة في حياة المهتدي خاصّة في عصرنا هذا، وقد وجدنا الكثير -والله المستعان- قد ضيع هذا الخلق الرّفيع، فأينما التفت رأيت المتهاون في عمله، أو في متابعة أهل بيته، أو بوضعه الأشياء في غير محلها، ومنها: الحكم بين النّاس بالعدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾[النساء: 58]، وغير المذكور كثير، والله الموفق.

ثانيًا: الامتناع عن الكبائر، والصغائر

إنّ المهتدي مؤتمر بأمر الله كما ظهر من قبل، منتهٍ عن كل ما نهاه الله عنه، جعل بينه وبين الكبائر سدودًا أقامها بسلوكه طريق الهداية، قال تعالى في وصف عباد الرحمن والذين هم ممن فازوا بالهداية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[الفرقان: 67 - 72] (1)، وهذا بيان المذكورات، فيما يأتي:

1- المهتدي مقتصد في النفقة، ولا ينفقها فيما حرّم الله:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]،

---

(1) ولقائل أن يقول: إنّ المذكورات في هذا الباب صفات عباد الرحمن، فالجواب: أنّ عباد الرحمن من جملة من اهتدى بهدي القرآن، ولتمام هدايتهم، سلكوا مسلك أهل الفلاح وجردوا أنفسهم عن فعل أهل الباطل، والتزموا بسلوك الهدي المستقيم، فمدحهم الله، وسَمّاهم عبادًا للرحمن، ونسبهم لنفسه.

قوله: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا﴾ ذكر لها أهل التفسير معانٍ، وهي: عدم مجاوزة الحد في النفقة، وتجنب إنفاق النفقات في غير حقها، وألا تنفق في المعاصي، وإذا أنفقوا لم يكثروا حتى يُقال قد أسرفوا، وأنّ نفقاتهم على أنفسهم لم تكن لإرادة النعيم، ولبساهم لم يكن لأجل الجمال، وقوله ﴿لم يَقْتُرُواْ﴾ الإقتار: التضيق، وهو نقيض الإسراف، بل كانت نفقاتهم ﴿قوامًا﴾ عدلاً، توضع في مكانها الأليق بها [(1)]، قال سفيان الثوري في تفسير الآية: أي "لم يَضعوه في غير حقه، ولم يقصروا به عن حقه، وكل نفقة في معصية الله فهي سرف، وإن قلت، وكل نفقة في غير معصية الله فليست بسرف، وإن كثرت"[(2)]، فالمهتدي: مقتصد ليس بالمسرف، وليس بالمقتر المضيق على أهله ونفسه.

2- المهتدي لا يقتل النّفس التي حرّم الله:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68]، أي: لا يقتلون ما حرم الله إلا بوجه حقّ كمن كفر بالله بعد إسلامه، أو زنا بعد إحصانه، أو قتل نفس، فَيُقتل بها[(3)]، وسائر المذكورات ظاهرة، غير أنّ هناك نفسًا قد تجرأ عليها الكثير فأدمى فيها الجرح، وهي نفس العبد المسكينة التي أرهقها صاحبها بالذنوب والمعاصي، والله يقول ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29]، أي: ولا تقتلها باتّباع ما فيه هلاكها في الدنيا والآخرة، ولا يخفى على أحد عِظَم هذا الجرم، وإنْ استفحل في معظم البلدان والله المستعان، ففي كلّ يوم تقرأ أو تسمع عن قصة قتل هنا أو هناك، والقاتل ليس بمهتدٍ، وإنما المهتدي من ابتعد عن ظلم الناس وقتلهم وإنهاء حياتهم بدون وجه شرعي، وإن ظهر وجه الحق في القتل فلا ينفذه هو، بل يسند الأمر للولي.

3- المهتدي لا يزني، ولا ينتهك الأعراض:

قال تعالى في السياق: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: 68]، أي: لا يستحلون الفروج المحرمة بغير نكاح صحيح [(4)]، وفي هذا إشارة إلى امتناعهم عن سائر السبل التي تؤدي إلى الزنا كالنظر إلى المُحرّمات، والاختلاط، وسماع اللغو والموسيقى، فهم محافظون على سلامتهم وسلامة

---

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النّسفي (2/ 549)، تفسير القرآن، العز بن عبد السلام (2/ 431).

(2) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (8/ 5257).

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (19/ 303)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النّسفي (2/ 549).

(4) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (4/ 102).

مجتمعهم من الفواحش، ومن كلّ ما يُلحق بهم وبمن حولهم الأسقام والبلايا.

4- المهتدي يترفع عن شهادة الزور والظلم:

وهذه سمة أخرى للمهتدين من عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: 72]، والزور: لفظ جامع للقول والفعل المحرم، فالمهتدي يجتنب جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله والجدال بالباطل، والغيبة، والنميمة، والسب، والقذف، والاستهزاء، والغناء المحرم، وشرب الخمر، وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه، وتركهم لشهادة الزور متضمن تركهم لقول الزور تدخل في هذه الآية بالأولوية [1]، فالمهتدي يترفع عن رذائل الأخلاق، فلا يظلم ، ولا يُعين على الظلم، ويجتنب جميع المجالس التي يُظن فيها الإثم.

المهتدي يترفع عن اللغو:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72]، واللغو: هو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء، ومجالس الباطل، واللهو والغناء، ونحوها، فالذين منّ الله عليهم بالهداية ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين، فلا يحضرونها، ولا يقربونها، تنزهوا عن مخالطة الشر وأهله، وصانوا أنفسهم عن كل ما يخدش دينهم؛ لأنّ مشاهدة الباطل تورث ضعف الإيمان، فيمروا عن مثل هذه المجالس وهم معرضين عنها، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليها والخوض مع من فيها[2].

قال السّعدي: "وفي قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه، ولكن عند المصادفة التي من غير قصد يكرمون أنفسهم عنه" [3]، فالمهتدي صان نفسه عن الخوض في لغو الكلام أو حتى سماعه، ويترفع عن هذه المجالس، يشغل نفسه بما يُرضي الله ﷻ ، ويعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

هذا ما تيّسر ذكره من صفات المهتدين الذين اجتهدوا في إرضاء الله، فكانت قلوبهم عامرة

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 587).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (3/ 295)، تسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 587).

(3) تيسير الكريم الرحمن (ص: 587).

بحب الله، وجوارحهم منقادة لطاعته سبحانه، كل من رآهم أشار إليهم ببنانه أنْ هؤلاء هم المهتدون حقًا، فاقتفوا أثرهم، وتشبهوا بهم، فإن التشبّه بالكرام لهو الخير العظيم، والله ولي من استعان به.

الفصل الثالث

مراتب الهداية، وثمراتها، ونماذج للمهتدين.

المبحث الأول

مراتب الهداية

إنّ للهداية مراتب يحسن بنا أن نشير إليها؛ لنكن بها على علمٍ؛ ونستطيع التفريق بين أحوال المهتدين، وكيف حصلت لهم الهداية، ولنعلم أنّ الله تعالى هو الممتنُّ الأول على سائر خلقه بهذه النّعمة، وقد تحدّث بعض العلماء عن هذه المراتب أبرزهم ابن القيم في تفسيره القيم، وجعلتها في مطلبين [1]:

المطلب الأول: المراتب الخاصة بالأنبياء

لقد اختص المولى ﷻ أنبياءه بأنواع العطايا، التي هي اصطفاءٌ من الله، وفضل، فلا تحصل لأحد سواهم، وهي على مراتب:

المرتبة الأولى: التكليم

وأعني به: تكليم الله تعالى نبيًا من أنبيائه يقظة بلا واسطة، ولكن من وراء ستر وحجاب، وهذه أعلى مراتب الهداية، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ... ﴾ [الشورى: 51]، فقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أي: ما جاز لمخلوق مهما كان أي يكلمه الله مواجهة في الدنيا إلا وحيًا في المنام، أو من وراء ستر وحجاب [2]، ولقد اختصّ الله بالتّكليم من وراء حجاب ثلاثة أنبياء، آدم وموسى عليهما السّلام، ومحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة:253]، قال ابن كثير: قوله ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾: "يعني: موسى ومحمّداً ﷺ، وكذلك آدم عليه السلام" [3]، وفي هذا المقام ليسمح لي القارئ الكريم أن أضع بين يديه دليل تكليم كل نبي، وذلك أنّ المشتهر بين النّاس أنّ هذا النّوع من التكليم كان خاصًا بسيدنا موسى عليه السلام.

---

(1) تُنظر هذه المراتب: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص40)، مدارج السّالكين، ابن القيم(60/1).

(2) ينظر: الوجيز، الواحدي (ص:968).

(3) تفسير القرآن العظيم (511/1).

أولًا: دليل تكليم الله لآدم عليه السلام

عن أبي أمامة [1] أنَّ رجلًا قال : يا رسول الله أنبيٌّ كان آدم ؟ قال: **(نَعَمْ مُكَلَّمٌ)**[2].

ثانيًا: دليل تكليم الله لموسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: 144]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، أي: مشافهة، وذلك تشريفًا له، وزيادة في إكرامه [3]، وقد حصل لسيدنا موسى من تمام الهداية والنّعيم بعد تكليم الله له ما جعله يطلب رؤية الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143]، ومعلوم أنّ هذا محال في الدنيا، فلم يتحقق له ذلك، غير أنّ كل مؤمن سيرى ربّه يوم القيامة.

ثالثًا: دليل تكليم الله لسيدنا محمد ﷺ

وقد ثبت ذلك في رحلة المعراج إلى السماء، قَالَ ﷺ : **(فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ)** [4]، قال ابن حجر: "هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلَّم نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة" [5].

ولعل قائل يقول: ما وجه اختصاص سيدنا لموسى عليه السلام بهذا الوصف، وقد ثبت بالدليل أنّ

---

(1) صدى بن عجلان بن وهب ، و يقال ابن عمرو ، أبو أمامة الباهلي، صحابي جليل، روى علمًا كثيرًا، توفي سنة ستٍ وثمانين [ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (3/ 16) و(6/ 16)].

(2) صحيح ابن حبان، ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق –ذكر الإخبار عما كان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما من القرون (6190) (ح69/14)، إسناده صحيح، صححه شعيب الأرنوؤط محقق الكتاب.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (403/9)، التفسير الميسر، نخبة من المفسرين (1/ 104)

(4) متفق عليه: صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام (ح3342) (135/4)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات (ح162) (145/1)، واللفظ لمسلم.

(5) فتح الباري (7 / 216).

هذا التكليم قد حصل لغيره من الأنبياء؟

فالعلة –والله أعلم–: أنّ الله كلَّم موسى على الأرض وهو على طبيعته البشرية، بخلاف تكليم الله لآدم فإنّه كلمه وهو في السماء العلا، وكذا تكليم الله لمحمَّد ﷺ فإنَّه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء، أما تكليم الله لموسى عليه السلام: فهو على الأرض، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم [1].

وبهذا التّكليم حصل للأنبياء المذكورين مزيد هداية، وتمام منة، ولا يخفى أنّ هذه المرتبة أثبتت صفة الكلام لله ﷻ بدليل النّصوص المذكورة.

المرتبة الثانية: الإيحاء

قَالَ تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]، والإيحاء: "الإعلام السريع الخفي" [2].

وفرق بين الإيحاء والتّكليم الذي ذُكِر آنفًا، حيث إنَّ التكليم يكون بصوتٍ مسموع، ودليله قوله تعالى في سياق خطابه لموسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: 13]، وأمّا الإيحاء فهو إلهام الله لنبيّ من الأنبياء من غير أن يسمع صوتًا [3].

المرتبة الثالثة: إرسال الرسول الملكي

قَال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51]، فقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي: رسولًا من الملائكة، وإرسال الرسول الملكي حصل لكثير من الأنبياء، وقد كان يأتي رسولنا الكريم ﷺ على أحوال ثلاثة:

الأولى: على هيئته الملكية، وحصلت له مرتين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: 23]، وهذه الرؤية الأولى وكانت في الأرض، والثانية في السّماء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

---

(1) ينظر: تيسير لمعة الاعتقاد، عبد الرحمن المحمود (ص 152)– ترقيم الشاملة –.

(2) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص:42).

(3) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (129/12)، (12/ 137).

رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: 13، 14]، يعني: أنَّ النبيّ ﷺ رأى جبريل في صورته الملائكية التي خُلق عليها نازلًا من السماء[1].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَت رَسُولَ اللهِ ﷺ عن هاتين الآيتين، فَقَالَ: **(إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)**[2]، وقد ذكر العلماء أنّ هذا مما اختص به سيدنا محمد ﷺ [3].

الثانية: على هيئة رجل من البشر، وقد كان يأتي جبريل عليه السلام لنبينا ﷺ على هيئة دحية الكلبي [4].

الثالثة: مثل صلصة الجرس، ودليل هاتين الحالتين حديث عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ)**[5].

وهذه المراتب الثلاثة لا تحصل إلا للأنبياء، وهي أعلى المراتب، ولذا كان الأنبياء في أعلى مراتب الهداية، وبهذا حاج نوح عليه السلام قومه عندما تجاوزوا الأدب معه، ونسبوه للضلالة، قال تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ**

---

(1) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (7/ 404).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13]، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء (177) (159/1)].

(3) ينظر: الخصائص الكبرى، السيوطي (197/1).

(4) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن امرىء القيس بن الخزج، صحابي جليل، بايع تحت الشجرة، كان يشبه جبريل عليه السلام، توفي في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. [ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (406/2).

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح2) (1/ 6).

الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 59 – 61]، فنفى عن نفسه أيَّ شيءٍ من الضلال، وأثبت لنفسه أعلى مراتب الهداية فقال: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَّبّ العالمين﴾ استدراكٌ مما قبله باعتبار أنّه قد نال أقصى مراتبِ الهداية، وهذا من لوازم اختصاصه بشيء من المراتب المذكورة أُرسل إليه، واختصاصه يعني أنّه في الغاية العظمى من الهداية [1].

المطلب الثاني: المراتب الخاصة بأهل الصّلاح، وغيرهم

لقد امتنّ الله على جماعة من خلقه فخصّهم بمزيد عنايته، وألهمهم ما يثبتهم على طريق الحق، وهي على مراتب، إليك ذكرها:

المرتبة الأولى: التحديث

وهو إلقاء بأمر صواب في القلب على وجه يصدّقه الواقع، **والمحدث:** "هو الذي يحدِّث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به"[2]، وهذه المرتبة تكون للصّديقين من عبَّاد الله، ومِمَّن امتنّ الله عليه بهذه المرتبة سيدنا عمر ﷺ، فعن عائشةرَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت، قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّهُ كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)**[3]، ولا يفتح هذا الباب لتلقي معالم الهداية، ولا يُقال أنّ كل من وصل لهذه المرتبة فقد وصل الذروة في الهداية؛ وذلك أنّ حال الأكثر فيه الفتنة، فينبغي على من أكرم بهذه المنزلة أن يعرضه ما يُلقى في قلبه على الكتاب والسنة، فإن وافق ذلك صدق ما ورد عليه، وإن خالف لم يلتفت إليه[4].

المرتبة الثانية: التصديق

وهذه مرتبة أعلى من التّحديث، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: 69]، ولقد كان أبو بكر صديق هذه الأمة من الرجال، ومريم صديقة النّساء، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (3/ 235).

(2) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص43).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب (ح2398) (1864/4).

(4) ينظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (3/ 69).

مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: 75]، وليعلم أنّ هذه المرتبة كانت أعلى رتبة من مرتبة التحديث؛ لأنّ المصدق إنّما مشكاة هدايته نصوص الوحي، وإنّما هو مصدق بهذه النصوص، عامل بها على الوجه الذي وصلت إليه، ولهذا كان أبو بكر الصديق أتمّ هداية، وأعلى رتبة من عمر المحدث[1].

المرتبة الثالثة: الإفهام

وهو معرفة الشيء بالقلب، وقيل: نور يقذفه الله في القلب، يرى به صحة ما أخبرت به الرسل، كأنه رأي العين، فيتحقق به انتفاعه بما دعت إليه الرسل من الحق والهداية [2]، قالَ تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: 78]، أي: أرشدنا وألهمنا سليمان إلى أصوب الحكمين، من خلال ما ألقينا في روعه[3]، وبمثل هذا قد يشرح الله صدر امرئ للهداية بأن يقرأ آية من آي القرآن، فيُلقي الله في روعه من الفهم، ما يكون سببًا في عوده إلى الله.

المرتبة الرابعة: البيان الخاص

وهذه المرتبة مستلزمة لهداية التوفيق، التي يختّص الله بها من شاء من عباده، وذلك بأن يقطع عن عبده أسباب الخذلان، والسبل المؤدية للمعصية[4]، قال تعالى في هذه المرتبة: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص: 56]

المرتبة الخامسة: الإسماع

والمراد به إسماع القلوب معاني الهداية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23]، فالمراد: لو علم الله أنّ قلوبهم مهيأة لسماع الحقّ لأسمع قلوبهم معاني الهداية، وإلا فمعلوم أنّهم سمعوا نداءات الأنبياء للهداية، وقد حصل لهم سماع الألفاظ، وتخلف عنهم سماع المقصود، وقد امتنّ الله على صنف من عباده بهذه المرتبة فما سمِع

---

(1) ينظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (3/ 69).

(2) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص44).

(3) ينظر: عمدة الحفاظ، السمين (254/3)

(4) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص44).

آيةٍ إلا وحصل له المقصود والثمرة من السّماع، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 124، 125]، وفي هذه الآيات بيان ما قدّمنا من انتفاع البعض بسماع الذكر، ومنهم لم يحصل له سوى سماع الأذن والقلب لاهٍ غافل.

المرتبة السّادسة: الإلهام

والإلهام: ما يُلقى في الرّوع[1]، وهو من أنواع الوحي، بحيث يوقع الله أمرًا ما في القَلْبِ مِنْ يدعو صاحبه إلى العَمَلِ بِه، وهو يعم المؤمنين، وهو فيهم بحسب إيمانهم، فكل مؤمن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له فيه الإيمان، وقد تلقى الهداية في روع أحد العصاة فيعود إلى الله تعالى، وهذه المرتبة عامة تحصل للإنسان بحسب إيمانه، وقد حصل أصل هذا الإلهام لسائر الخلق منذ بدء الخلق، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 7]، أي: عرّفها بالإيقاع في القلب ما تتصلح به هذه النفس، وتضل، وعرّفها ما تأتي وما تذر[2]، وقد جاء الأمر بالدعاء بأن يلهم العبد الصواب، فعن عثمان بن أبي العاص [3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ، كان من دعائه: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي)**،[4]، وقوله: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي)** أَيْ: وفقني وسددني لكل أمر في رشدي، وهدايتي، وصلاح وقوله: **(وَأَعوذ بك من**

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (4089/5).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (586/3).

(3) عثمان بن أبى العاص الثقفى الطائفى، أبو عبد الله، صحابي جليل، وكان صاحب مال، وفي مرة أرسل غلمانًا له للتجارة، فإذا بهم جاؤوا بخمر يتجرون فيه، وكان وقتها نزل تحريم الخمر، فعمد إليها، وأتلفها، توفي في خلافة معاوية بالبصرة. [ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (1035/3)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (579/3)].

(4) مسند أحمد، أحمد، مسند الشامين، حديث عثمان بن أبي العاص (ح17905) (434/29)، قال محقق الكتاب: صحيح].

شر نفسي) أَيْ: أجرني، واحفظني من شرور النّفس فإنّها منبع للفساد [1] .

المرتبة السابعة: الرؤيا الصادقة

وهذه تحصل للأنبياء ولغيرهم، وكان مبدأ أمر النَّبي ﷺ بها، فعن عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: **(كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)**[2]، وهي للمؤمن بشرى وتثبيت ودلالة على طريق الحقّ فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[3]، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ ﴿لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64]؟ قَالَ: **(هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ)**[4]، ورؤيا المؤمن في آخر الزمن لا تكاد تخطأ، وعن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا المُؤْمِنِ وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ)**[5]؛ وذلك أنّه في آخر الزمان يقبض أكثر العلم وتدرس معالم الديانة بكثرة القتل والفتن، فكان الناس على مثل الفترة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما دُرس، وعوضوا بما منعوا من النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار.

المرتبة الثامنة: البيان العام

وهذه لسائر الخلق، وهي حجّة الله على خلقه، ولا يُعذّب أحدًا من خلقه حتّى يصله هذا البلاغ، قال تعالى: ﴿**ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ**﴾ [التوبة: 115]، وهذا يحصل بدلالة الأنبياء لأقوامهم، ولكل من اختار طريق الأنبياء، فإمّا أن يعمل المدعو بمقتضى ما سمع فيكون من المهتدين، أو أنّه يؤثر الضلالة على طريق النّور والرشاد فيكون من

---

(1) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري (4/ 1715).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (ح3) (7/1).

(3) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدنى، صحابي جليل، أحد النقباء، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من الخمسة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة أربع وثلاثين هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (5/ 322).

(4) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الرؤيا، باب ﴿لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[يونس: 64] (ح2275) (4/ 534)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (ح1786)(391/4).

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام (ح7107) (37/9).

الضالين.

تلك هي مراتب الهداية، وقد سلّمنا أنّ المراتب الثلاثة الأولى: التكليم، والوحي، وإرسال الملك لا تحصل إلا للأنبياء، وما عدا ذلك فتحصل للأنبياء ولغيرهم من عامّة النّاس، وقد سمعنا الكثير من قصص الهداية والتي تؤيد ما ذكرنا، وقد قصّ بعضهم أن سبب هدايته رؤيا منامية رأى فيها أحدًا من أهل الصلاح يأخذ بيده، وتغيّر حالهم من بعد ذلك، ومنهم من كانت الرؤيا تثبيتًا له على طريق الهداية، ومنهم من أُلقي الإيمان وحبّ الله في روعه بعد أن سلك طريق الضلال، والشواهد في هذا المقام كثيرة، وفي عصرنا الحالي أكثر من أي عصر لكثرة الشبهات والفتن، قال ابن القيم: "ونظير هذا الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة، ولم تظهر عليهم، لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم، واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم" [1] ، فكان بعضها مصدر الهداية للكثيرين، والله ولي التوفيق.

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 74).

المبحث الثاني

ثمرات الهداية

إنّ مثل الهداية مثل الشجرة الطيبة، ثمرها أطيب الثمر، وظلّها أوفر الظل، ينعم بثمرها وظلها العبد في عاجل أمره وآجله، وفي هذا المبحث سأشرع في بيان هذه الثمرات؛ وذلك أنّ النفس البشرية جُبلت على حبّ البُشرى، ومعرفة ما ينتهي إليه أمرها، وقد جازى المولى ﷻ هذه النّفس فبشرها على الإجمال فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 63-64]، وتفاصيل هذه البشرى في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: ثمرات الهداية في الدنيا

من كرم الله تعالى على عباده أن يُرِيَهم ثواب عملهم في الدنيا قبل الآخرة، ومخطئ من كان ظنّه على خلاف ذلك، وقد شاع بين بعض الخلق أنَّ أهل الإيمان والهداية يجدون ثمرة إحسانهم في الدار الآخرة، وأمّا الدنيا فهي لغيرهم، وظنّهم خائب، بل إنّ نعيم هؤلاء مبدؤه الدنيا ولا نهاية له، وفي هذا المطلب سأذكر هذه الثمار، بحسب ما أشار إليها القرآن الكريم، وهي في النّقاط الآتية:

أولًا: انشراح الصدر، وذهاب القلق، والحيرة

إنّ من أعظم ثمار الهداية في الحياة الدنيا انشراح الصدر، وصلاح البال، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[الأنعام:125]، وشرح الصدر يكون بتوسعة المدارك، وفهم قيمة هذه الحياة الفانية، وإدراك أنَّها ممر للحياة الأبدية الباقية[1]، وهذه المعاني لا يُدركها كل أحدٍ، بل تجد أنّ هناك من أذهب نفسه حسراتٍ على هذه الدنيا، وما هذا إلا لضعف معرفته، وإعراضه عن أوامر الله، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125]، فسبحانه يجمع بين الهدى وانشراح الصدر، وبين الضلال

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (5/ 2661).

وضيق الصدر(1)، ولو تأملت لوجدت أنّ كل من رزق الهداية منشرح الصدر، سليم الفكر، لا كغيره، وحسن أن ننظر في أحوال أهل الضلال، وحجم الأمراض النفسية التي يعيشونها، ولا يغررْنا بروجهم العاجية، ومظاهر التّرف التي وصلوا إليها، فإنّ واقعهم النّفسي أليم، وهذا ما عبّر عنه سيد قطب عند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في سلسلة مقالات بعنوان أمريكا الذي رأيت، وأكد فيها أنّه رأى فيها كلّ شيء، غير أنّه لم يلمح في تلك المساحة الشاسعة من المكان – إلا نادرًا– وجهًا إنسانيًا يعبر عن معنى الإنسان، أو نظرة إنسانية تطل منها معاني الإنسانية، ولكنّه رأى القطيع في كل مكان كما عبر رَحِمَه الله(2)، فلا تغرنّك ناطحات السحاب، والميادين الفسيحة، والأماكن والشوارع العظيمة، وهدير المصانع، وأزيز الطائرات، فهي موجودة بلا إنسان، ويصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾[محمد:12]، فلك أن تُطلق على المجتمعات التي حُرمت الهداية حظائر بشرية –أعز الله القارئ–، وذلك أنّ أجسادهم منعمة، وأرواحهم معذبة بضلالها، ونعيم البدن بغير نعيم الروح لا طائل من ورائه، وأمّا من سار على هدى من ربه، فروحه آمنة مطمئنة.

ثانيًا: حصول الخشية، وصفاء القلب

إنّ من ثمرات الهداية أن يمتنّ الخالق على عبده بكمال الخشية له سبحانه، ومن حصلت له الخشية، فقد فارق حياة الذل، والعصيان، ورتع في رياض العزّ، والطاعة، قال تعالى آمرًا نبيّه موسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ [النازعات: 17 – 19]، أي: قل لفرعون: هل لي أن أدلك إلى عبادة ربك رب الأرباب، فيصير قلبك خاضعًا مطيعًا خاشيًا لله بعدما كان قاسيًا خبيثًا بعيدًا عن الخير (3)، فجمع سبحانه بين الهدى والخشية (4)؛ وذلك أنّ من هداه الله، قذف في قلبه خشيته، وعلى عكسه الضال فهو متبجحٌ جريءٌ على ربِّه، قاسٍ قلبه، غليظ طبعه، قال تعالى: ﴿... فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي

---

(1) ينظر: الفوائد، ابن القيم (ص: 134).

(2) أمريكا التي رأيت، سيد قطب، مجلة الرسالة، العدد (961)، (ص2)، 13 ديسمبر، عام 1951.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (315/8).

(4) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمة (15/ 243).

ﮋضَلَالٍ مُبِينٍﮊ [الزمر: 22]، فجمع سبحانه بين الضلال وقسوة القلب [1]، ....، والخشية ليست بالمقام الهين، ولا الدرجة البسيطة، وهنيئًا لمن امتلأ قلبه بخشية الله وحصول المغفرة والأجر العظيم، قال تعالى: ﮋإِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌﮊ [الملك: 12].

ثالثًا: زيادة الهدى، وحصول التّقوى، ورفعة المكانة بين النّاس

إنَّ من سار على درب الهداية بصدق، امتنّ الله عليه بالثبات عليها، ورزقه التقوى، قال تعالى: ﮋوَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْﮊ [محمد: 17]، أي: والذين اهتدوا بالإيمان والانقياد، واتباع ما يرضي الله زَادَهُمْ علمًا وبصيرةِ شكرا منه تعالى لهم على ذلك، وجعلهم متقين له سبحانه، فوفقهم للخير، وحفظهم من الشر [2]، قال السّعدي: "فذكر للمهتدين جزاءين: العلم النافع، والعمل الصالح" [3]، وذكر المفسرون في زيادة الهدى أقوال، أحدها: أي زادهم علماً، الثاني: علموا ما سمعوا، وعملوا بما سمعوا، والثالث: زادهم بصيرة في دينهم وتصديقاً لنبيِّهم، والرابع: شرح صدورهم بما هم عليه من الإيمان، والخامس: والذين اهتدوا بالحق زادهم هدى للحق.

كما وذكروا في تفسير التقوى كذلك معانيَ، الأول: الخشية، الثاني: ثواب تقواهم في الآخرة، الثالث: وفقهم للعمل الذي فرض عليهم، الرابع: بيَّن لهم ما يتقون، الخامس: أن يتضاعف يقينهم[4].

ثمّ وإنَّ تعددت أقوال العلماء في معنى زيادة الهدى، وكذا معنى التّقوى، فإنّه يفتح باب الفضل أمام المهتدي فسائر ما ذُكر جاء في سياق تعداد النّعم الحاصلة للمهتدي كثمرةٍ للهداية.

وفي المقابل: من انحرف عن المسار وضلّ الطريق، فهؤلاء لاهثون وراء أهوائهم، قال تعالى: ﮋأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْﮊ [محمد: 16]، **قال ابن القيم:** "جمع لهم بين اتباع الهوى والضلال الذي هو ثمرته وموجبه، كما جمع للمهتدين بين التقوى والهدى"[5].

---

(1) ينظر: الفوائد، ابن القيم (ص: 134).

(2) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، أَبُو اليُمْن العُلَيْمي (317/6)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 787).

(3) تيسير الكريم الرحمن (ص: 787).

(4) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (5/ 298)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (16/ 239).

(5) الفوائد (ص: 132).

ونعيم هؤلاء لا ينتهي هُنا؛ بل يحصل لهم أيضًا سائر ما يحصل لأهل التّقوى بما أنّ التقوى من ثمار الهداية، وأبرزها الكرامة عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، ومن كان كريم عند ربه، فهو عند الخلق كذلك، سلك الله بنا طريق الأتقياء الأبرار.

رابعًا: تنزل الرحمات الإلهية

ومن أعظم ثمرات الهداية، غشيان الرحمة لأهل الهداية؛ ولذا تجد الرحمة قرينة لذكر الهداية، فهؤلاء الراسخون في العلم، والإيمان لما دعوا ربّهم أن يثبتهم على الهداية، طلبوا معها ثمرتها، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8]، وهكذا يجمع سبحانه بين الهداية والرحمة [(1)]، ومن هُدى فقد فاز بالرحمات، والمتأمل يجد هذا الربط متضافر في القرآن، ومن ذلك قول نوح ﷺ: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: 28].

وقال تعالى عند ذكر جزاء الصّابرين: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157].

وقال تعالى في وصف القرآن: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57]، وقال: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 203]، وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64]

وقال سبحانه في وصف التوراة: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 154]، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 43]، فهذا كلّه يؤكد أن الهداية متى وُجدت، تبعتها الرحمة، ولا تتأخر عنها، ومن رحمه الله له فهو

(1) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم (2/ 168).

الفائز حقيقة.

خامسًا: فوز أهل الهداية بالسّعادة، وسعة العيش

ومن ثمار الهداية الإنعام على المهتدي بالسّعادة والهناءة، وسعة العيش قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: 123]، ففي هذه الآية بشرى للمهتدي، بأنّه السعيد في قومه، وأنّه في أمان من الضلال والشّقاء، قال أبو زهرة: "وكان الشقاء مقترنا بالضلال؛ لأنَّ الضلال يجعل المؤمن في حيرة لَا يدرك فيها حقا، ولا يهتدي، وإنَّ ذلك شقاء أي شقاء، وشقاء الإنسان في حيرته" [1].

وأمّا غيره ممن أعرض عن معاني الهداية فنصيبهم الهم والحزن، وضنك العيش، "والضنك: الضيق والشدة" [2]، ثمّ إنّه سبحانه لم يقل: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْه، أي عن الهدى؛ "لأن الإعراض عن ذكر الله يستلزم الإعراض عن الهدى بخلاف العكس"[3].

قالت بنت الشاطئ[4]: "والشقاء لغة نقيض السعادة...، ويأتي الشقاء في الاستعمال القرآني خاصاً بمحنة الضلال" [5].

فوعد سبحانه من اتبع هداه وتمسك بدينه أن يعيش في الدنيا عيشًا هنيئًا غير مهموم ولا مغموم ولا متعب، ومن أجير من شقاء العيش في الدنيا لراحة قلبه من غموم الدنيا وظلماتها، وبدنه في راحة؛ لأنَّه ميسرة عليه أمور الدنيا، تُهيأ له طيب الحياة، كما قال سبحانه: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، وجعل لمن لم يتبع هداه وأعرض عن دينه أن يعيش عيشًا ضيقًا في تعب

---

(1) زهرة التفاسير (9/ 4803).

(2) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (414/13).

(3) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة (3/ 156).

(4) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تدرس بالأزهر الشريف وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية، ويذكر أنّها تعلمت في البيت، فاقت سائر زميلاتها، توفيت عام 1998م. [ينظر: ملتقى أهل الحديث. (2011، 9 مارس)، بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، الموقع (http://www.ahlalhdeeth.com)

(5) التفسير البياني للقرآن الكريم(2/ 114).

ونصب [1].

قال ابن تيمية: "فهو سبحانه يجمع بين الهدى والسعادة، وبين الضلال والشقاوة"[2].

ويظهر هذا جليًا في تذكير المولى بإنعامه علي سيدنا محمد ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾ [الضحى: 6 – 8]، أي: ألم يجدك يتمًا بلا أب ولا أمّ فآواك إليه، وكفّلك لمن يُنجح لك أمورك، وكذا وجدك ضالا "لا تعلم الشرائع، فهداك هدى محيطاً بكل علم، فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق"[3]، ووجدك فقيرًا لا مال لك فأغناك، ووسّع عليك بما جعل لك من ربح التجارة، ثم من كسب الغنائم[4].

فالمتأمل يدرك أنّ الله جمع بين هدايته لنبيه ﷺ، وإنعامه عليه بإيوائه وإغنائه[5]، وفي هذا كمال الدلالة أنّه من حصل له الهداية فقد تكفّل الله له برزقه، والتوسعة عليه.

قلتُ: لقائل أنْ يقول: قد رأينا من هو من أهل الهداية وهو في شقاء، وتعب، وضيق في المعيشة، فالجواب من وجوه:

الأول: ضرورة التفريق بين الشّقاء الحقيقي، وبين سنّة الله القدرية في ابتلاء أهل الإيمان؛ وذلك أنّ المؤمن يُبتلى على قدر صلابته في الدين، ثمّ إنّك تجده في وسط هذه البلايا سعيد راضٍ بقضاء الله، هادئ الخاطر، ولك أن تتأمل في حال شيخ الإسلام ابن تيمية وقد ابتلي، وحبس، وأبعد، ولما سئل أجاب: "ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة" [6]، ونَقَل عنه تلميذه ابن القيم ما هو أعظم من هذا، حيث كان يقول في محبسه في القلعة: "لو بذلت ملء هذه القاعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة" [7].

---

(1) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (3/ 462)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (2/ 560).

(2) مجموع الفتاوى (15/ 244).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (22/ 110).

(4) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (559/5)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (22/ 110).

(5) ينظر: الفوائد، ابن القيم (ص: 133).

(6) المستدرك على مجموع الفتاوى (1/ 153).

(7) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 48).

الثاني: أنّ كلّ بلوة مالم تكن في الدين فليست ببلية، ولا تستحق أنْ يشغل المرء فيها فكره، حتّى تورثه الهمّ والغم والضيق، وكان بعض السلف، إذا نزلت به مصيبة، قال: "إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات ، أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي ، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها ، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب ، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني"[1].

الثالث: أنّه ينبغي على العبد أن يُراجع صدق هدايته، وأوبته إلى الله، قبل أن يشكك في صدق وعد ربّه، ﴿ومن أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، فإنّه بقدر ما حصّل العبد من الهداية، ينال من النعيم والسّعادة، وسعة العيش، وجرت عادة الله أن يزيد عباده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: 96]، ويبقى المشروط قابل للوفاء به، ما تحقق الشرط وهو الإيمان بالله، فلو أنّ أهل الأمصار تفقدوا أحوالهم مع الله، لرفعت عنهم البلايا، وفتحت لهم أبواب الرزق، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16]. والله يهدي سواء السبيل.

سادسًا: الفوز بالفلاح

إنَّ من ثمرات الهداية أن يفوز المهتدي بالفلاح ودوام الخير، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، أي: أنّ أهل الهداية هم الباقون في النعيم المقيم دون غيرهم، النّاجون من المهلكات، أدركوا بإيمانهم وهدايتهم ما طلبوا، ونجوا من شر ما هربوا[2]، قال مكي بن أبي طالب: "وأصل الفلاح البقاء في الخير" [3]، فهو سبحانه يقرن بين الهدى والفلاح[4]، وهذه بشرى جديدة لأهل الهداية بدوام نعمة الله عليهم، فبالهداية تدوم النّعم، وتزاد كلما تزود أهل الهداية منها، ولذا فإنّ الواجب في حقّ العبد إذا تغير حاله، وذهب ما كان عليه من الخير والنّعيم أن يتفقد حاله مع الله، فكلما نقُص منسوب الإيمان، انحلّ الخير من دياره شيئًا فشيئًا، حتّى تتغير

---

(1) شعب الإيمان، البيهقي (12/ 347)

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (182/1).

(3) الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 139).

(4) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص: 18).

عليه زوجه إن كان ذا زوجة، ويتمرد عليه وله إن كان ذا ولدٍ، ويغلق في وجهه الكثير من الخير، وكان الفضيل بن عياض يقول: "إني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي"[1].

سابعًا: تأمينهم من غواية أهل الضلال

ومن ثمرات الهداية أن يكون أهلها في مأمن من كل فتن، ومن كيد أهل الضلال إذا هم اهتموا بإصلاح أنفسهم، وتهذيبها على الوجه الذي يُرضي الله، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105]، ففي هذا النص الكريم تنبيه للذين اهتدوا أن يحفظوا أنفسهم بالعلم النافع والعمل الصالح، ويقوها شر التقليد المردِي، وَيَعْمَلوا على أَنْ تبقى الهداية تنير سبيلهم، عامرة قلوبهم بها، فإنْ هم فعلوا ذلك فلن يضرهم ضلال من ضلّ وحاد عن الصراط السوي، وانغمس في الجهل والتقليد، وتنكب عن جادة الحق [2].

ثامنًا: الظفر بالنّصر، والتمكين في الأرض

وعد اللهُ ﷻ من أقام هديه في نفسه، وأهله، وموطنه بالنّصر، والظفر، والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[النور:55]، وهذه ثمرة عظيمة؛ لأنَّها تتضمن الاستخلاف في الأرض، والتمكين للموحدين المهتدين، وجعلهم أئمة النّاس وولاتهم، وبهذا تصلح البلاد، ويحصل الأمن للناس، ولو تأملنا قليلًا في مطلع سورة الفتح، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: 1 – 3]، فقد أعقب سبحانه ذكر الهداية، بالنّصر، وكأنّ لسان الحال يقول لمّا تمت هدايتك جاءك نصرنا، قال السَّعْدي في قوله: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ أي: "قويا لا يتضعضع فيه الإسلام، بل يحصل الانتصار التام، وقمع الكافرين، وذلهم ونقصهم، مع توفر قوى المسلمين ونموهم، ونمو أموالهم"[3].

---

(1) صيد الخاطر، ابن الجوزي (ص:31).

(2) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (7/ 46)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (5/ 2378).

(3) تيسير الكريم الرحمن (ص: 791).

وقد حصل هذا للرسول ﷺ ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين لمّا نُشر الدين، ودُعي إلى الهداية، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال:26].

ومن الحري ذكره أنّ ذكر إرسال رسولناﷺ بالهدى، قُرن بإظهار الدين، وحصول النّصر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الفتح: 28]، وقال تعالى: ﴿الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[آل عمران: 1-3]، فذكر إنزال الكتاب الهادي وقرنه بإظهار الدين، وبالفرقان وهو النصر الذي يفرق بين الحق والباطل، وسر اقتران النصر بالهدى أن كلًا منهما يحصل به الفرقان بين الحق والباطل، ولهذا سمى تعالى ما ينصر به عباده المؤمنين فرقانا[1]، وهذا كله رهن الهداية، فإن حققها العبد تحققت الثمار.

قلت: وأي مرغوب بات بعيدًا عن أهل الهداية وقد حيزت لهم سائر الفضائل في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذه رسالة لأبناء شعبي المرابط المصابر في ظل ما نحياه من الابتلاءات والفتن، واستحكام الحصار، وغطرسة المحتل، وانتهاكه للمقدَّسات، بأنّه لا مخرج من هذا الضيق إلا بالعودة إلا الله، ولزوم طريق الهداية، فمن حقق أمر الله، آتته الدنيا راغبة، وما عزّ عليه مطلوب، وما استحكم في حقّه مرهوب.

المطلب الثاني: ثمرات الهداية في الآخرة

إنّ أهل الهداية هم أصحاب النّعيم الحقيقي؛ وذلك أنّ نعيمهم لا يفنى، ولا يزول، فهم يتنقلون من نعيم إلى نعيم أبقى منه وأدوم، وكل الخير في انتظارهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:17]، فلا تعلم النفوس كلها ولا ملك مقرب، ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخره الله تعالى لأولئك، ولا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم، وهذا الجزاء فقط للعاملين فقطع أطماع المتمنيين بلا هدى [2]، فهم في نعيم وفي

---

(1) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (2/ 15).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (512/3).

مأمن من سائر أهوال الدار الآخرة، ولن يعرف الحزن طريقه إليهم، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:38]، فالآية صريحة في شأن من اتّبع بيان الله الذي أرسل به على لسان رسله، بأنّه في مأمن، فلا خوف عليه مما هو آت بعد الموت، وليس شيء أعظمَ في صَدْرِ الذي يموت ممّا سيلقاه بعد موته، فأمّنهم منه، ومعلوم أنّ الخوف لا يكون إلا من أمر مستقبل [1]، **قال ابن جبير**: "لا خوف عليهم في الآخرة ولا يحزنون للموت" [2]، وفي هذا المطلب سأعرض لما ذكره المفسرون من ألوان الآمن الحاصلة في الآخرة لمن وُفِّق لسلوك طريق الهداية، وهي في النقاط الآتية:

أولاً: التوفيق لحسن الخاتمة، والسّلامة من فتنة القبر

إنّ المهتدي يرى ثمرة هدايته من قبل أن يبدأ رحلته في الدّار الآخرة، فيوفقه الله للخاتمة الحسنة، ثم هو في مأمن من فتن القبر وعذابه، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[إبراهيم:27]، ففي هذه الآية يخبر تعالى أنه يثبت عباده الذين قاموا بما أمروا به من إيمان وهداية، بالحجة الواضحة مدة حياتهم، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، فلا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم، بل يُوفقوا للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، وأمّا من ظلم نفسه فحاد بها عن أمر الله، فإنّ الله لا يهديه إلى الحق، ولا يثبته في مواقف الفتن [3]، بل سيلقى الشّقاء من أول منازل الآخرة، قال السّعدي: "وفي هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه، ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي ﷺ في الفتنة، وصفتها، ونعيم القبر وعذابه" [4]، فقد جاء في الحديث عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فذلك قوله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (1/ 551)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ص:58).

(2) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (140/1).

(3) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (3/ 59)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 425).

(4) تيسير الكريم الرحمن (ص: 425).

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.[إبراهيم:27][1].

ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: 124]، وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنَّه يضيق على المعرض في قبره، ويحصر فيه، ويعذب [2]، **قال البغوي:** "روي عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا: هو عذاب القبر"[3].

فالمؤمن المهتدي لا يتعرض لمثل هذا، بل هو في مأمن من حين أن يدنو أجله، فتُكون نفسه طيبة عند موته، وروحه مطمئنة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[النحل: 32]، **قال السّمعاني:** "قيل: معناه: أن وفاتهم تقع طيبة سهلة"[4].

بل إنّ من عظيم كرم الله، أن يوفق هذا العبد للخير عند موته، ويختم له به، ففي الحديث قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ)**، قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: **(يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ)**[5]، وشبه ﷺ مَا رُزِق العبد من الْعَمَل الصَّالح بالعسل الذي فيه الشّفاء من الأسقام، ويحلو بِهِ كل شَيْء وَيصْلح كل مَا خالطه؛ وذلك لعظيم ما يمتنّ الله على عبده عند موته [6]، أحسن الله خاتمتنا ووقفنا للقيام بحقه سبحانه.

ثانيًا: الوقاية من أهوال يوم القيامة، والفزع الأكبر

فالمهتدي يؤمنه الله من أهوال يوم القيامة، ومن الفزع الأكبر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:38]، قال الطبري: "فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، غير خائفين عذابه، بما أطاعوا الله في الدنيا واتبعوا أمرَه وهُداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذ

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (ح2871) (2201/4).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 515).

(3) معالم التنزيل (5/ 301).

(4) تفسير القرآن (3/ 170).

(5) مسند أحمد، أحمد، مسند الشّاميين، حديث أبي عنبة الخولاني (ح17784) (29/ 323)، الحديث صحيح لغيره، قاله شعيب الأرنؤوط، نفس المصدر.

(6) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، الصنعاني (1/ 64).

على ما خلّفوا بعد وفاتهم في الدنيا" [1]، وقال غيره: أنهم آمنون لا يخافون عند الفزع الأكبر[2]، ويؤيده قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[النمل: 89]، أي من آمن بالله وعمل صالحا فله على ذلك جزيل الثواب من عند ربه، ويأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، فإذا وقعت الأحوال العظيمة فإنّها لا تُخيفه [3]، وإنما أُريد الفزع الأكبر دون غيره؛ لأن بعض الأفزاع تصيب الجميع [4].

وقال تعالى حكاية عن خوف أهل الإيمان: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 10، 11]، فهؤلاء أعلنوا خوفهم من يوم القيامة وما يكتنفه من أهوال حتّى أنَّ الوجوه تعبس فيه من هوله وشدته، والقمطرير: الشديد الصعب، غير أنّه سبحانه أمَّنهم فدفع عنهم بأس ذلك اليوم وشدته وعذابه، وأعطاهم حين لقوه حُسنا وسرورًا وأمنًا [5]، وهذا صنيع الله بعباده المهتدين، فينقلهم من أمان إلى أمان، حتّى يؤمنهم مما هو أشدّ مما ذُكِر، فينجِّيهم من النّار، كما سيأتي.

ثالثًا: النّجاة من النّار

إنّ من أعظم ثمار الهداية، أن يُكتب للمهتدي العتق من النّار، فلا يمسّ حسيسها، ولا يُعذّب بحرّها، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]؛ فالمهتدي قد أجير من الضلال في الدنيا، وكذا من شقاء العيش في سجون النيران في الآخرة [6]، [البقرة: 38]، فمن اتّبع هدى الله لا خوف عليه من نار الآخرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 101]، أي:

---

(1) جامع البيان (1/ 551).

(2) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (1/ 140).

(3) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (14/ 226)، تفسير المراغي، المراغي (20/ 25).

(4) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (2/ 595).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19/ 135)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (20/ 27).

(6) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (2/ 560).

إنّ الذين وفقوا للطاعة في الدنيا بعيدين كلّ البعد عن النار[1]، وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: "أولئك أولياء الله، يمرون على الصراط مرًا هو أسرع من البرق فلا تصيبهم، يسمعون حسيسها ويبقى الكافر فيها حبيسا"[2]، وعبّر سبحانه باسم الإشارة ﴿أولئك﴾ إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة، وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الشرف والفضل، أي أولئك المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل، فإنهم عن جهنم مبعدون كلّ البعد؛ لأنهم في الجنة وشتان بينها وبين النار [3].

وهذا التّعيم خاصٌ بمن وُفق للهداية، وأمّا غيره فهو في الهواية، يُصارع الويلات، معذّب بما كسبت يداه، فطعامه الزقوم، وشرابه الحميم –أعاذنا الله من حالهم–، قال تعالى بعد ذكر النّجاة لأهل الهداية: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: 124]، قال قتادة أي: "في النّار"[4].

وقال بعض أهل التفسير، الضنك: "هو الضيق في الآخرة في جهنم فإنَّ طعامهم فيها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين، ولا يموتون فيها ولا يحيون" [5].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: 72]، فإذا مر الخلائق كلهم على النَّار، وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي، نجى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم، بالجواز والسّلامة من الوقوع فيها [6].

رابعًا: الخلود بالجنة، والتمتع نعيمها

وهذا أعظم النّعيم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (3/ 137)
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (8/ 2469).
(3) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (6/ 87).
(4) جامع البيان، الطبري (18/ 391).
(5) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (394/7). تفسير القرآن، العز بن عبد السّلام (315/2).
(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5/ 256)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1/ 484).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 42، 43]، ففي هذه الآية أوفى البيان بمصير من هداهم الله، فآمنوا بكل ما يجب أن يُؤمن به، ثم أتبعوا إيمانهم بالعمل الصالح، فجمعوا بين الإيمان والعمل، وبين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، وبين فعل الواجبات وترك المحرمات، فأولئك هم أصحاب الجنّة لا يحولون عنها ولا يبغون بها بدلا لِما يرون فيها من أنواع اللذات وأصناف المشتهيات، ويُلاحظ اعتراض قوله ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأعراف: 42]، بين ذكر العمل والجزاء؛ وذلك للترغيب في اكتساب ما يؤدي إلى النعيم المقيم ببيان سهولة مناله وتيسر تحصيله، ثمّ تابع سبحانه فذكر بعض نعيم الجنّة وسيأتي بيانه، حتّى اعترف هؤلاء المنعمون ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف: 43]، أي: بفضله حفظ علينا إيماننا، حتى أوصلنا بها إلى هذه الدار، ولم يكن في نفوسنا قابلية للهدى، لولا أنه تعالى منَّ بهدايته واتباع رسله، وبعد هذا الاعتراف يُنادى على أصحاب الجنّة تهنئة لهم، وإكراما، وتحية واحتراما، بأنّ هذا المنزل أُكرموا به جزاء لما عملوا في الدنيا من الأعمال الصالحة [(1)].

ويحسن هنا تفصيل الحديث قليلًا عن نعيم أهل الهداية في الجنة في النّقاط التالية:

1- أهل الهداية بسائر أصنافهم سيدخلون الجنّة:

إنّ كل من صحّ إطلاق لفظ المهتدي عليه فإنّه سيدخل الجنّة، فالذي كان حظه من الهداية قليلًا، والذي ساوت حسناته سيئاته، والذي ارتقى في الهداية فبلغ أعلى المنازل كلهم سيدخلون الجنّة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[فاطر: 32-33]، فقوله ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ شملت الأصناف الثلاثة الظالمِ، والمقتصدِ، والسَّابقِ، وأوضح ما جاء في تفسير الأصناف الثلاثة:

أن الظَّالِمَ: هو الذي يطيعُ مرةً ويعصي أُخْرَى، قال تعالى فيهم: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (3/ 228وما بعدها)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 289).

سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: آية 102].

والمقتصدُ: هو الذي يأتِي بالواجباتِ، ويتركُ المحرماتِ، غير أنّه زاهد بالنّوافل.

والسابقُ بالخيراتِ: هو الذي يأتِي بالواجباتِ، وَيَتَّقِي الْمُحَرَّمَاتِ، ويتوسع بالنّوافل [1].

ولذا كانت واو الجماعة في قوله ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ من أجل الضمائر عند العارفين، **قالت فيها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:** "لو علموا ما تحت واو الجماعة لماتُوا فَرَحاً" [2]، وكان بعضُ العلماءِ يقول: "حُقَّ لهذه (الواو) أن تُكْتَبَ بماءِ الْعَيْنَيْنِ" [3]؛ وذلك لأنّها حكمت بدخول الأصناف الثلاثة الجنّة، وفي مقدمتهم الظالم لنفسه كما تقدم، وفي تقديمه على غيره لطائف ذكرها أهل العلم، أبرزها: أنّ الظالم لما كان منكسًا رأسه من حياءِ جُرْمه ومعصيته، قدّمه الله، فالله لا يجمع على عبده مصابين، **وقيل:** بدأ به لئلا يقنط، وحتّى يحفظ السّابق بالخيرات من أن يدخل العجب إلى قلبه، فيحبط عمله، **وقيل:** في تقديم الظالم إظهار لكمال عدل الله ﷻ، وأنّه لا يُظلم عنده أحدٌ [4]، قلت: والاحتمالات الثلاثة مرادة، ووجيهة.

وهنا لا بدّ من تنبيه: أنّ الآية دلّت على دخول المذكورين الجنّة، وليس فيها ما يدل على أنّهم في رتبة واحدة، بل إنّ عدل الله يقتضي غير ذلك، ولذا فإن من صابر وجاهد في بلوغ أعلى منازل الهداية فإنّ نعيمه أعلى رتبة من غيره، ورجاؤنا أن يكونوا من ورثة الفردوس، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 10-11]، واستعير لفظ الوراثة لاستحقاق أهل الإيمان الفردوس بأعمالهم حسبما اقتضاه الوعد الكريم [5]، جعلنا الله من ورثتها.

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (22/ 133)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (3/ 554).

(2) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (3/ 449).

(3) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشنقيطي (2/ 72).

(4) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (3/ 449)، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشنقيطي (2/ 72).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (6/ 125).

2- حفاوة الترحيب على عتبات الجنة:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73]، الآية ترسم مشهدًا مبجلًا لأهل الإيمان حين يساقون وفودًا إلى الجنَّة جماعة بعد جماعة كما يفعل بمن يكرم من الوافدين على بعض الملوك: فيبدأ بالمقربين، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء، والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وبهذا الترتيب والتنظيم يسيروا إلى أبواب الجنة، فإذا اقتربوا منها فتّحت أبواب الجنّة الثمانية إكرامًا وتعظيمًا لهم، وتتلاقهم الملائكة بالبشارة والسلام والثناء، وتبشيرهم بالنعيم الذي لا يفنى، بالجنّة دار الطيبين، ومثوى الطاهرين [1].

وكأن هذه الآية قد اختزلت الجمال، وهي تصور لنا مشهد دخول هؤلاء للجنّة، وقد ساقتهم الملائكة سوق إعزاز وتشريف، ملقيةً عليهم التحايا، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 24] جعلنا الله من سكانها.

3- لا غلّ ولا حقد في الجنّات:

قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: 47]، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾[الأعراف: 43]، أي: وأخرجنا، ما في صدورهم من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فلا يحسد بعضهم بعضًا على شيء خص الله به بعضهم، ولا يكون بينهم إلا التواد، فتصفو الطّباع، وتسقط الوساوس، فلا ترد على القلوب، فيكونوا إخوانًا على سرر متقابلين، والأنهار من تحتهم متفجرة تفجيرًا، وذلك حيث شاءوا، وأين أرادوا، إن شاءوا في خلال القصور، أو في تلك الغرف العاليات، أو في رياض الجنات، أو من تحت تلك الحدائق الزاهرات [2]، **قال أبو السّعود:** "وصيغة الماضي للإيذان بتحققه" [3]، فتكون قلوبهم بيضاء

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (7/ 119، وما بعدها)، فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (12/ 151).

(2) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (3/ 229)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي(14/ 242).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (3/ 228).

طاهرة، وجاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:(**أَوَّلُ زُمْرَةٍ** [1] **تَلِجُ** [2] **الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ** [3]**، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ** [4] **الأَلُوَّةُ**[5]**، وَرَشْحُهُمُ** [6] **المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**)[7]، فقلوبهم مطهرة عن ذميم الأخلاق، مكملة بمحاسنها، لا اختلاف، ولا تباغض [8].

4- الفوز بلذة النّظر إلى وجه الله تعالى:

وهذا أقصى مطلوب للمهتدين، وأعلى ثمرة، ولا أعلى منها، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: 26]، أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين، ونصيحة المعرضين، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان، فهؤلاء لهم الحسنى وهي الجنة الكاملة في حسنها، ولهم الزيادة وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون،

---

(1) أي: جماعة. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (154/15).

(2) أي: تدخل. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (281/5).

(3) "من الغائط وهو كناية عن الخارج من السبيلين جميعا". عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (154/15).

(4) جمع مجمرة، وهي المبخرة، سميت بذلك؛ لأنَّها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور. ينظر: فتح الباري، ابن حجر (324/6).

(5) العود الهندي الذي يتبخر به، وقيل: إنها كلمة فارسية. ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (281/5).

(6) عرقهم كالمسك في طيب رائحته، ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (172/17).

(7) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنّة، وأنّها مخلوقة (ح3245) (4/ 118).

(8) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (44/23).

ويسأله السائلون [1].

5- بقاؤهم في الجنة أبدي سرمدي:

فنعيم الجنّة أبدي سرمدي لا يزول ولا يبيد، قال تعالى بعد ذكر صفات أهل الهداية ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة: 5]، ومثلها في سورة لقمان، فقوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ في الآيتين: إشارة إلى أصحاب الهداية الكاملة، بأنهم هم المفلحون الجديرون بالفوز الذي هو دخول الجنة بعد النجاة من النار [2]، قال مكي بن أبي طالب: "والمؤمن مفلح لبقائه في الجنة" [3].

وقال الله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[التوبة:21-22]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:107، 108]، فنعيمهم دائم لا ينقطع أبدا، لا ينتقلون عنه، ولا يبغون عنه حِوَلا، والخلود الإقامة الأبدية [4].

هذه وعود الله لأهل الهداية، وكل وَعْدٍ وَعَدَ الله به فالعبد ملاقييه ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ [الفرقان: 16].

وفصلتُ القول في نعيم الجنّة ليجتهد العبد في طلبها، ولا يشغله متاع الدنيا الزائل عن هذا النعيم المقيم، فكلّما فترت عزيمته تأمل هذه الوعود الربانية فشمّر من جديد، وسعى بعزم وإيمان.

وفي الختام أقول وبالله التوفيق: ليس بوسع أحدٍ أن يحصل على هذه الثمار إلا من جاء بالهداية على وجهها، وانصرف عن موانعها، فيا فوز من لبّى نداء الإيمان، واستقام على أمر الله، ويا خيبة من أعرض وتولّى، وفاته قطر الهداية والاستقامة.

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 362)

(2) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري (1/ 21).

(3) الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 139).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النّسفي (671/1).

المبحث الثالث

نماذج للمهتدين

لقد امتنّ الله ﷻ على الكثير من خلقه بنعمة الهداية، وفي مقدمتهم الأنبياء، ثُم من اتّبع خُطاهم، واقتفى أثرهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]، فالأنبياء في المقدمة، ثمّ الصديقون وهم دونهم مرتبة، ثمّ الشّهداء، ثمّ عمّ الله تعالى في الآية كل من يطلق عليه لفظ الصلاح، ووفي هذا المبحث عرضٌ لأبرز نماذج المهتدين، وقد حرصتُ أن تكون النماذج منتقاة، شاملة لأحوال المخلوقين، ومكاناتهم الاجتماعية، وقد جعلتها في مطلبين، وهما:

المطلب الأول: نماذج للمهتدين من الأنبياء

الأنبياء أهدى الخلق ولا أحد أتمّ هداية منهم، ولا قائل يقول: أنّهم كانوا على ضلال ثمّ اهتدوا، كلا، بل جاء ذكرهم لأنّهم هم الذين تمّت لهم الهداية على أكمل وجهها، حتّى تربعت في سويداء قلوبهم، فما لوّثت فطرتهم بشيء من متاع الدنيا، أو حبّ الأنداد، وقد تحدّث القرآن عن هداية الكثير منهم على سبيل الإجمال أو التفصيل، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ...﴾ [الأنعام: 83–90]، ففي هذه الآيات ذكر لثمانية عشر نبيًا اختّصهم الله بهدايته، وجزاهم بإحسانهم إحسانًا، فذكر تفضّله سبحانه عليهم وعلى آبائهم وذرياتهم وإخوانهم، وقد هداهم إلى ما هدى إليه آباءهم الأنبياء من الحق والدين الخالص الذي لا شائبة شرك فيه، ثم قرر هدايتهم بأنّهم هم أهل الهداية لا غيرهم، فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾، يعني: الذين

ذكرت أسماؤهم في الآيات المتلوة آنفا، وهم الموصوفون في الآية الأخيرة بإيتاء الله إياهم الكتاب والحكم والنبوة، هم الذين هداهم الله تعالى الهداية الكاملة، ثمّ حثّ سبحانه النبي ﷺ على لزوم هدايتهم، واقتفاء أثرهم فيها، فقال: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ أي: اقتدِ، واتبع، وإذا كان هذا لرسول الله ﷺ، فأمته له تبع، وهم داخلون في الخطاب دخولًا أوليًا[1]، وفي الآيات تقرير لفضل الأنبياء على غيرهم بالإيمان واليقين والعلم المبين، وفيما يأتي ذكر لبعض الأنبياء الذين تعرّض القرآن لذكر هدايتهم:

أولاً: خليل الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام في بيئة غارقة في وحل الكفر، وعتمة الضلال، يُعبد فيها الكواكب، والأصنام، والملوك من دون الله ﷻ، وفي ظلّ هذه البيئة ترعرع سيدنا إبراهيم غير أنّه حكّم عقله، واستنطق فطرته لتدله على الإله الحق، فنبذ عبادة الأصنام، واسترشد بآيات الله الكونية، وكل ما الكون يدل على الله، قال تعالى في شأن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:74– 79]، فهذه الآيات تبيّن هداية سيدنا إبراهيم للمعبود الحقيقي حتّى وصل لدرجة اليقين، ولا قائل يقول إنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكن على الهدى، كلا، ولكنّه عليه السلام أراد أن يستدل على وجود الخالق بطريق منطقي؛ لينبه أباه وقومه على خطأ في دينهم، ويرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أنَّ النّظر الصحيح يبرهن لهم أن الأشياء التي اتّخذها آلهة لا تصح أن تكون آلهة، وقد أمعن عليه السلام التأمل في آيات الله الكونية، فلمَّا جاء الليل وساد الظلام نظَر سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى السماء، فرأى كوكبًا لامعًا، فقال: هذا ربي، ولكنَّ هذا الكوكب بعد فترة غابَ واختفى، وهنا قال سيدنا إبراهيمعليه السلام: كيف للإله أن يَختفي ويترك عبيده؟ الإله الحق لا بد أن يكون قائمًا بمَصالِح مَن خَلَق، ومدبرًا لها في جميع

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(3/ 299)، تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا(7/ 497)؛ أيسر التفاسير، الجزائري (2/ 85–86).

شؤونهم، فأمَّا الذي يَمضي وقتٌ كثير وهو غائب، فمِن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلهًا إلا مِن أسفه السفه، وأبطل الباطل.

وبالليلة التالية ظهر القمر، فقال هذا ربي، غير أنّ سينا إبراهيم عليه السلام لاحظ أنّ هذا القمر أفل كالذي قبله، فالتجأ إلى ربّه، وقال ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[الأنعام:77]، وهذا يبين عظم عطش وظمأ سيدنا إبراهيم لبلوغ تمام الهداية، وبعدها عاود سيدنا إبراهيم عليه السلام التأمل فرأى الشمس طالعة، فقال: هذا الطّالع ربي؛ وذلك أنّه أكبر من الكوكب والقمر، غير أنّها أفلت كما أفل من كانوا قبلها، فلمّا تبيّن له الحق، أعلن البراءة مما يعبد أهل بلده [1]؛ ليعلم قومه أنّهم على الضلالة، وليستدرجهم، وينتقل بهم من المعتقدات الباطلة إلى الآله الحق، وهو سبحانه وتعالى فاطر هذه المخلوقات جميعًا، قال تعالى حكاية على لسانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: 26–27].

ولقد كان الدافع الأول لنبذ سيدنا إبراهيم عليه السلام لهذه الآلهة قيام دليل الحدوث فيها، وأنّه لا بُدّ وأنّ لهذه الأجرام السماوية محدِثا أحدثها، وصانعا صنعها، فهي لا تصلح للألوهية، ولا أن تعبد مع الله عزوجل؛ لأنّها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة، تطلع تارة وتأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شئ ولا تخفى عليه خافية، بل هو الدائم الباقي بلا زوال، للا إله إلا هو ولا رب سواه[2].

وبعد أنْ أتمّ الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام الهداية، وبرهن لقومه بطلان ما هم عليه، بدأو يخوفونه بهذه الآلهة التي تعبد من دون الله، وأنّها ستُلحق به الضرر والأذى، قال تعالى: ﴿وحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:80–81]، فلم يكترث لتخويفهم، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قول الحقّ والثبات عليه، وأعلن توجهه لله تعالى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُحْيي ويميت، لا إلى الذي يفنى ولا يبقى،

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (11/ 486)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري(2/ 40).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري(2/ 40)، قصص الأنبياء، ابن كثير(1/ 174).

ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع، وبهذا برهن لقومه بطلان عبادة الأجرام، والكواكب، وبدأ رحلة جديدة في بيان بطلان باقي الآلهة، قال تعالى في بيان ذلك: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: 69 – 83]، فهذه الآيات تظهر محاجة إبراهيم عليه السلام قومه في توحيده لله، وبراءته من عبادة الأصنام، وأنّه لا يستحق أحد سوى الله أن يُعبد، وأنّ هذه الآلة عديمة النّفع والضّر، بل يجب أن تُظهر العداوة لها، ويكون الخوف الحقيقي من الله الذي خلق الخلق، وخلق السماوات والأرض، وتولى أمر خلقه، وهو الذي يطعمهم، ويسقيهم، ويشفيهم، يتولى أمر إحيائهم وإماتتهم، فهو المتصرف الحقيقي في الكون ومن فيه، ثمّ إنَّ هذه الآلهة لو كانت تنفع أو تضر، لدفعت عن أنفسها ما لَحِق بها من التكسير، وضربها بالفأس![1]، قال تعالى في تحطيم إبراهيم لتلك الآلهة: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: 93]، فحطمها بيمينه، حتى أصبحت فتاتًا كِسَرًا لا يُرى لها عين [2]، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 58].

ثمّ أخذتهم الحيرة من الذي تجرأ وفعل هذا بتلك الآلهة، قال تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: 59 – 67]، وهذه الآيات توضح حيرتهم

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (11/ 486).

(2) ينظر: اللباب في علوم القرآن، ابن عادل (524/13).

وسؤالهم عن المتسبب في تحطيم هذه الآلهة، حتى قيل لهم إنّه إبراهيم عليه السلام؛ وذلك مما علموا من معادته لهم، غير أنّ سيدنا إبراهيم لم يعترف لهم، وراح يُخاطب هذه الآلهة المحطمة كخطاب من يعقل؛ لأنَّهم أنزلوها بتلك المنزلة، ولأجل أن يتوصل إلى مقصوده من إهانة أصنامهم، ونصرة دين الله الحق، وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي تستحق أن تكسر وأن تهان غاية الإهانة، وأن يحصل هذا على الملأ، وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم، فيقيم على جميع عُبَّاد الأصنام الحجة على بطلان ماهم عليه، فأنزلوا به أشدّ العذاب، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: 68]، ولكنّ الله ما كان ليسلم عبده للظالمين، فسلب الله سبحانه وتعالى خاصية الإحراق من النّار حتّى كانت بردًا وسلامًا على سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: 69 –70]، فانتهى كيد الظالمين، وتمّت كلمت الله بأنّ النّصر لأهل الهداية والتّوحيد.

وبهذا تمّت الهداية لسيدنا إبراهيم عليه السلام، فكان أمّة، قال تعالى في مدحه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[النحل: 120، 121]، والأمة: "الرجل الجامع للخير"(1)، فكان سيدنا إبراهيم عليه السلام إمامًا جامعًا لخصال الخير هاديًا مهتديًا، مديما لطاعة ربه مخلصًا له الدين، حنيفًا مقبلًا على الله بالمحبة، والإنابة والعبودية مُعْرِضًا عمَّن سواه، معترف بإنعام الله قائم بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن اجتباه ربّه، واختَّصه بخلته، وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين، وأتمّ هذا كله بالهداية فهداه أصوب الطرق في علمه وعمله، فعمل بالحق، وآثره على غيره(2).

وحكاية القرآن لهداية سيدنا إبراهيم زاخرة بالحكم التي تجعلها صالحة لأن تكون رسالة علمية مستقلة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (15/ 94).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 451).

وأقول وبالله التوفيق: إنّ في قصة هداية سيدنا إبراهيم عليه السلام رسالة إلى شبابنا أن التمسوا الهدى في خطى أبيكم إبراهيم عليه السلام، واصبروا على آبائكم إن كانوا على غير الهدى، ولا تسأموا من دعوتهم.

وفيها رسائل للدّعاة إلى الله أن يدعو إلى الله بالبرهان الصحيح، الذي إذا تأمله أيّ أحد علم أنّه لا سبيل أهدى من سبيل الله، والحمد لله.

ثانيًا: موسى وهارون عليهما السلام

موسى وهارون الأخوان الشقيقان، عَلمَا الهداية والدّعوة إلى الله، وقد نشآ أيضًا في بيئة أشد ضلالًا وأكثر كفرًا من التي قبل، بيئة يترأسها فرعون الذي استعبد الخلق، وأعلن أنّه إلهٌ، يبطش بالمساكين، ويقتل الصبيان، غير أنّ بطشه لم يَدم، وقد خرج من بيته من يعلن العداوة له، ويُصارحهه علنًا بأنّه بشر، لتبدأ عداوة فرعون لسيدنا موسى وهاون عليهما السلام، ولكنّ الله كان معهما في كل مرّة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات: 114–118]، ففي الآيات إظهار لمنته تعالى على موسى وهارون، بإنجائهما ومن آمن معهما من الغرق، وإغراق فرعون وأعوانه، ومن تمام هذه المنّة هدايته سبحانه لموسى وهارون الطريق المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله، الذي ابتعث به أنبياءه[1]، فهدى الله سيدنا موسى عليه السلام وأرسله بالهدى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[غافر: 53، 54]، والمراد بالهدى ما يهتدي به من الضلالة مما أعطي من المعجزات والصحف والشرائع، والتي أبرزها التوراة، وقد جعلها الله هداية وتذكرة لذوي العقول السليمة العاملين بما في التوراة [2]، غير أنّ فريقًا من بني إسرائيل زعموا أنّ الذي جاءهم به موسى عليه السلام، وآمن به هارون إنّما هو سحر وضلال، وأن ما هم عليه هو الهدى، فقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (21/ 94)؛ الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (9/ 6148).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (7/ 280)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (17/ 71).

لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[القصص: 37]، يقول موسى لقومه: إذا لم تفد المقابلة معكم، وتبيين الآيات البينات، وأبيتم إلا التمادي في غيكم واللجاج على كفركم، فالله تعالى العالم بالمهتدي وغيره، ومن تكون له عاقبة الدار، والله لا يوفق للفلاح والفوز من ظلم نفسه، واتّبع هواه[1].

ثالثًا: خاتم النبييّن محمد ﷺ

لقد تكفل الله أمر سيدنا محمد ﷺ منذ نعومة أظفاره، وامتنّ عليه بأعظم نعمة، وهي نعمة الهداية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾[الضحى: 6-8]، فهذه الآية تظهر كرم الله وتأييده لسيدنا محمد ﷺ من أول تربيته وابتداء نشئه، وقد ولد ﷺ يتيمًا، مات أبوه وهو جنين في بطن أمه، وقبل أن يبلغ الحلم ماتت أمّه، فكفّله الله عمه أبا طالب، وعطّفه الله عليه فأحسن تربيته، وحفظه من بيئة الكفر والضلال وعبادة الأصنام، فهداه وعلمه ما لم يكن يعلم، ووفقه لأحسن الأعمال والأخلاق حتى أصبح أمين قومه وسيدهم، وأغناه بمال خديجة في أول حياته، وبما أفاء عليه من الغنائم بعدها، وسلّمه من سؤال الناس، وقبول الصدقات منهم [2].

ونبينا محمد ﷺ لم يكن في ضلال الكفار ولا في غفلتهم طرفة عين، ولم يشرك بالله قط، وإنَما كان مستهديًا ربه ﷻ موحدًا له، واستعمال لفظ الضال في الآية الكريمة على معناه اللغوي، وليس الاصطلاحي الشرعي، وذلك أنّ لفظ الضال في اللغة يصدق على كل سَّائل عن الطريق [3].

وقال تعالى أيضًا في بيان سبب هدايته الرئيس: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الشورى: 52]، يخبر المولى في هذه الآية عن نوع جليل من الإيحاء، تمثل بنزول جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمدﷺ بالقرآن، الذي هو للقلوب بمنزلة الروح للبدن، حيث يحييها حياة أبدية، ولم يكن النبي ﷺ قبل الوحي يدري ما الكتاب، ولا الإيمان بتفاصيل ما في تضاعيف

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 616).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، الزمخشري (768/4)، تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 928).

(3) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تفسير ابن عطية (3/ 219).

الكتاب من الأمور التي لا تهتدي إليها العقول، وإنّما جعل الروح الذي أُوحي به إلى رسولنا الأكرم نورًا يختص بالتوفيق إليه من يشاء هدايته من عباده، وهو الذي يصرف اختياره نحو الاهتداء به من يشاء، وفي هذا تقرير لهداية الله تعالى لحبيبه محمد ﷺ، وتبين لكيفيتها، وأنّها كانت اصطفاءً من الله واختيارًا، فيهدي ﷻ من يشاء هداية توفيق، وسداد، ثم تقرر الآية في فاصلتها: بأن النبي ﷺ يرشد بذلك النور من يشاء الله هدايته إلى طريق مستقيم [1].

وَيُقر سيدنا محمد ﷺ بعظيم فضل الله عليه، بأنْ هداه الله إلى أرشد الطرق وأصوبها، ونجّاه من شركيات قومه، ويعلن ذلك صراحة لقومه، قال تعالى على لسانه: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 161 – 165]، ففي هذه الآيات يعلن ﷺ ما عليه من الهداية المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، مائلاً عن الضلالة إلى الهدى، وخص من ذلك أشرف العبادات فقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال، لما هو أحب إليها، وهو الله تعالى [2].

وقد استقر في قلب النبيّ ﷺ عظيم ما هو عليه من الهداية، فكان كثير الوجل، دائم العبرة، لا يفتأ سؤال ربه الثبات على الدين، ودوام الهداية حتّى جعلها دعاءه الراتب في كل أحواله، وقد سئلت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ عن أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَها؟ فقَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: **(يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ**

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (8/ 38).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 282)، أيسر التفاسير، الجزائري (2/ 148).

أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ)، فَتَلَا مُعَاذٌ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8] [1].

وبهذه النّعمة الجليلة يمتدح الله نبيّه، ويأمره بالدعوة إليها، قال تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾[الحج: 67]، وانصاع سيدنا محمد ﷺ لأمر ربّه ودعا إلى دين الله وتوحيده والإيمان به، وقد دونت كتب السير ما لاقى نبينا ﷺ في سبيل تبليغ رسالة القرآن، وإرشاد النّاس إلى الطريق المستقيم، وليس المقام لبسطها، غير أنّه عُودي بكافة ألوان المعاداة، وعرض عليه كفار مكة متاع الدنيا فرفضها، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ يُعْطُوهُ مَالا، فَيَكُونُ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ، وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَطَأُونَ عَقِبَهُ [2] فَقَالُوا: هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا ، وَلَا تَذْكُرْهَا بِشَرٍّ، فَإِنْ بَغَضْتَ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً، وَلَكَ فِيهَا صَلاحٌ، قَالَ: **(وَمَا هِيَ؟)**، قَالَ: تَعْبُدُ اللاتَ وَالْعُزَّى سَنَةً، وَنَعْبُدُ إِلَهكَ سَنَةً، قَالَ: **(حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأتِينِي مِنْ رَبِّي)**، فَجَاءَ الْوَحْي مِنْ عِنْدِ اللهِ ﷻ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[الكافرون:1–2] السُّورَةَ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۞ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: 64 – 66][3]، فتمسّك ﷺ بما منّ الله به عليه من هداية القلب، واستقامة الجوارح حتى لِقي ربّه.

وفي الختام أقول وبالله التوفيق: إنّ في تمسك سيدنا محمد ﷺ بطريق الهداية، وسؤاله لربه الثبات عليها، وصبره على ما وجد فيها من الأذى والتضييق والتعذيب له ولأصحابه، رسالة لذلك اليتيم الذي فُجع بفقد والديه، ولذلك الفقير الذي غيّر الفقر ملامح وجهه، ولذلك المظلوم المضطهد في بقاع الأرض، دونك سيرة المصطفى وقد عرَض له سائر المذكورات ولم يصدّه ذلك عن دينيه

(1) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: ... (ح3522) (5/ 538)، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني(ح2091)(126/5).

(2) أي: يمشون خلفه، والمقصود: التعظيم والاحترام لشخص النبي ﷺ [ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار (14/ 290)].

(3) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار (14/ 290)، صحيح السيرة النبوية، الألباني (ص:205).

طرفة عين، فيا أيّها اليتيم، يا من فقدت المرشد والموجه، استلهم الهداية من ربك، ويا أيّها الفقير لا بارك الله في مال لربما يصدك عن ربك، وابتغ الرزق فيما أحلّه الله، ويا جموع المنكوبين في العالم الأجر على قدر المشقة، فاصبروا، فإنّ الهداية قدرها عظيم، وشأنها جليل، والمثَّبت من ثبته الله.

المطلب الثاني: نماذج للمهتدين من غير الأنبياء

أولًا: مؤمن آل ياسين

حبيب النّجار رجل آثر الهداية على الضلالة، فآمن بدعوة رسوله، وتقلد وشاح الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: 20 –22]، فهذه الآيات تجسد لنا عبرة فائقة الأثر في حيثيات التعرف على معالم طريق الهداية، والحرص على هداية الغير شعورًا بالمسؤولية تجاه أهل البلدة، كما صورته الآية الكريمة، من مطلعها وقد بدأت بحرف العطف، وكأنَّ الرجل بمجرد أنّ منّ الله عليه بالهداية، واستجاب لدعوة الرسل أراد لهذا الخير أن يعم، متحديًا للصعاب، متجاوزًا للمسافات الطويلة قادمًا إليهم حريصًا على هدايتهم، كما دل عليه قوله ﴿يَسْعَى﴾ والتي ترسم لنا صورة الحرص الحقيقي عنده، وحالته النفسية الراغبة في هداية الغير.

وأشار ابن عاشور في تفسيره إلى المعنى الذي يحمله حرف العطف وهو إظهار الفرق بين من سمع نداء الهداية فردَّه، وبين من سمعه بقلبه فاهتدى وأدى حقه، وأوضح أنّ في هذا بيان البون بين حال المعاندين من أهل القرية، وحال الرجل المؤمن، الذي وعظهم بموعظة بالغة [(1)].

حبيب النّجار المهتدي المخلص:

لم يسعَ صاحب آل ياسين لشهرة نفسه والدعوة لتمجيد ذاته، بل تجنب تزكية نفسه، ودعا لاتباع رسل ربه بكل تواضع، ودليل ذلك قوله: ﴿يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ، فأمر قومه باتّباع حملة الرسالة الأصليين، ومدحهم فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، وفي هذا ترسيخ لأهداف الداعين إلي الهداية، وإبراز إخلاصهم في الدّعوة إلى الله، ونسبة الفضل إلى أهله.

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير (365/22).

ومما يمكن الإشادة به في معرض الحديث عن هذه القصة أيضا وضوح منهج الهداية لدى أصحابها: وضوح في أصله وذاته وفي الأسلوب البين في الدعوة لهذه الهداية الذي وصفه صاحب الظلال في تفسيره لهذه الآية بقوله :"وهداهم واضح في طبيعة دعوتهم، فهم يدعون إلى إله واحد، ويدعون إلى نهج واضح، ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض؛ فهم مهتدون إلى نهج سليم، وإلى طريق مستقيم" (1).

ولقد استخدم رجل آل ياسين منطقًا سليمًا، وأسلوبًا عقليًا مقنعًا في مناظرته معهم ردًا على جدالهم له وعلى استنكار موقفه المهتدي، حيث يقول تعالى حكاية عنه: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس:22-24]، وكأننا به يقول وكيف لا ألزم طريق الهداية وأثبت عليها عابدًا ربي مخلصًا له، وهو الذي يستحق-وحده- أن تصرف له تلك العبادة إذ خلقني ورعاني رعاية عامة بتكفله برزقي ورعاية خاصة بهدايته وتوفيقه لي بأن أوحّده، ثم المرجع والمآل إليه سبحانه، وأنّ تلك الآلهة لا ينفعونني بشيء، كما وأنّهم لن يُخلصوني من ضر كتبه الله عليه، قال القرطبي: "وهذا احتجاج منه عليهم، وأضاف الفطرة إلى نفسه؛ لأنَّ ذلك نعمة عليه توجب الشكر "(2).

وفي قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ زيادة في تقريعهم لتركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره (3).

والداعية المهتدي لا يخاف في الله لومة لائم كما صاحب قصتنا حين أعلنها مدوية بلا خجل ولا وجل: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾، اسمعوا إيماني بالله وتصديقي برسله، فلا أخشى إلا الله باعتباره موجهًا القول لقومه، أمّا إذا اعتبرناها خطابًا منه لرسل الله فهي بشارة منه لهم أني لا زلت ثابتًا على الحق، متمسكًا بطريق الهداية الذي بينتموه، وهي فائدة جليلة وعظة نبيلة لكل من سلك طريق الهداية، أن اثبتوا على طريق الهداية الأسلم حتى تلقوا وجه ربكم الأكرم (4).

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب (2963/2).

(2) الجامع لأحكام القرآن (18/15).

(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (266/4).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (571/6).

وقد قال بعض المفسرين أنّ حبيب النّجار لمّا أعلن هدايته وثب القوم عليه وثبة رجل واحد ووطئوه بأرجلهم، ورموه بالحجارة حتى قُتل [1].

وهذا الطريق وإن كان في ظاهره مؤلم إلا أنَّه في الحقيقة أمن وأمان على أصحابه، وما تعرض له حبيب النَّجار مؤلم حتّى كلفه حياته، إلا أنّه حصل على الثواب، ونال الجزاء في دنياه قبل الآخرة، فقد سمع نداء الملائكة وهي تقرأ اسمه من بين أصحاب الجنة، وذلك قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: 27]، فقد جاء في تفسيرها أنّ الملائكة قالت لهذا الرجل الصالح عند موته على سبيل البشارة، ادخل الجنَّة بسبب إيمانك وهدايتك، وعملك الطيب الصالح [2].

ولمّا عاين هذا الرجل الصالح ما انتهى إليه من النعيم، قال ﴿يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس:26–27]، ومقصوده أنّ هؤلاء القوم لو اطلعوا على ما حصل من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم، لقادهم ذلك إلى اتباع الرسل، ورغبوا في دينه فرحمه الله ورضي عنه، فلقد كان حريصا على هداية قومه [3].

وقد ذكر أهل التفسير أنّ الله عاجل هؤلاء القوم بالعذاب، فبعث الله تعالى إليهم جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وصاح بهم صيحة، فإذا هم خامدون ميتون عن آخرهم، لم تبق بهم روح تتردد في جسد [4].

وهنا لا بد من إشارة سريعة لمصير العازفين عن الهداية الرافضين ركوب لججها للوصول لِبرِّ الآمان، المستنكفين عن الغفران المحرومين من بلوغ الجنان مقارنة بمصير من تشبثوا بالهداية ونالوا شرف رفع الراية، فعلموا كيف تكون الوقاية وأدركوا الغاية، فنعم النموذج المهتدي والداعي للهداية مؤمن آل ياسين الرجل الصالح حبيب النجار.

---

(1) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (15/7).

(2) ينظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء (358/8).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 507)، معالم التنزيل، البغوي (15/7).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 507)، أوضح التفاسير، محمد الخطيب (ص:538).

ثانيًا: أصحاب الكهف

أصحاب الكهف مثال آخر من أعظم الأمثلة التي سطرها القرآن الكريم في ذكر من ثبت على الهداية، وفرّ بدينه لئلا يُفتن عنه، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ❁ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ❁ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ❁ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ❁ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[الكهف: 9 – 13]، أخبر الله في هذه الآيات عن قصة أصحاب الكهف بلفظ الاستفهام، والذي هو بمعنى النفي والنهي، ليقرر أنّ ما جرى لهؤلاء الفتية ليس بعظيم على الله سبحانه، بل لله تعالى من الآيات العجيبة الغريبة ما هو كثير، من جنس آياته في أصحاب الكهف وأعظم منها، فلم يزل الله يري عباده من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، ما يتبين به الحق من الباطل، والهدى من الضلال [1].

ثمّ بدأ سبحانه بقص حكاية هؤلاء الفتية، وفرارهم إلى الكهف من ظلم الولاة؛ ليُحافظوا على دينهم، وقد ذكر الطبري في تفسيره في سبب فرارهم أنّ أهل الإنجيل عظُمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، غير أنّ فيهم من بقي على بقايا على أمر عيسى عليه السلام، متمسكون بعبادة الله وتوحيده، وكان الملك في ذلك الوقت يقتل كل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم، وكان ينزل في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدًا ممن يدين بدين عيسى ابن مريم إلا قتله، أو يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل هذا الملك بمدينة الفِتية أصحاب الكهف، ولما نزلها هذا الطاغية كَبُر ذلك على أهل الإيمان، فاستخْفُوا منه وهربوا في كلّ وجه، وعظمت الفتنة على أهل الإيمان، فمنهم من كفر فتُرك، ومنهم من بقي على دينه فصُلب وقُتل، فلما رأى ذلك الفِتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنًا شديدًا، حتَّى تغيرت ألوانهم، ونَحِلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرّع إلى الله حتى أحسن الله لهم العاقبة[2].

---

(1) ينظر: تيسير الكريم المنان، السّعدي (ص:471).
(2) ينظر: جامع البيان، (17/ 606).

ولسنا بصدد الوقوف طويلا على حيثيات القصة وتفاصيل أحداثها، وقد نقل أهل التأويل كثيرًا في ذلك منه الصحيح، ومنه ما دون ذلك مما نُقل عن بني إسرائيل إلا أن سَيْرَنا مع عِبر الحادثة المستقاة، ودروسها المنتقاة، ومن ذلك ما نطق به هؤلاء الفتية المهتدين مع أول وطأة قدم لهم في المغارة في توسلهم إلى الله ودعائهم له، وهو قولهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:10]، أي: "ربنا آتنا رحمة من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا" [1]، وهيئ لنا من أمرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدًا، حتى نكون بسببه راشدين مهتدين، واجعل عاقبة أمرنا خيرًا وفلاحًا [2]، وهذه الآية تنطق بعظيم تشوف هؤلاء الفتية لكرم ربهم بأن يحفظ عليهم دينهم، وما خيّبهم ربهم، بل منحهم ما أرادوا وزيادة، وخلّد ذكرهم في القرآن، ليقرأها كل ملتمس لطريق الهداية، راغب بالثبات عليها.

ويبدأ المولى سبحانه بقص تفاصيل هدايته سبحانه لأهل الكهف، قال سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[الكهف: 13]، أي: وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانًا، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا على هجران دار قومهم، وفراق ما كانوا فيه من سعة العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل[3].

وقيل: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ أي: يسرناهم للعمل الصالح وهو الانقطاع إلى الله تعالى، ومباعدة النّاس، والزهد في الدنيا وهذا سبب في زيادة الإيمان [4]، وكلا المعنيين لطيف ووجيه، والظاهر أنَّ هؤلاء الفتية نظروا لما هُدوا إليه من اللجوء للكهف أنَّها وسيلة للخلوة والقرب من الله والانقطاع إليه ليعبدوه بحرية بعيدًا عن قهر الملك الكافر، وهذا حال المهتدين يرون كل ما يسوقه الله إليهم ويسوقهم إليه خيرًا، ويستثمرونه في الخير.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (126/5).
(2) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (3165/6).
(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (17/ 615)، معالم التنزيل، البغوي (5/ 156).
(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10/ 365).

ثمار ثباتهم على الهداية:

لقد عاين أهل الكهف ثمار ثباتهم على الهداية، بعد ما هجروا الأوطان فارين بدينهم، ملتجئين إلى ربهم ففي الكهف حكايات وكرامات، فبعد أنْ أمنهم الله في الكهف، وأنامهم سنين طوال، حفظهم من حرّ الشمس، وأدخل عليهم نسائم الهواء، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[الكهف:17].

فقد حفظهم الله من الشمس فيسر لهم غارًا إذا طلعت الشمس تميل عنه يمينًا، وعند غروبها تميل عنه شمالًا، فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها، وهم في مكان متسع، من الكهف؛ وذلك ليطرقهم الهواء والنسيم، ويزول عنهم الضجر من ضيق المكان، خصوصًا مع طول المكث، وذلك من آيات الله الدالة على قدرته ورحمته بهم، وإجابة دعائهم وهدايتهم حتى في هذه الأمور، ولهذا قال: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾، أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فهو الهادي المرشد لمصالح الدارين، ومن أضله الله فلا تجد من يتولاه، ويدبره، على ما فيه صلاحه، ولا يرشده إلى الخير والفلاح؛ لأنّ الله قد حكم عليه بالضلال، ولا راد لحكمه [1].

وقد تمت هداية الله لهؤلاء الفتية حتى أحيا الله ذكرهم، وخلّد أمرهم في كتابٍ يُتلى إلى يوم القيامة بما اهتدوا وآمنوا وصبروا وكانوا يتقون.

ثالثًا: الملكة بلقيس، وقومها

إنّ الله إذا أراد هداية عبد من عباده هيئ له الأسباب لهدايته، ولاتباعه الطريق القويم، فكان الهدهد في هذا الأنموذج هو سبب في هداية قوم سبأ التي ترأسهم امرأة حكيمة اسمها بلقيس، وتبدأ فصول القصة عندما تأخر الهدهد عن الجيش يوماً وجاء معتذراً لسليمان بقوله: ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل: 22-24]، في هذه الآيات بيان للحالة الدينية، والاجتماعية التي كانت

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص:472)، تفسير غريب القرآن، الكَوارِي (19/18).

عليها بلقيس وقومها، وقد كانت زعيمة قومها، وأوتيت من كلّ شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة، وهذه المكانة الاجتماعية التي كانت عليها، وأمّا الحالة الدينية، فقد حسَّن لهم إبليس أن يعبدوا الشمس من دون الله، وحبَّب ذلك إليهم، فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، فهم لا يهتدون لسبيل الحقّ ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يتردّدون [1].

وبعد أن سمع سليمان هذا البيان من الهدهد أسرع إلى دعوتهم لدين الإسلام وكتب إليهم كتاباً وأرسله مع الهدهد، تلقَّت بلقيس هذا الكتاب، وجمعت أشراف قومها ومستشاريها، لتقرأه عليهم، قال تعالى في حكاية أمرهم:﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُون * قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل27-30]، وكان مضمون هذا الكتاب غاية في الوجازة مع البيان التام[2]، وقد اشتمل نصه على دعوتهم إلى التوحيد، ونهاهم عن اتباع أهوائهم، وأمرهم بالمجيء إليه منقادين خاضعين، وبهذا يكون الكتاب قد جمع كل ما لا بد منه في الدين والدنيا [3].

وبعد أن قرأت بلقيس نصّ الكتاب على قومها استشارتهم فيه، بقولها: ﴿يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: 32-33]، ففي هذه الآيات بيان لاستفتاء بلقيس قومها، وردهم عليها، والقرار الذي اتخذته، ومن هنا نستطيع تلمّس جملة من خصائص هذه المرأة التي تدلّ على استقامة فكرها، ورجاحة عقلها، وهي صفات حميدة ستقودها في النهاية إلى الهداية، فهي لم تعمد إلى ردّ فعل متسرّع تغلب عليها العاطفة اللامسئولة، ولم تنفرد باتخاذ موقف من رسالة سليمان كنوع من الاستبداد بالقضاء، بل جمعت أهل الحلّ والعقد، واستطلعت أراءهم، واستشارتهم، وقالوا أنهم أهل بأس، وبلاء، ومنعة، ولكن لم يحسموا أمرها وتركوا الخيار لها، فنطقت بكلام نفيس فيه نجاتها ونجاة قومها، فقالت: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ *

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (19/ 446، وما بعدها).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 604).

(3) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (19/ 135).

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 34-35]، فبَصّرت بلقيس الحكيمة قومها بما تجلبه الحرب من ويلات، وقتل، وأسر، ونهب للأموال، واختارت أن ترسل إلى سليمان وملئه بهدية توجب المحبة، من غير اختلال لشرفنا، ثمّ تنظر بأي أمر يرجع المرسلون منه، فاستخدمت الحكمة واللين والحنكة في تقبل هذه الدعوة [1].

ثمَّ عرضت الآيات موقف سليمان من الهدِّية، وأنّه لم يُرد منهم إلا التوحيد، وأنَّه لا يلتفت للأموال، وأن الله أنعم عليه من الملك والأموال ما عاينوه حينما جاؤوا بالهدية له، ثم أمر عليه السلام بمجيء عرشها، وتنكير شيء من ملامحه؛ لينظر هل ستهدي إليه أم لا؟ وأمر ببناء قصر لاستقبالها، وهذا كله طمعاً في إسلامها وإسلام قومها، ولتعلم أنّ سيدنا سليمان إنّما أراد لهم خيري الدنيا والآخرة.

وتدخل بلقيس الصرح، وينشرح صدرها للإيمان، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: 44]، وهذه الآيات تبرهن أنه كان لبلقيس حكمة وذكاء تميز به الحق من الباطل، ولكنَّها نشأت في بيئة كافرة في عقائدها، فاستمرت على دينهم [2]، ولذلك حينما رأت تسخير المخلوقات لسليمان والعجائب الإلهية في مملكته وعظم ملكه أقرت بظلم نفسها وانقادت مسلمة لرب سليمان، وانقاد شعبها بأكمله موحداً الرب العظيم، الذي يبهر العقول بعظمته وقدرته وإبداعه في الكون.

فيا لعظم الأجر التي نالته بلقيس حينما بصرت الحق، ولم تعانده، فانقادت إليه، وانقاد قومها معها، وقد نالت بهذا أجرين أجر إسلامها، وأجر إسلام قومها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)** [3].

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (7/ 491).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السّعدي (ص: 605).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (ح2674)(4/ 2060).

وجاء هذا النموذج ليُعْلِمنا أنَّه مهما كان المقام عالياً والملك عظيمًا، فملك الحي القيوم ملك لا يوازيه ملك، وأنَّ الملك البشري تحت سيطرة العلام الحكيم، وأنّ نور الهداية قريب من كل العبيد، وآثار الهادي الرحيم ماثلة أمام الجميع، فلا يصرف الله هدايته إلا عن أصحاب القلوب القاسية، المنكرة، لمعالم الهادي الكريم في مملكته، أسأل الله أن يبصر قلوبنا إلى الحق، ويجعلنا سبيلاً لمن هدى واهتدى.

وفي قصص هداية هؤلاء، وصبرهم خاصة سيدنا إبراهيم ﵇، وموسى وهارون، عبرةً ومثلًا وأسوة لإخوتنا المعذَّبين في بورما، فلئن أوجعكم الحرق، فقد أُلقي في النّار خليل الله إبراهيم، ولئن ذبّح ولدكم، فقد ذبح فرعون الكثير للحفاظ على ملكه، ولئن صُلِّبت نساؤكم، فقد صُلبت نساؤهم ثمّ ما صدّهم ذلك عن عبادة الله طرفة عينٍ، بل أعلنوا توحيدهم، وكادوا عدوهم، وما حادوا عن الطريق، ثمّ كتب الله لهم الغلبة، والذي عرشه في السّماء كما أعزّ الله هؤلاء فإنّه سيعز كل من اختار طريق الهداية، وتحمل الويلات في سبيل نشرها، والله لا يذل عبدًا توجه إليه، وقد قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 20، 21].

رابعًا: هداية نفر من الجنّ

لقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، إلى الخلقِّ كافة، جنّها وإنسها؛ لتقوم عليهمُ الحجة، وتتم عليهم النعمة، ومن ضمن الذين أنعم الله عليهم، وهداهم إلى الحق نفرٌ من الجنِّ سطر الله ذكرهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: 29] أي: واذكر يا محمد إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، وكان ذلك لمّا أحال الله بين الشياطين وبين خبر السماء، فعلموا أنّ أمرًا حصل، فقال إبليس اللعين: لقد حدث في الأرض حدث فاجتمع إليه الجن، فأمرهم أن يتفرقوا في الأرض، ليعلموا ما الخبر الذي حدث في السماء، وكان أول بعث بعثه ركباً من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم، فوجدوا نبي الله ﷺ وكان يتلوا آيات من القرآن، فاستمعوا إليه، وذهبوا إلى قومهم منذرين، فأوحى الله إلى نبيه يُبشره بذلك[1]، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ

---

(1) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (6863/11).

إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن:1 –2]، أي: قل يا محمد إنّه قد استمع لهذا الكتاب العزيز نفرٌ من الجنِّ، فلما سمعوه قالوا: إنّا سمعنا قرآنًا عجيب لفظه يهدي إلى الرشد، ويدلُّ على الحقِّ وسبيل الصواب، **قال القرطبيُّ**: "وفي هذا الحديث دليلٌ على أنه ﷺ لم يرَ الجنَّ، ولكن حضروه وسمعوا قرآنه" [(1)].

ويؤيد ما ذَكَرْنَا ما رواه عَبْد اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: ﴿...إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن:1–2]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: 1] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ) [(2)].

وهؤلاء النَّفر –كما أظهر الحديث– لمّا سمعوا كلام الله باشر الإيمانُ قلوبهم، ونطقوا بالتوحيد، واعترفوا بخطأ ما كانوا عليه، فأعلنوا إيمانهم، وتبرؤوا من الشرك، وأثبتوا لله ما يستحق، وهو صاحب الملكِ والعظمةِ والسلطان والقدرة، وأثنوا على بارئهم، فقالوا: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾[الجن:3].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (2/19).

(2) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر (ح773) (154/1)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (ح450) (332/1).

ثمّ أيقن هؤلاء النّفر أنَّ ما كان يدعوهم إليه إبليس هو محض كذبٌ وضلال، فسموه سفيهًا، وقالوا: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن:4]، أي: قولًا بعيدًا عن القصد، فيه مجاوزة للحد، أو أنّه شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق، وهو نسبة الصاحبة والولد إليه تعالى [1].

واعترف هؤلاء النّفر بسبب معصيتهم، وهو أنّهم ظنّوا كما ظنَّ بعضُ رجال الإنس أنّه لن يبعث الله رسولًا إلى خلقه يدعوهم إلى التوحيد، ولكنَّ الله ﷻ إذا أراد هداية أحدٍ إليه وفقه للصواب، وهيأ له الأسباب، الذين كانوا أعقل بكثير من البشر في تعظيمهم لكتاب الله، حيث علموا أنّهم لن يعقلوا حتى ينصتوا، فكان من نتائج إنصاتهم استشعارهم حلاوة الإيمان، وإقرارهم أن هذا من عند الله وحده.

وبعد هذا الاستقرار وهذه الحلاوة الإيمانية ولذتها وجدوا لزامًا عليهم أن ينصرفوا إلى قومهم، يحملون همَّ الدعوةِ، ينذرونهم عذاب الله على الكافرين، ويرشدونهم إلى الصواب، ويدلونهم على الحقِّ من الطريق الذي لا اعوجاج فيه، فقالوا: ﴿يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الاحقاف:30-31]، فهؤلاء النّفر أخبروا غيرهم من الجنّ بالذي استمعوا من الكتاب والذكر الحكيم، وما فيه من الهدى والرشاد، ثمّ دعوهم لئن يصدقوا به وبصاحبه، وأن يلتزموا أوامره ويجتنبوا نواهيه؛ لتحصل لهم العناية الربانية، ويتغمدهم الله برحمته، وينقذهم من عذابٍ أليم لا يقدرون عليه إذا صاروا إليه، وهذا أسلوب غاية في اللين والرفق لدعوة هؤلاء.

ثمّ غيّر هؤلاء النّفر من الجنّ أسلوبهم في دعوة أقوامهم، وانتقلوا من التَّرغيب إلى التَّرهيب والتخويف، فقالوا: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف:32]، فحذروهم بأن من لم يجب رسول الله ﷺ، بما يدعو إليه من الإيمان فلن يستطيع أن يهرب في الأرض من عذاب الله تعالى، وليس لكم من دون الله نصراء يدفعوا عنكم العذاب إذا عاقبكم على كفركم، وتكذيبكم داعيه[2].

---

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري (653/23)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود (9/ 43).

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (141/22)، بحر العلوم، السمرقندي (294/3).

وقد خصّ النبي ﷺ هؤلاء الخلق باعتبارهم جزءًا ممن يجب تبليغهم الرسالة بمجالس خاصّة فيهم، فعن عَلْقَمَة [1] قال: سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَاب [2]، فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ [3] أَوِ اغْتِيلَ [4]، قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلَ حِرَاءٍ، قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: **(أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ)** قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: **(لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُم، فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ)**[5].

وفي قصة هؤلاء النّفر من الجنّ فوائد، أبرزها:

1- أنَّ النبي ﷺ بُعث للخلق كافة إنسهم وجنهم.

2- في حكاية إيمانهم رسالة بليغة لعقلاء البشر، أنَّ الجنَّ مع تمردهم لما سمعُوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوا بالرسول ﷺ.

3- في قصة هؤلاء النّفر دلالة على أنّ الجنَّ مكلفون بالإيمان بشريعة سيدنا محمد ﷺ، والدّعوة إلى الله كالإنس تمامًا.

4- الدلالة على أنّ الجنَّ يستمعون كلاماً تفهمه من لغتنا، وأنَّهم يأكلون ويشربون ويتناسلون.

---

(1) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، أبو شبل الكوفي، من كبار التابعين، وكان يُشَبَّه بابن مسعود في هديه ودله وسمته، توفي سنة ستين، [ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (47/20)، شذرات الذهب، ابن العماد (1/ 70)].

(2) جمع الشِّعب، وهو الوادي إذا اجتمع منه طرف وتفرق طرف منه. [ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري (1/ 288)].

(3) أي: "طارت بِهِ الْجِنّ". [المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (170/4)].

(4) أي: قتل سرًا من الغيلة بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْقَتْل فِي خُفْيَة وسترٍ. [ينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي (159/2)].

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (ح450) (332/1).

وفي الختام، أقول وبالله التوفيق: إنّ قصص الهداية كثيرة، وحاضرة في كل عصر، وقد قدَّر الله لي أن أجري بعض المقابلات مع أجنبيات دخلن في الإسلام، وسمعتُ منهن ما ينشرح له الفؤاد، ويجعلنا على يقين بوعد الله بأنَّ هذا الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنّهار، وأنّه لا بُد سيدخل كلّ بيت؛ ليكون فيه من يعلن الوحدانية لله تعالى، وأذكر من هذه القصص على عجالة، قصة أنجليكا إحدى الوافدات من ألمانيا وقد كانت نصرانية، تروي قصة إسلامها، وتبدأ بقولها: لقد كان دافعي الأول للبحث عن هذا الدين عدم الرضى عن طريقة تعامل القساوسة مع الرعايا، ومما روت: أنّها كانت إذا ألمت بذنبٍ، فإنّه يتعين عليها الذهاب إلى الكنيسة، ويأخذ بيدها القسيس فيُجلسها في غرفة مظلمة، ويحدثها من نافذة صغيرة لتعترف بذنبها، ثمّ تضع مبلغ من المال قبل أن تغادر، وبهذا يُغفر ذنبها، فقالت: والدمع يملأ مقلتيها، -وكأنّها تذكرت شناعة ما كانت عليه-، حتى سئمتُ من تلك الحالة، فالإله الحقّ لا يرضى أن أفضح نفسي في كل مرةٍ أذنب فيها، تقول: قررت إذا أذنبت أن أتوب في غرفتي، وأنادي إله هذا الكون أن قد تبت، ولكن كنت أدعو ثلاثة آلهة، وأقول في نفسي أيّ إله سيستجيبُ لي، وفي تلك الفترة وفقني الله فالتقيت بمن يدلني على دين الإسلام، فأسلمتُ سرًا، وها أنا أحفظ القرآن، وأتعلم العربية، وأدعو الله أن يهدي أمي وأبي [(1)].

والقصص المشابهة في هذا الباب كثيرة، وفيها عبرة لأهل الإسلام من أمة محمد ﷺ، ألا تُقصروا في واجب الدّعوة إلى الله، وقد جعلنا الله خير الأمم لتشريفه لنا بهذه المهمة، قال ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، فالجد الجد، والبدار البدار إلى ما يرضي الرحمن ﷻ، ويوصل إلى رضوانه، والحذار من مخالفة أمره، فلا ريب بأنّا أمام الله سنقف، وسيكون السؤال، ويا فوز المهتدين، ويا خيبة الضالين.

هذا، وأسأل الله جَلَّجَلَالُهُ أن يمنّ علينا بديمومة الهداية، ويُلهمها سائر عباده، عائذين بالله من مضلات الفتن، والشواغل التي تمنع من الوصول إليه سبحانه، إنَّه سميع مجيب الدعاء، والله الموفق.

---

(1) أنجليكا، قابلتها: أمل العزامي، 24يونيو 2017.

الخاتمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: 43]، حمدًا لك اللهمَّ على نعمائك، وشكرًا لك على جزيل آلائك، سبحانك اللهم أنت الموفق ولا موفق سواك، أنعمت وتفضلت، وأتممت علينا النّعمة بإتمام هذه الدّراسة، وبعد...

أقف هُنا مع الختام، وعساه ألا يكون إلا مِسْكًا طيبًا؛ لأُدون فيه خلاصة ما جاء في هذه الدراسة.

أولًا: أهم النتائج

1- أظهرت الدراسة المعنى اللغوي لمادة هدى، وذلك من خلال المعاجم اللغوية.

2- بيّنت الدراسة الاستعمال القرآني لمادة هدى، وأنّها وردت مائتين وثمانٍ وخمسين مرة بدون المكرر، وبالمكرر بلغت إحدى وثلاثمائة مرة في اثنين وستين سورة، وتمّ معرفة المكي والمدني منها، والوقوف على الصيغ والاشتقاقات الواردة حول الموضوع.

3- بيّنت الدراسة أنّ أكثر ورود لفظة الهداية كان في القرآن المكي حيث كان ضعف ذكره في القرآن المدني؛ وذلك أن مبدأ الدعوة كان في مكة، وفيها نشأت، على خلاف المدينة.

4- أظهرت الدراسة أنّ لفظة الهداية وردت على جميع الصيغ، وأكثرها صيغة الماضي؛ لأنّ المراد تحقق الهداية على أكمل وجهها.

5- أبرزت الدراسة أهمية الهداية في حياة الفرد والمجتمع، وأنّها تمثل الأصل الذي يحاسب عليه العبد.

6- بينت الدراسة أنّ للهداية أركانًا لا بُد منها، وهي متمثلة في أركان الإيمان، والإسلام، ومن تخلى عن هذه الأركان، فحاله أشبه بحال اليهود والنّصارى، والعياذ بالله.

7- بينت الدراسة أنّ الهداية جاءت في القرآن على أربعة أنواع، الأولى: هداية عامّة تشمل كل مخلوق، والثانية: هداية التوفيق وهي خاصة فيه ﷻ، لا يملكها أحد من خلقه، يختص بها من يشاء من عباده، وهذا النوع أشرف أنواع الهداية وأجلها، والثالثة: هداية الدلالة والإرشاد، وهذا النوع مهمة الرسل والدعاة إلى الله، والرابع: الهداية في الدار الآخرة إلى الجنّة أو النّار.

8- بيّنت الدراسة سبل تحصيل الهداية والثبات عليها، كما ذكرها القرآن الكريم، والتي منها: الاعتصام بالله، واتباع رسوله ﷺ، ومداومة الدّعاء بثبات القلب، ومجاهدة النّفس وإرغامها على ترك المعاصي، والمحافظة على تلاوة القرآن، وتدبره، ففيه هدى لكل من طلب الهداية.

9- أظهرت الدراسة الأسباب المانعة من الهداية، كالتعالي على الله وأوامره، واتباع الهوى، والكبر وحب الرياسة، وتقليد الكبراء والوزراء، والنّفاق، وتقديم متاع الدنيا الفاني، على نعيم الآخرة الباقي، وكذلك سماع الغناء والمجون.

10- تحدّثت الدراسة عن صفات المهدتين، وأنّهم كثيرو الإنابة إلى الله، دائمي التوكل عليه، يتحلون بالصبر، لا يجزعون من أقدار الله، مسارعون إلى أصناف الخيرات، منتهون عن سائر المنكرات، تمثلوا الهداية في عباداتهم، ومعاملاتهم.

11- أظهرت الدراسة أنّ أتمّ الخلق هداية هم أنبياء الله ورسله، ثم من تبع نهجهم، واقتفى أثرهم من الصديقين، والشهداء، والصالحين.

12- أوردت الدراسة نماذجَ للمهتدين الذين استقاموا على أمر الله، وأعلنوا رضاهم عنه سبحانه، فآثروا الهداية على ملك الدنيا، ومتاعها الزائف، كبلقيس ملكة سبأ التي كانت سببًا في هداية قومها.

13- بينت الدارسة أن دعوة الخلق إلى الهداية هي رسالة القرآن، وهي رسالة عالمية، تعمّ الإنس والجن، العرب والعجم، والموفق من قيده الله لتبليغ هذه الرسالة بأبلغ أسلوب، وأجزل عبارة.

14- أظهرت الدراسة ثمرات الهداية في الحياة الدنيا والآخرة، وأنّ من وفقه الله للسير في هذا الطريق فهو في مأمن من ضيق الحياة وضنكها، متنعم براحة البال، بريء من الشكوك، محفوظ بأمر الله من مضلات الفتن، لا يحزنه الفزع الأكبر، مخلد في جنات النعيم، متنعم بسائر نعيمها، ينظر إلى وجه ربه بكرة وعشيًا، جعلنا الله من سكانها.

ثانيًا: التوصيات:

1- أوصي طلبة العلم بمزيد الإقبال على كلام الله تلاوةً، وتدبراً، وفهمًا، وعملًا.

2- أوصي بتطوير أساليب الدّعوة إلى الله، وتبصير النّاس بالغاية التي لأجلها خُلقوا.

3- أوصي بترجمة هذه العلوم إلى اللغات العالمية، لتصل رسالة الإسلام إلى الأعاجم بكافة أطيافهم.

4- وأختم بوصية أوصتني بها إحدى الفضليات اللاتي منّ الله عليها بدخول الإسلام، ومفادها أنّ هناك قلوبًا عطشى، في وحل الكفر غارقة، تحيا الكآبة بكل معانيها، وهم ينتظرون من يأخذ بأيديهم إلى الإسلام، لِتُروى قلوبهم بنور الهداية، ويَحْيَوا حياة السّعداء.

هذا وما كان في ثنايا البحث من سداد فمن الله فإنّه الموفق، والهادي إلى سواء السبيل، وما زلّ فيه القلم فمن نفسي والشيطان، وإنَّي عائذة بالله من شرّه، ولا أحد يزعم لنفسه الكمال.

وأسأل الله الذي جلَّت قدرته أن يرفعنا بالقرآن العظيم، وأن ينفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وأن يلبس هذا العمل القبول والسداد والتوفيق والرشاد، وأن يرزقنا العمل بما جاء فيه من العبر والعظات، ولا أتجاوز الحق إن قلت: إنّي كلّما حاولت أن أجعل من موضوع الهداية موضوعًا علميًا مسبوكًا، أبت الآيات ذلك، ولسان حالها يقول: أُنزلت للعمل، ولن ينتفع بيَّ إلا عامل مخلصٌ، خاتمةٌ بحسن الثناء على ربي جل في علاه، مصليةً ومسلّمةً على محمد، وآله ومن والاه، ومن تمسَّك بنهجه وسار على هداه، إلى يوم نلقاه.

﴿والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الصافات:182]

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1/ 1394هـ/ 1974 م.

2- الأساس في التفسير، المؤلف: سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، ط6/ 1424 هـ.

3- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7/ 1323 هـ.

4- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: القاضي محمد بن محمد العمادي (المتوفى: 982هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، الناشر: دار الفكر، ط1/ 1421هـ- 2001م.

5- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط2/ 1405 هـ - 1985م.

6- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط1/ 1412 هـ - 1992 م.

7- أسرار البيان في التعبير القرآني، المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي. [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

8- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ - 1989م.

9- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1415 هـ.

10- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995م.

11- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، ط1/ 1412هـ - 1992م.

12- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط15/ 2002 م.

13- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

14- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ/1999م.

15- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1/ 2004م-1424هـ.

16- أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، ط3/ 1434 هـ.

17- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1/ 1418هـ.

18- أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية، ط6/ 1383هـ - 1964م.

19- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط5/ 1424هـ- 2003م.

20- إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن حمد بن عجيبة الحسنى، تحقيق: محمد حسب الله، الناشر: دار المعارف.

21- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

22- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: 1420 هـ

23- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي- القاهرة، 1419هـ.

24- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

25- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1408، هـ - 1988 م.

26- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

27- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

28- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، 1416هـ - 1996م.

29- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط4/ 1423هـ.

30- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، ط1382/1هـ - 1965 م.

31- البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ.

32- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

33- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1/ 1428 هـ - 2007 م

34- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1/ 2003 م.

35- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1422/1هـ – 2002 م.

36- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان

37- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

38- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

39- تحصيل وجوه القرآن، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الملقب بـ الحكيم الترمذي(توفي سنة 320 هـ)، تحقيق: حسنى نصر زيدان، ط1389/1هـ–1969م.

40- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1/ 1419هـ– 1998م.

41- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: الإمام العلامة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط1/ 1416هـ– 1996م.

42- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى:

200هـ)، تحقيق وتقديم: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: 1979م.

43- تصويبات في فهم بعض الآيات، المؤلف: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم – دمشق، ط1/ 1407 هـ - 1987 م.

44- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1/1403هـ -1983م.

45- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، المؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: 739هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1/1424 هـ - 2003م.

46- تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1427 - 2006 م.

47- تفسير ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1/ 2008 م.

48- التَّفْسير البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط1/1430 هـ.

49- التفسير البياني للقرآن الكريم، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: 1419هـ)، دار النشر: دار المعارف – القاهرة، ط7.

50- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، المؤلف: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، الناشر: دار الوضاح، الأردن – عمان.

51- تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1423 هـ.

52- تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط1.

53- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

54- التفسير الحديث، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، الطبعة: 1383هـ.

55- تفسير غريب القرآن، المؤلف: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، الناشر: دار بن حزم، ط1/2008.

56- تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، جزء 2، 3: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م، جزء 4، 5: (من الآية 114 من سورة النساء –

وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ط1/ 1422 هـ – 2001 م.

57- تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (المتوفى: 412هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، سنة النشر: 1421هـ – 2001م.

58- تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، 1997م.

59- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ سنة 1419هـ.

60- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م.

61- تفسير القرآن(ابن فورك)، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: 406هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1430 – 2009م.

62- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

63- تفسير القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط:1/ 1410 هـ

64- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2/ 1420هـ - 1999م.

65- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3/ 1419 هـ.

66- التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

67- تفسير القرآن المعروف (بتفسير السمعاني)، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1/ 1418هـ- 1997م.

68- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1/ 1365هـ- 1946م.

69- التفسير المظهري، المؤلف: محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية- الباكستان، الطبعة: 1412هـ.

70- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ط1/ 1423 هـ.

71- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2/ 1418هـ.

72- التفسير الواضح، المؤلف: محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة، 1413هـ.

73- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1.

74- التفسير الوسيط، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط1/ 1422هـ.

75- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1/(1393هـ= 1973م)- (1414 هـ = 1993م).

76- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، عام النشر: 1983 م.

77- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1/، 1326هـ.

78- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2001/1م.

79- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط1/ 1432 هـ - 2011 م.

80- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط1/ 1410هـ-1990م.

81- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1/1429 هـ - 2008 م.

82- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م.

83- التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط3/ 1408هـ - 1988م.

84- تيسير لمعة الاعتقاد، مختصر للمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، المؤلف: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط 2/ 1432 هـ /2011 م.

85- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط1.

86- جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1414 هـ - 1994م.

87- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

88- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى:

795هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2/ 1424 هـ - 2004 م.

89- الكتاب: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، المؤلف: صهيب عبد الجبار، ط1: 2014م.

90- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

91- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2/ 1384هـ - 1964م.

92- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط1/ 1987م.

93- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت،ط1/ 1418هـ.

94- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، ط1/ 1411م.

95- حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

96- الدر المنثور في التفسير بالماثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر– بيروت.

97- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط2/ 1404.

98- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر.

99- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1422 - 2001 م.

100- روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

101- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

102- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

103- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوداث السنين، المؤلف: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي، الناشر: مطبعة الحلبي، ط1400/1هـ، 1980م.

104– زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط1/ 1422هـ.

105– زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27/ 1415هـ–1994م.

106– زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، بدون طبعة.

107– السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: 1285 هـ.

108– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/ جـ 1– 4، 1415هـ – 1995م، جـ 6، 1416هـ – 1996م.

109– سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1/ 1430 هـ – 2009م.

110– سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1/ 1430 هـ – 2009 م.

111– سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 2المقباس79هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)،

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2/ 1395 هـ – 1975 م.

112- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط3/ 1424 هـ – 2003 م.

113- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ – 1985م.

114- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط1/ 1406هـ – 1986م.

115- شرح ثلاثة الأصول، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر، ط4/ 1424هـ – 2004م.

116- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط1/ 1417 هـ – 1997 م.

117- شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط1/ 1426 هـ.

118- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط4/ 1391.

119- شرح نهج البلاغة، المؤلف : أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1418هـ – 1998م، ط1/، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري.

120- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1/ 1423 هـ - 2003 م.

121- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.

122- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، د. مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ط1/ 1420هـ - 1999م.

123- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط4/ 1407هـ - 1987م.

124- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2/ 1414 هـ- 1993م.

125- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1389هـ - 1969م.

126- صحيح السيرة النبوية، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن، ط1.

127- صحيح وضعيف سنن أبي داود، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.

128- صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط1/ 1417هـ - 1997م.

129- صيد الخاطر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، الناشر: دار القلم- دمشق، ط1/ 1425هـ - 2004م.

130- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1410 هـ - 1990 م.

131- العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

132- العبودية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط7/ 1426هـ - 2005م.

133- العذب النَّمِيرُ من مجالس الشنقيطي في التفسير، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426 هـ.

134- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 744هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي – بيروت.

135- عقيدة أهل السنة والجماعة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: الجامعة الأسلامية المدينة المنورة، ط4/ 1422 هـ.

136- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميةط1417/1 هـ - 1996 م

137- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة.

138- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

139- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى 1416هـ - 1996م.

140- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام ، ط1422/2هـ.

141- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، 1379هـ.

142- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر- صَيدَا – بَيروت، 1412هـ - 1992م.

143- فتح الرحمن في تفسير القرآن، المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط1/ 1430 هـ - 2009 م.

144- فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، المؤلف: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1307هـ . 1276هـ)، تَقْرِيظ: فَضيْلَة الشَّيخ عَبْد الله بن عَبْد العَزِيْز بن عَقِيْل، اعْتَنى به: عَبْد الرزَّاق بنْ عبْد المحْسن البَدْر، الناشر: دار ابن الجوزي.

145- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

146- الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط2/ 1393 هـ- 1973م.

147- في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق- بيروت- القاهرة، ط1412/17هـ.

148- فواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط3، 1419 هـ - 1999م.

149- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1/ 1356م.

150- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط8/ 1426هـ- 2005م.

151- قَانون التَّأويْل، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م.

152- قصص الأنبياء، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط/1، 1388 هـ - 1968 م

153- القضاء والقدر، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط13/ 1425 هـ - 2005 م.

154- القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط1/ 1420 هـ - 1999 م.

155- القول السديد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، ط3/ 1367.

156- كتاب الزهد الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط3/1996م.

157- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم – علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان، 1996م.

158- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط3/ 1407هـ.

159- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1/ 1422، هـ – 2002م.

160- كشاف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

161- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

162- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

163- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1415 هـ.

164- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1/ 1419 هـ – 1998م.

165- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، ط3/ 1414هـ.

166- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3.

167- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطبتعة والنشر، ط1، 1424هـ/2004م.

168- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط2/ 1402 هـ - 1982 م.

169- مباحث في التفسير الموضوعي، نظرية وتطبيقًا، عبد السّلاح حمدان اللوح، عبد الكريم حمدي الدّهشان،ط2016/4.

170- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.

171- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: 1387/3 هـ - 1967م.

172- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، 1416هـ- 1995م.

173- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

174- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط1/ 1418 هـ.

175- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1422 هـ

176- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/1421 هـ - 2000 م.

177- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت- صيدا، ط5/1420هـ - 1999م.

178- المختصر في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط3، 1436 هـ.

179- مختصر معارج القبول، المؤلف: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، الناشر: مكتبة الكوثر – الرياض: ط5 1418 هـ.

180- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط3/ 1416هـ -1996م.

181- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1/ 1419هـ - 1998 م.

182- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المؤلف: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: 1316هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1417هـ.

183- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط3/ 1404 هـ- 1984 م.

184- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1/ 1422هـ - 2002م.

185- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1411 – 1990م.

186- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ)، ط1/ 1418 هـ.

187- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، ط1/ 1419 هـ - 1999 م.

188- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1421هـ - 2001م.

189- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

190- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

191- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت.

192- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1/ 1420هـ.

193- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط1/ 1408 هـ – 1988 م.

194- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1/ 1408 هـ – 1988م.

195- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

196- المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: 360 هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط2/ 1983م.

197- معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر

الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1412/1هـ.

198- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ- 2008م.

199- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، تقديم: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط3/ 1409 هـ - 1988 م.

200- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، 1364هـ.

201- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1959م.

202- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط1/ 1399هـ- 1979م.

203- المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

204- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط/ 1419 هـ - 1998 م.

205- المعين على تدبر الكتاب المبين، مجد بن أحمد مكي، الناشر: مؤسسة الريان- جدة، ط1431/2-2010م.

206- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1/ 1415هـ - 1994م.

207- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ.

208- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ.

209- مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، المؤلف: عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: 1349هـ)، تحقيق: د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002 م.

210- المقصور والممدود، المؤلف: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (280 هـ - 356هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1/ 1419 هـ - 1999م.

211- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

212- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتفرلاوفى: 1384هـ)، الناشر: نهضه مصر - القاهرة، عام النشر: 2005.

213- منتخب من صحاح الجوهري، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تنبيه: هذه - فقط - مواد منتخبة من الصحاح للجوهري، فهناك مواد بكاملها لم تُذكر، والمذكور فيه اختصار، ثم رُتِّبت على أوائل أصول الكلم (كترتيب المصباح المنير)، وأصل الكتاب (صحاح الجوهري) ضمن كتب المكتبة الشاملة، وإنما

أوردنا هذه النسخة لأن بها زيادة دقة وتشكيل عن النسخة الإلكترونية المتاحة لأصل الكتاب.

214- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2/ 1392.

215- موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.

216- موسوعة فقه القلوب، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

217- موقع أهل الحديث، مقال عائشة بنت الشاطيء، أم نسيبة العامرية (http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=241059).

218- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة748هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

219- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

220- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م

221- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.

222- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق:

طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م.

223- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1/ 1429 هـ - 2008 م.

224- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

225- الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط3، 1999م.

226- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت.

227- الوجوه والنظائر، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1/ 1428 هـ - 2007 عام النشر:1420هـ- 2000م.

228- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني البلخي (توفي سنة 150)، م، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي، سنة النشر: 1427هـ-2006م.

229- وجوه القرآن، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري الحيري (توفي سنة 431) تحقيق ودراسة: فضل الرحمن عبد العليم الأفغاني(رسالة ماجستير)، ط1، 1404هـ-1948.

230- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت،ط1/ 1415 هـ.

231- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1/ 1415 هـ - 1994 م.

232- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، ، ت: إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

الفهارس العامة

أولًا- فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الفاتحة		
1.	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	**2**	**56**
2.	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا ...﴾	**5-2**	**101**
3.	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	**5**	**101،19**
	البقرة		
4.	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	**5-3**	**53**
5.	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا	**15-6**	**123**

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ❁ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾		
6.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ...﴾	8	64
7.	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ...﴾	16	163،64
8.	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...﴾	38	166،165
9.	﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾	80	72
10.	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ...﴾	82	66
11.	﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ...﴾	85	72
12.	﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾	97	58
13.	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾	111	72
14.	﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾	120	114
15.	﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ...﴾	137	100
16.	﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	142	85
17.	﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾	143	24

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
18.	﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ...﴾	145	114
19.	﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ✱أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾	156-157	174،45
20.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾	159	24
21.	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... ﴾	177	65
22.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ ...﴾	183	69
23.	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾	185	109،69
24.	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ....﴾	186	102
25.	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ...﴾	187	70
26.	﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾	198	65
27.	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ...﴾	213	92
28.	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ...﴾	249	106
29.	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾	253	147،61
30.	﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	258	87،24

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	264	87
31.	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	272	84
32.	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ....﴾	274	140
	آل عمران		
33.	﴿ألم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالأَنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾	1–4	146
34.	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ...﴾	7	60
35.	﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا... ﴾	7	102
36.	﴿ربَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...﴾	8	103،36 182،159
37.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ...﴾	21	72
38.	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	32	111
39.	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ...﴾	57	66
40.	﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ	73، 74	86

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾		
.41	﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ...﴾	89	131
.42	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ❁ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ....﴾	91-90	131
.43	﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	95	71
.44	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾	96	24
.45	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ...﴾	97	70
.46	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾	103	98
.47	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾	110	195،92
.48	﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	101	98,97
.49	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ...﴾	159	90
.50	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ...﴾	103	49
.51	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾	138	28

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
52.	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ...﴾	144	49
53.	﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾	181	72
	النساء		
54.	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾	26	23
55.	﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ...﴾	37	73
56.	﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾	51	23
57.	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾	58	142
58.	﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾	65	61
59.	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	66، 68	103.100
60.	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ	69	151

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
		النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾	
162	87	﴿ومن أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾	.61
126	88	﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ...﴾	.62
199,55	116	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...﴾	.63
162	122	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾	.64
54	136	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	.65
35	140	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾	.66
61	150، 151	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ❁ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾	.67
59	162	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	.68

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
149	163	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾	.69
60	164	﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾	.70
122	169،167	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	.71
97	175	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	.72
		المائدة	
73	12، 13	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	.73

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.74	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	16،15	107
.75	﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾	21	34
.76	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	44	59
.77	﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾	46	59
.78	﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	54	86
.79	﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا ....﴾	58، 59	73
.80	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ...﴾	75	151
.81	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	104	49
.82	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾	105	163

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
83.	﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	108	87
84.	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾	111	48
	الأنعام		
85.	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ❁وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ❁ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ❁ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ❁ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ❁ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ❁ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	79،74	175
86.	﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾	77	176
87.	﴿وحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ❁ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ ...﴾	81–80	176
88.	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾	82	133
89.	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ	90،83	174

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
		رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ... ﴾	
27	87	﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	.90
85	88	﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	.91
175	90	﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	.92
156	125	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾	.93
100	153	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	.94
159	154	﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾	.95

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
181	165،161	﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	96.
		الأعراف	
127	11	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾	97.
168	42، 43	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	98.
169	43	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ...﴾	99.

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
100.	﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ ...﴾	52	59
101.	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ۞ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ... ﴾	61،59	150
102.	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ...﴾	96	162
103.	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾	143	148
104.	﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾	144	148
105.	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾	146	127
106.	﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾	156	24
107.	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾	156	68
108.	﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...﴾	15	99
109.	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾	178	85،11
110.	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ...﴾	179	46
111.	﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	181	89
112.	﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾	188	61

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
113.	﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	203	159
	الأنفال		
114.	﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ...﴾	23	152،86
115.	﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ ...﴾	26	164
	التوبة		
116.	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...﴾	18	68، 141،139
117.	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ﴾	20	139
118.	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	22،21	173
119.	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ...﴾	24	120
120.	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ...﴾	33	61
121.	﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾	102	196
122.	﴿ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾	115	154
123.	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ من ...﴾	109	126
	يونس		

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
124.	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ...﴾	9	53، 94،66
125.	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	26	172
126.	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ...﴾	35	50
127.	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	43، 44	85
128.	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	45	123
129.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ...﴾	57	159،108
130.	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	64،63	156
131.	﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ...﴾	108	106
	هود		
132.	﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ...﴾	28	159
	يوسف		
133.	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾	17	54
134.	﴿وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخائنين﴾	52	22

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الرعد		
.135	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾	**7**	**20،11**
.136	﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	**24**	**171**
.137	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ...﴾	**28**	**45**
	إبراهيم		
.138	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ...﴾	**4**	**91**
.139	﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	**10**	**55**
.140	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ...﴾	**12-11**	**136**
.141	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	**27**	**156**
	الحجر		
.142	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	**9**	**60**
.143	﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾	**39، 40**	**62**
.144	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	**47**	**171**

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
		النحل	
59	2	﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾	145.
78،22	16 - 15	﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	146.
166	32	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾	147.
159،50	64	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ...﴾	148.
79	69- 68	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ...﴾	149.
77	78	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ...﴾	150.
142	90- 91	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾	151.
102	94	﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾	152.
45	97	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	153.
121	104	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	154.
128	-106 109	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ	155.

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾		
156.	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	121-120	178
157.	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ...﴾	123	71
158.	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...﴾	125	89،17
	الإسراء		
159.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...﴾	9	108
160.	﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:	14	106
161.	﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾	15	106،33
162.	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ...﴾	17	112
163.	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾	94	108،21
164.	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾	97	85

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
117	107،106	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا * قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ...﴾	165.
الكهف			
186	9 – 13	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ...﴾	166.
187،20	13	﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾	167.
188	17	﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ...﴾	168.
21	55	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾	169.
121،118	57	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا...﴾	170.
122	58	﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾	171.
173	107–108	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾	172.
مريم			
115،88	43	﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ...﴾	173.

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.174	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ...﴾	59	67
.175	﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	72	
.176	﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾	76	85
	طه		
.177	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	8	57
.178	﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾	10	22
.179	﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾	13	149
.180	﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	44	17
.181	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	50	75،21
.182	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾	82	83،53
.183	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى...﴾	123	110
.184	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾	124	160، 168،166
.185	﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ...﴾	128	112
	الأنبياء		

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
186.	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	23	86
187.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	25	56
188.	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ...﴾	31	78
189.	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾	51	27
190.	﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	58	177
191.	﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...﴾	67،59	177
192.	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	68	178
193.	﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾	70-69	178
194.	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ...﴾	73	139
195.	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	101	167

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الحج		
196.	﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾	**16**	**85**
197.	﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾	**24**	**12**
198.	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾	**30،27**	**71**
199.	﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ...﴾	**54**	**113**
200.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ...﴾	**62**	**56**
201.	﴿... وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾	**67**	**20،182**
202.	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾	**78**	**105**
	المؤمنون		
203.	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	**12-10**	**170**
204.	﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	**14**	**76**
205.	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ * فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ ...﴾	**47 ،45**	**127**

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
206.	﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾	61	141
النور			
207.	﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	35	85
208.	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ*وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ*وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ* أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون* قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾	54-46	99
209.	﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾	54	100،61
210.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾	55	163
الفرقان			

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
64	2	﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾	211.
46	44	﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ...﴾	212.
142	72 - 67	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	213.
		الشعراء	
33	20	﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾	214.
177	83،69	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	215.
134	89-88	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	216.

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
60	192-193	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	.217
60	211-212	﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾	.218
		النمل	
109	1-2	﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	.219
80	18،19	﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾	.220
ج	19	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ...﴾	.221
81	20-25	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾	.222

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
189	30،27	﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُون * قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل	223.
189	33 ، 32	﴿يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ...﴾	224.
189	35،34	﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	225.
13	35	﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل:35].	226.
24،22	41	﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أتهتدي أَمْ تَكُونُ مِنَ الذين لاَ يَهْتَدُونَ﴾	227.
190	44	﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ...﴾ [النمل: 44].	228.
102	62	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ...﴾	229.
85	81-80	﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ...﴾	230.
167	89	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾	231.
		القصص	
19	22	﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	232.

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
233.	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۞ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ ...﴾	36، 37	123
234.	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾	43	159
235.	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾	52، 53	
236.	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	56	152،84
237.	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾	86	65
	العنكبوت		
238.	﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	6	106
239.	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	69	105،104
	الروم		
240.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...﴾	30	43
241.	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ...﴾	41	46
242.	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ...﴾	42	112
	لقمان		

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
110	1،3	﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾	243.
66	4،5	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	244.
129	6	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	245.
55	25	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	246.
		السّجدة	
22	13	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾	247.
139	16	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	248.
164	17	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ...﴾	249.
112	26	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ...﴾	250.
		الأحزاب	
64	38	﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾	251.
52	68-66	﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾	252.
75	71	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	253.

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سبأ		
254.	﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾	**32**	**20**
	فاطر		
255.	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا...﴾	**1**	**58**
256.	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	**28**	**136**
257.	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	**32–33**	**169**
	يس		
258.	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس:].	**25–20**	**183**
259.	﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾	**27–26**	**185**
	الصّافات		
260.	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ	**23–22**	**94،27**

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	اللَّهِ...﴾		
261.	﴿فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ﴾	23	23
262.	﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ * وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾	71،69	125
263.	﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾	93	175
264.	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	83، 84	134
265.	﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	114–118	179
266.	﴿والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	182	198
	ص		
267.	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ...﴾	78،75	127
	الزمر		
268.	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...﴾	3	119
269.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾	3	128،87
270.	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾	9	113

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.271	﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	22	157
.272	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ...﴾	23	135
.273	﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ...﴾	54	135
.274	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ...﴾	68	62
.275	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ...﴾	73	171
	غافر		
.276	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾	28	128،87
.277	﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	35	127
.278	﴿يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	38	89
.279	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ ...﴾	46	62
.280	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	54-53	179
	فصلت		
.281	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ...﴾	17	91
.282	﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ...﴾	42	60

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
283.	﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...﴾	44	109
284.	﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾	44	109
	الشورى		
285.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	11	57
286.	﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	13	134
287.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ...﴾	51	149،147
	الزخرف		
288.	﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	22	125،50
289.	﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾	23، 24	125
290.	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾	26، 27	176
291.	﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾	27	44
292.	﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	40	85
293.	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	87	55

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الأحقاف		
294.	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ .... ﴾	**29**	**191**
295.	﴿قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا ...﴾	**31-30**	**193**
296.	﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ...﴾	**32**	**193**
	محمد		
297.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ...﴾	**12**	**157**
298.	﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	**6**	**93**
299.	﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾	**17**	**158،25**
300.	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ﴾	**19**	**55**
301.	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾	**22**	**46**
	الفتح		
302.	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	**3- 1**	**163**
303.	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾	**28**	**164،61**

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الحجرات		
.304	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ..﴾	**10**	**45**
.305	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	**13**	**159**
.306	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ ...﴾	**15**	**140**
	الذاريات		
.307	﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾	**17**	**140**
.308	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	**56**	**44**
	النجم		
.309	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾	**2،1**	**27**
.310	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾	**13- 14**	**149**
.311	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى* وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا* فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ...﴾	**27 - 30**	**114**

الصفحة	رقمها	طرف الآية	م
		القمر	
65	49	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	.312
		الرحمن	
128	3- 4	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	.313
		المجادلة	
191	20، 21	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	.314
		الحشر	
71	7	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... ﴾	.315
		الصف	
36	5	﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	.316
120	7	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ...﴾	.317
		الجمعة	
121	5	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا...﴾	.318
		التغابن	
54	11	﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	.319

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الملك		
320.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	**12**	**158،135**
	الجن		
321.	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾	**2-1**	**192،191**
322.	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	**3**	**192**
323.	﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾	**4**	**192**
324.	﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾	**16**	**162**
	المدثر		
325.	﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	**31**	**86**
	الإنسان		
326.	﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	**11-10**	**176**
	النازعات		
327.	﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾	**19**	**89**
328.	﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾	**19- 17**	**157**

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
329.	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	41-40	104
	التكوير		
330.	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾	21-19	58
331.	﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾	23	149
	الانفطار		
332.	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	12-10	58
	الانشقاق		
333.	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾	7 ، 12	62
	الأعلى		
334.	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾	1 - 3	75
	البلد		
335.	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾	8 ،10	77
336.	﴿وهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾	10	12

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الشمس		
.337	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾	7	153
	الليل		
.338	﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾	12	84،23
	العلق		
.339	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	1 -5	78
.340	﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾	11	23
	البينة		
.341	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾	5	71
	الضحى		
.342	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾	6 - 8	180،161
.343	﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾	7	23
	الزلزلة		
.344	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	7 -8	62

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الإخلاص		
345.	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❁ اللَّهُ الصَّمَدُ ❁ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❁ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾	**5،1**	**57**

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
1.	الإحسان أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تكن ...	صحيح البخاري	صحيح	110
2.	أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ...	صحيح مسلم	صحيح	54
3.	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ...	مسند أحمد	صحيح لغيره	166
4.	إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا المُؤْمِنِ...	صحيح البخاري	صحيح	145
5.	أَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ...	صحيح	سنن ابن ماجة	139
6.	أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا ...	صحيح مسلم	صحيح	118
7.	أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ...	صحيح مسلم	صحيح	140
8.	إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ...	صحيح البخاري	صحيح	94
9.	أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ...	مسند أحمد	صحيح	90
10.	إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا...	متفق عليه	صحيح	57
11.	إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ...	مسند أحمد	صحيح	125
12.	انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ...	متفق عليه	صحيح	192
13.	إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ التي خلق ...	صحيح مسلم	صحيح	150

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
14.	إِنَّهُ كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ ...	صحيح مسلم	صحيح	151
15.	إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ...	صحيح مسلم	صحيح	44
16.	اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّار	سنن الترمذي	صحيح	12
17.	أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً...	متفق عليه	صحيح	148
18.	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ...	صحيح البخاري	صحيح	172
19.	أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ...	المعجم الأوسط	صحيح	68
20.	بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...	صحيح البخاري	صحيح	66
21.	تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ...	صحيح مسلم	صحيح	111
22.	ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ...	صحيح مسلم	صحيح	63
23.	رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ...	سنن أبي داود	صحيح	135
24.	دَعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ يُعْطُوهُ مَالًا...	الجامع الصحيح	صحيح	182
25.	عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ...	سنن أبي داود	صحيح	12
26.	العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ...	سنن الترمذي	صحيح	67
27.	قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ...	صحيح مسلم	صحيح	111

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
28.	كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ...	صحيح البخاري	صحيح	154
29.	كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ...	صحيح مسلم	صحيح	64
30.	كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ...	صحيح البخاري	صحيح	150
31.	لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...	سنن الترمذي	صحيح	64
32.	لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ...	متفق عليه	صحيح	125
33.	لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] شَقَّ ذَلِكَ...	صحيح البخاري	صحيح	133
34.	اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا...	متفق عليه	صحيح	140
35.	اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ...	سنن الترمذي	حسن	163
36.	اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى...	صحيح مسلم	صحيح	103
37.	مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا...	صحيح مسلم	صحيح	139
38.	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ...	صحيح مسلم	صحيح	43
39.	الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ...	سنن الترمذي	صحيح	104

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
40.	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟...	صحيح مسلم	صحيح	117
41.	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ...	صحيح مسلم	صحيح	190
42.	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا...	صحيح مسلم	صحيح	116
43.	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...	متفق عليه	صحيح	113
44.	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ...	سنن أبي داود	صحيح	83
45.	هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟...	صحيح مسلم	صحيح	194
46.	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ ...	صحيح مسلم	صحيح	63
47.	وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ...	صحيح البخاري	صحيح	91
48.	يا رسول الله أنبيٌّ كان آدم ؟ قال: (نَعَمْ مُكَلَّمٌ)	صحيح ابن حبان	صحيح الإسناد	148
49.	يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ...	صحيح البخاري	صحيح	93
50.	يطلُعُ عليكم الآنَ رَجُل مِن أهلِ الجنةِ...	مسند أحمد	صحيح	134

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

م.	اسم العلم	الصفحة
1.	ابن عَجِيبة	107
2.	أَبِي بَرزة الْأَسلمِيِّ	125
3.	أبو أمامة	148
4.	بريدة بن حصيب	67
5.	حذيفة بن اليمان	12
6.	دحية الكلبي	150
7.	السُّدي	104
8.	السّعدي	57
9.	سعيد بن جبير	137
10.	السَّمعاني	115
11.	سيد قطب	105
12.	صديق حسن خان	15
13.	عائشة بنت الشاطيء	160
14.	عبادة بن الصامت	154

م.	اسم العلم	الصفحة
15.	عبد الله الصُّنَابِحِيِّ	103
16.	عبد الله بْنِ بُرَيْدَة	67
17.	عثمان بن أبي العاص	153
18.	عطاء بن أبي رباح	105
19.	علقمة بن قيس	194
20.	عياض بن حمار	44
21.	المراغي	53
22.	مقاتل	75
23.	الواحدي	129

رابعًا: فهرس المعاني الغريبة

1.	الكلمة	الصفحة
2.	استطير	194
3.	اغتيل	194
4.	أَجَاوِيدِ	63
5.	الأَلُوَّة	172
6.	أهدَى	94
7.	تَلج	172
8.	حَسَك	63
9.	خَطَاطِيف	63
10.	دَحْض مَزلَّة	63
11.	رَشْحُهم	172
12.	زُمْرَة	172
13.	الشَّعاب	194
14.	الصُّرَدِ	83
15.	غداير	87

م.	الكلمة	الصفحة
16.	فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ	63
17.	قلات	87
18.	قَنْطَرَة	93
19.	كَلَالِيبُ	63
20.	مجَامِرُهُمُ	172
21.	مُجَخِّيًا	118
22.	مُرْبَادًّا	118
23.	مَكْدُوسٌ	63
24.	يَتَغَوَّطُونَ	172
25.	يَخْلُصُ	93